

تابع : تفسير سورة الذاريات

### الآية : 30-32

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ \* قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ \* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ } .  
يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل ضيف إبراهيم لزوجته إذ قالت لهم, وقد بشروها بسلام عليم: أتلد عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك يقول: هكذا قال ربك: أي كما أخبرناك وقلنا لك: إنه هو الحكيم العليم والهاء في قوله: «إنه» من ذكر الرب, هو الحكيم في تدبيره خلقه, العليم بمصالحهم, وبما كان, وبما هو كائن.

وقوله: قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ يقول: قال إبراهيم لضيفه: فما شأنكم أيها المرسلون قالوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ قد أجرموا لكفرهم بالله.

### الآية : 33-35

القول في تأويل قوله تعالى: { لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ \* مَسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ \* فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ } .  
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ يقول: لنمطر عليهم من السماء حجارة من طين مسومة يعني: معلمة. كما:

24928\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس قوله: مُسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ قال: المسومة: الحجارة المختومة, يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء, أو يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء, فذلك تسويمها عند ربك يا إبراهيم للمسرفين, يعني للمتعددين حدود الله, الكافرين به من قوم لوط فأخرجنا مَن كَانَ فِيهَا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ يقول تعالى ذكره: فأخرجنا من كان في قرية سدوم, قرية قوم لوط من أهل الإيمان بالله وهم لوط وابنتاه, وكنى عن القرية بقوله: مَن كَانَ فِيهَا وَلم يجر لها ذلك قبل ذلك.

### الآية : 36-37

القول في تأويل قوله تعالى: { فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ \* وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } .

يقول تعالى ذكره: فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين غير بيت من المسلمين, وهو بيت لوط.

24929\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله, ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله.

24930\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد قَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ قال: هؤلاء قوم لوط لم يجدوا فيها غير لوط.

24931\_ حدثني ابن عوف, قال: حدثنا المعتمر, قال: حدثنا صفوان, قال: حدثنا أبو المثنى ومسلم أبو الحيل الأشجعي قال الله: فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ لوطا وابنتيه, قال: فحل بهم العذاب, قال الله: وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ.



مليم, والمليم: هو الذي قد أتى ملايَلام عليه من الفعل. وكان قتادة يقول في ذلك ما:

24937\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَهُوَ مُلِيمٌ: أي مليم في نعمة الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وَهُوَ مُلِيمٌ قال: مُلِيمٌ في عباد الله. وُذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ «فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَتَبَدَّنَاهُ».

### الآية: 41-42

القول في تأويل قوله تعالى: { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ \* مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ }. يقول تعالى ذكره: وفي عادٍ أيضا, وما فعلنا بهم لهم آية وعبرة إذ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ يعني بالريح العقيم: التي لا تلقح الشجر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24938\_ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهراَن, عن سفيان, عن خَصِيف, عن عكرِمة, عن ابن عباس, قال: الريح العقيم: الريح الشديدة التي لا تُلقح شيئا.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: لا تلقح الشجر, ولا تثير السحاب. 24939\_ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, هذا الريح العقيم, قال: ليس فيها رحمة ولا نبات, ولا تلقح نباتا.

24940\_ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا سليمان أبو داود, قال: أخبرنا شعبة, عن شاس, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: لا تلقح.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا شيخ من أهل خراسان من الأزدي, ويكنى أبا ساسان, قال: سألت الضحاك بن مزاحم, عن قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: الريح التي ليس فيها بركة ولا تلقح الشجر. 24941\_ حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي, قال: حدثنا أبو علي الحنفي, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن الحارث بن عبد الرحمن, عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: الرِّيحَ الْعَقِيمَ الجنوب.

حدثنا أحمد بن الفرج, قال: حدثنا ابن أبي فديك, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن خاله الحارث بن عبد الرحمن يقول: العقيم: يعني: الجنوب. 24942\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وفي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ إن من الريح عقيما وعذابا حين ترسل لا تلقح شيئا, ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب, وينزل بها الغيث. وُذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتُ عَادُ بِالذُّبُورِ».

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن ابن عباس, بمثله.

24943\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: الريح التي لا تنبت.

حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: لا تلقح الشجر, ولا تثير السحاب. 24941\_ حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي, قال: حدثنا أبو علي الحنفي, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن الحارث بن عبد الرحمن, عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: الرِّيحَ الْعَقِيمَ الجنوب.

حدثنا أحمد بن الفرج, قال: حدثنا ابن أبي فديك, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن خاله الحارث بن عبد الرحمن يقول: العقيم: يعني: الجنوب. 24942\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وفي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ إن من الريح عقيما وعذابا حين ترسل لا تلقح شيئا, ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب, وينزل بها الغيث. وُذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتُ عَادُ بِالذُّبُورِ».

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن ابن عباس, بمثله. 24943\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: الريح التي لا تنبت.

حدثنا محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: لا تلقح الشجر, ولا تثير السحاب. 24941\_ حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي, قال: حدثنا أبو علي الحنفي, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن الحارث بن عبد الرحمن, عن سعيد بن المسيب أنه كان يقول: الرِّيحَ الْعَقِيمَ الجنوب.

حدثنا أحمد بن الفرج, قال: حدثنا ابن أبي فديك, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن خاله الحارث بن عبد الرحمن يقول: العقيم: يعني: الجنوب. 24942\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وفي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ إن من الريح عقيما وعذابا حين ترسل لا تلقح شيئا, ومن الريح رحمة يثير الله تبارك وتعالى بها السحاب, وينزل بها الغيث. وُذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأَهْلِكَتُ عَادُ بِالذُّبُورِ».

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن ابن عباس, بمثله. 24943\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: الريح التي لا تنبت.

حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الرِّيحُ الْعَقِيمَ: التي لا تُلْقِحُ شيئاً. 24944\_ حدثني ابن حميد, قال: حدثنا مهراڤ, عن سفيان, قال الرِّيحُ الْعَقِيمَ: التي لا تنبت شيئاً.

24945\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وفي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ قال: إن الله تبارك وتعالى يرسل الرِّيحَ بُشْراً بين يدي رحمته, فيحيي به الأصل والشجر, وهذه لا تُلْقِحُ ولا تحيي, هي عقيم ليس فيها من الخير شيء, إنما هي عذاب لا تُلْقِحُ شيئاً, وهذا تُلْقِحُ, وقرأ وأرسلنا الرِّيحَ لَوَاقِحَ. وقوله: ما تَدَّرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ والرَّمِيمِ في كلام العرب: ما يبس من نبات الأرض وديس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل. ذكر من قال ذلك, وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه:

24946\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: ما تَدَّرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ قال: كالشيء الهالك.

24947\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: كَالرَّمِيمِ قال: كالشيء الهالك.

24948\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كَالرَّمِيمِ: رميم الشجر.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ قال: كرميم الشجر.

### الآية : 43-44

القول في تأويل قوله تعالى: { وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ \* فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وفي ثمود أيضاً لهم عبرة وتمعظ, إذ قال لهم ربهم, يقول: فتكبروا عن أمر ربهم وعلوا استكباراً عن طاعة الله. كما:

24949\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَعَتَوْا قال: عَلَوْا.

24950\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ قال: العاتي: العاصي التارك لأمر الله.

وقوله: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ يقول تعالى ذكره: فأخذتهم صاعقة العذاب فجأة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التاويل. ذكر من قال ذلك:

24951\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ وهم ينتظرون, وذلك أن ثمود وُعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام وُجِّلَ لنزوله عليهم علامات في تلك الثلاثة, فظهرت العلامات التي جعلت لهم الدالة على نزولها في تلك الأيام, فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل, ينتظرون حلوله بهم. وقرات قراء الأمصار خلا الكسائي فَأَخَذَتْهُمُ

الصَّاعِقَةُ بِالْأَلْفِ. وَرُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ ذلك «فَأَحَدَتْهُمْ الصَّعِقَةَ» بغير ألف.

24952\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن السدي، عن عمرو بن ميمون الأودي، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ «فَأَحَدَتْهُمْ الصَّعِقَةَ»، وكذلك قرأ الكسائي: وبالألف نقرأ الصاعقة لإجماع الحجة من القراء عليها.

### الآية : 45-46

القول في تأويل قوله تعالى: {فَمَا اسْتَبَاطُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ \* وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}. يقول تعالى ذكره: فما استطاعوا من دفاع لما نزل بهم من عذاب الله، ولا قدروا على نهوض به. كما:

24953\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَمَا اسْتَبَاطُوا مِنْ قِيَامٍ يقول: ما استطاع القوم نهوضاً لعقوبة الله تبارك وتعالى.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فَمَا اسْتَبَاطُوا مِنْ قِيَامٍ قال: من نهوض.

وكان بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يقول: معنى قوله: فَمَا اسْتَبَاطُوا مِنْ قِيَامٍ: فما قاموا بها، قال: لو كانت فما استطاعوا من إقامة، لكان صواباً، وطرح الألف منها كقوله: أُتْبِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَبَاتًا.

وقوله: وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ يقول: وما كانوا قادرين على أن يستقيدوا ممن أحل بهم العقوبة التي حلت بهم. وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما:

24954\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ قال: ما كانت عندهم من قُوَّةٍ يمتنعون بها من الله عز وجل.

وقوله: وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ اختلفت القراء في قراءة قوله: وَقَوْمٌ نُوحٍ نصبا. ولنصب ذلك وجوه: أحدها: أن يكون القوم عطفا على الهاء والميم في قوله: فَأَحَدَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ إذ كان كل عذاب مهلك تسميه العرب صاعقة، فيكون معنى الكلام حينئذ: فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح من قبل. والثاني: أن يكون منصوبا بمعنى الكلام، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام، وأن معناه: أهلكتنا هذه الأمم، وأهلكتنا قوم نوح من قبل. والثالث: أن يضم له فعلاً ناصبا، فيكون معنى الكلام: واذكر لهم قوم نوح، كما قال: وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، بمعنى أخبرهم واذكر لهم. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة «وَقَوْمٌ نُوحٍ» بخفض القوم على معني: وفي قوم نوح عطفا بالقوم على موسى في قوله: وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، وتأويل ذلك في قراءة من قرأه خفصا وفي قوم نوح لهم أيضا عبرة، إذ أهلكتناهم من قبل ثمود لما كذبوا رسولنا نوحاً إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ يقول: إنهم كانوا مخالفين أمر الله، خارجين عن طاعته.

### الآية : 47-48

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ \* وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ}.}

يقول تعالى ذكره: والسمااء رفعناها سقفا بყოّة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24955\_ حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: والسّماءَ بَنَيْناها بأيِّدٍ يقول: بყოّة.

24956\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: بأيِّدٍ قال: بყოّة.

24957\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة والسّماءَ بَنَيْناها بأيِّدٍ: أي بყოّة.

24958\_ حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور أنه قال في هذه الآية: والسّماءَ بَنَيْناها بأيِّدٍ قال: بყოّة.

24959\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والسّماءَ بَنَيْناها بأيِّدٍ قال: بყოّة.

24960\_ حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان والسّماءَ بَنَيْناها بأيِّدٍ قال: بყოّة.

وقوله: وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ يقول: لذو سعة بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقه وقدرة عليه. ومنه قوله: عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَنِ الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ يراد به القويّ. وقال ابن زيد في ذلك ما:

24961\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ قال: أوسعها جلّ جلاله.

وقوله: وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا يقول تعالى ذكره: والأرض جعلناها فراشا للخلق فَنَعَمَ الْمَاهِدُونَ يقول: فنعم الماهدون لهم نحن.

#### الآية : 49

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وخلقنا من كلّ شيء خلقنا زوجين، وترك خلقنا الأولى استغناءً بدلالة الكلام عليها.

واختلف في معنى خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ فقال بعضهم: عنى به: ومن كلّ شيء خلقنا نوعين مختلفين كالشقاء والسعادة والهدى والضلالة، ونحو ذلك. ذكر من قال ذلك:

24962\_ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا ابن جريج، قال: قال مجاهد، في قوله: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ قال: الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلالة، والليل والنهار، والسمااء والأرض، والإنس والجنّ.

24963\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير، قال: حدثنا مروان بن معاوية الفزاريّ، قال: حدثنا عوف، عن الحسن، في قوله: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ قال: الشمس والقمر.

وقال آخرون: عنى بالزوجين: الذكر والأنثى. ذكر من قال ذلك:

24964\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ قال: ذكرا وأنثى، ذاك الزوجان، وقرأ وأصلحنا له زوجة قال: امرأته.

وأولى القولين في ذلك قول مجاهد، وهو أن الله تبارك وتعالى، خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له مخالفا في معناه، فكل واحد منهما زوج للآخر، ولذلك قيل: خلقنا زوجين. وإنما نه جل ثناؤه بذلك من قوله على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شيء، وأنه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد دون خلافه، إذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه كالنار التي شأنها التسخين، ولا تصلح للتبريد، وكالثلج الذي شأنه التبريد، ولا يصلح للتسخين، فلا يجوز أن يوصف بالكمال، وإنما كمال المدح للقادر على فعل كل ما شاء فعله من الأشياء المختلفة والمتفقة.

وقوله: لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ يقول: لتذكروا وتعتبروا بذلك، فتعلموا أيها المشركون بالله أن ربكم الذي يستوجب عليكم العبادة هو الذي يقدر على خلق الشيء وخلافه، وابتداع زوجين من كل شيء لا ما لا يقدر على ذلك.

### الآية : 50-51

القول في تأويل قوله تعالى: { قَفَرُوا إِلَى اللَّهِ إِلَّيَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ \* وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَّيَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ }.

يقول تعالى ذكره: فاهربوا أيها الناس من عقاب الله إلى رحمته بالإيمان به، وإتباع أمره، والعمل بطاعته إِلَّيَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ يقول: إني لكم من الله نذير أنذركم عقابه، وأخوفكم عذابه الذي أحله بهؤلاء الأمم الذي قص عليكم قصصهم، والذي هو مذكورهم في الآخرة.

وقوله: مُبِينٌ يقول: يبين لكم نذارته.  
وقوله: وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ يقول جل ثناؤه: ولا تجعلوا أيها الناس مع معبودكم الذي خلقكم معبودا آخر سواه، فإنه لا معبود تصلح له العبادة غيره إِلَّيَّ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ يقول: إني لكم أيها الناس نذير من عقابه على عبادتكم إلها غيره، مبين قد أبان لكم النذارة.

### الآية : 52-53

القول في تأويل قوله تعالى: { كَذَّبَكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ \* أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ }.

يقول تعالى ذكره: كما كذبت قريش نبيا محمدا صلى الله عليه وسلم، وقالت: هو شاعر، أو ساحر أو مجنون، كذلك فعلت الأمم المكذبة رسلها، الذين أحل الله بهم نعمته، كقوم نوح وعاد وثمود، وفرعون وقومه، ما أتى هؤلاء القوم الذين ذكرناهم من قبلهم، يعني من قبل قريش قوم محمد صلى الله عليه وسلم من رسول إلا قالوا: ساحر أو مجنون، كما قالت قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله: أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ يقول تعالى ذكره: أوصى هؤلاء المكذبين من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم على ما جاءهم به من الحق أوائلهم وأباؤهم الماضون من قبلهم، بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، فقبلوا ذلك عنهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24965\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ قال: أوصى أولاهم أخراهم بالتكذيب.  
حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أَتَوَاصَوْا بِهِ: أي كان الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب.

وقوله: بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ يقول تعالى ذكره: ما أوصى هؤلاء المشركون آخرهم بذلك، ولكنهم قوم متعدّون طغاة عن أمر ربهم، لا ياتمرون لأمره، ولا ينتهون عما نهاهم عنه.

### الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: { فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ \* وَذَكَرَ قَائِنٌ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم، فتولّ يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش، يقول: فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله، يقال: ولى فلان عن فلان: إذا أعرض عنه وتركه، كما قال حصين بن ضمضم:

أَمَا بَنُو عَبْسٍ فَإِنَّ هَجِيئَهُمْ مَوْلَى قَوَارِسُهُ وَأَقَلَّتْ أَعْوَرَ  
والأعور في هذا الوضع: الذي عور فلم تقض حاجته، ولم يصب ما طلب.  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24966\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد فتولّ عنهم قال: فأعرض عنهم.

وقوله: فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ يقول جلّ ثناؤه: فما أنت يا محمد بملوم، لا يلومك ربك على تفريط كان منك في الإنذار، فقد أنذرت، وبلغت ما أرسلت به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24967\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ قال: محمد صلى الله عليه وسلم.

24968\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ قال: قد بلغت ما أرسلناك به، فلسنت بملوم، قال: وكيف يلومه، وقد أدّى ما أمر به.

24969\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية، اشتدّ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك وَذَكَرَ قَائِنٌ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ.

24970\_ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: أخبرنا ابن علية، قال: أخبرنا أيوب، عن مجاهد، قال: خرج عليّ معتجراً ببرد، مشتملاً بخميصة، فقال لما نزلت فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ أحزننا ذلك وقلنا: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتولّى عنا حتى نزل وَذَكَرَ قَائِنٌ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ. وقوله: وَذَكَرَ قَائِنٌ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ يقول: وعظ يا محمد من أرسلت إليه، فإن العظة تنفع أهل الإيمان بالله. كما:

24971\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد وَذَكَرَ قَائِنٌ الذُّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ قال: وعظهم.

### الآية : 56-57

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ }.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ فقال بعضهم: معنى ذلك: وما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي، والأشقياء منهم لمعصيتي. ذكر من قال ذلك:

24972\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن ابن جُرَيج، عن زيد بن أسلم وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ قال: ما جبلوا عليه من الشقاء والسعادة.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن ابن جُرَيج، عن زيد بن أسلم بنحوه.

حدثني عبد الأعلى بن واصل، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا سفيان، عن ابن جُرَيج، عن زيد بن أسلم، بمثله.

حدثنا حُمَيد بن الربيع الخزاز، قال: حدثنا ابن يمان، قال: حدثنا ابن جُرَيج، عن زيد بن أسلم، في قوله: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ قال: جَبَلَهُمْ عَلَى الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ.

24973\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ قال: من خلق للعبادة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك. وما خلقت الجن والإنس إلا لِيُذْعِنُوا لِي بِالْعِبَادَةِ. ذكر من قال ذلك:

24974\_ حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ: إِلَّا لِيَقْرُوا بِالْعِبَادَةِ طَوْعًا وَكَرْهًا.

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس، وهو: ما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا.

فإن قال قائل: فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره؟ قيل: إنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم، لأن قضاءه جارٍ عليهم، لا يقدرّون من الامتناع منه إذا نزل بهم، وإنما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه.

وقوله: مَا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: مَا أَرِيدُ مِمَّنْ خَلَقْتُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ مِنْ رِزْقٍ يَرْزُقُونَهُ خَلْقِي وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ يقول: وما أريد منهم من قوت أن يقوتوهم، ومن طعام أن يطعموهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24975\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثنا أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس ما أَرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ قال: يطعمون أنفسهم.

### **الآية : 58-59**

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ \* فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ} . يقول تعالى ذكره: إن الله هو الرزاق خلقه، المتكفل بأقواتهم، ذو القوّة المتين.

اختلفت القراء في قراءة قوله: الْمَتِينِ، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا يحيى بن وثاب والأعمش: ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ رفعا، بمعنى: ذو القوّة الشديد، فجعلوا المتين من نعت ذي، ووجهه إلى وصف الله به. وقرأه يحيى والأعمش «المتين» خفضا، فجعله من نعت القوّة، وإنما استجاز خفض

ذلك من قرأه بالخفض, وبصيره من نعت القوّة, والقوّة مؤنثة, والميتين في لفظ مذكر, لأنه ذهب بالقوّة من قوي الحبل والشيء, المبرم: القتل, فكأنه قال على هذا المذهب: ذو الحبل القويّ. وذكر الفراء أن بعض العرب أنثته:

لَكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَيْسَتْ أَتُوبًا مَنْ رَيْطَةٍ وَالْيُمْنَةُ الْمُعَصَّبَا  
فجعل المعصب نعت اليمنة, وهي مؤنثة في اللفظ, لأن اليمنة ضرب وصنف من الثياب, فذهب بها إليه.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ذو القوّة المتيّن رفعا على أنه من صفة الله جلّ ثناؤه, لإجماع الحجة من القرّاء عليه, وأنه لو كان من نعت القوّة لكان التأنيث به أولى, وإن كان للتذكير وجه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24976\_ حدثني عليّ قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ يقول: الشديد.

وقوله: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ يقول تعالى ذكره: فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِهِمْ ذُنُوبًا, وهي الدلو العظيمة, وهو السجل أيضا إذا مُلئت أو قاربت الملاء, وإنما أريد بالذنوب في هذا الموضع: الحطّ والنصيب ومنه قول علقمة بن عبدة:

وَفِي كُلِّ قَوْمٍ قَدْ حَبَطَتْ بِنِعْمَةٍ فَحَقُّ لِسَانٍ مِنْ تَدَاكَ ذَنْبٌ  
أَي نَصِيبٍ, وَأَصْلُهُ مَا ذَكَرْتُ وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ:

لَنَا ذُنُوبٌ وَلَكُمْ ذُنُوبٌ فَإِنَّ أَيْتُمُ قَلْنَا الْقَلِيبُ

ومعنى الكلام: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ نَصِيبًا وَحِطًّا نَازِلًا بِهِمْ, مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم, على مناهجهم من العذاب, فلا يستعجلون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24977\_ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا يَقُولُ: دلوا.

24978\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ قَالَ: يقول للذين ظلموا عذابا مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون.

24979\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ: سجلا من العذاب.

24980\_ قال: ثنا عفان بن مسلم, قال: حدثنا شهاب بن سريعة, عن الحسن, في قوله: ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ قَالَ: دلوا مثل دلوا أصحابهم.

24981\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد ذُنُوبًا قَالَ: سجلا.

24982\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا: سجلا من عذاب الله.

24983\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: ثني محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ قَالَ: عذابا مثل عذاب أصحابهم.

24984- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ قال: يقول ذنوباً من العذاب, قال: يقول لهم سجل من عذاب الله, وقد فعل هذا بأصحابهم من قبلهم, فلهم عذاب مثل عذاب أصحابهم فلا يستعجلون.  
24985- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن إبراهيم ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ قال: طَرَفًا من العذاب.

### الآية : 60

القول في تأويل قوله تعالى: { قَوْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فالوادي السائل في جهنم من قيح وصديد للذين كفروا بالله ووجدوا وحدانيته من يومهم الذي يوعدون فيه نزول عذاب الله إذا نزل بهم ماذا يلقون فيه من البلاء والجهنم.

## سورة الطور

سورة الطور مكية  
وآياتها تسع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية : 1-8

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالطُّورِ \* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ \* فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ \* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ \* وَالسَّفِّ الْمَرْفُوعِ \* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ \* إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ \* مَا لَهُ مِن دَافِعٍ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: والطور: والجبل الذي يُدعى الطور. وقد بينت معنى الطور بشواهد, وذكرنا اختلاف المختلفين فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع. وقد:

24986- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله تبارك وتعالى: والطور قال الجبل بالسريانية.

وقوله: وكتاب مسطور يقول: وكتاب مكتوب ومنه قول رؤبة:  
(إني وآيات سطر سطرًا)

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
24987- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وكتاب مسطور قال: صحف.

24988- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: وكتاب مسطور والمسطور: المكتوب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: مسطور قال: مكتوب.

24989- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: مسطور قال: مكتوب.

وقوله: فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ يَقُولُ: فِي وَرَقٍ مَّنْشُورٍ.  
وقوله: «فِي» مِنْ صَلَاةٍ مَسْطُورٍ، وَمَعْنَى الْكَلَامِ: وَكُتِبَ سَطْرٌ، وَكُتِبَ فِي وَرَقٍ مَّنْشُورٍ.

24990- حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ وَهُوَ الْكِتَابُ.

24991- حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ، فِي رَقٍ قَالَ: الرَّقُّ: الصَّحِيفَةُ.

وقوله: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ يَقُولُ: وَالْبَيْتُ الَّذِي يَعْمُرُ بِكَثْرَةِ غَاشِيَتِهِ وَهُوَ بَيْتٌ فِيمَا ذُكِرَ فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا. وَبَنَحُو الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

24992- حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رُفِعَ إِلَيَّ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟» قَالَ: الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مَلَكًا إِذَا حَرَّجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخِرَ مَا عَلَيَّهِمْ.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِنَحْوِهِ.

24993- حَدَّثَنَا هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟ قَالَ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الضَّرَاحُ، وَهُوَ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ، مِنْ فَوْقِهَا حَرَمَتُهُ فِي السَّمَاءِ كَحَرَمَةِ الْبَيْتِ فِي الْأَرْضِ، يَصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَلَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ ابْنَ عُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَخَرَجَ إِلَى الرَّحْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْكُوَّاءِ أَوْ غَيْرُهُ: مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟ قَالَ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ يُقَالُ لَهُ الضَّرَاحُ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مَلَكًا لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا.

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: سَأَلَ ابْنَ الْكُوَّاءِ عَلِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، قَالَ: مَسْجِدٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الضَّرَاحُ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ أَبَدًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عَنبَسَةَ، عَنْ عُبَيْدِ الْمَكْتَبِ، عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ، قَالَ: سَأَلَ ابْنَ الْكُوَّاءِ عَلِيًّا عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، قَالَ: بَيْتٌ بِحِيَالِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مَلَكًا عَلَى رِسْمِ رِيَائِهِمْ، يُقَالُ لَهُ الضَّرَاحُ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ فِيهِ أَبَدًا.

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا بِهْرَامٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ، عَنْ سَمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عُرَيْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، قَالَ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ الضَّرَاحُ قِصْدُ الْبَيْتِ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مَلَكًا، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ.

24994\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قال: هو بيت حذاء العرش تعمره الملائكة، يصلي فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة ثم لا يعودون إليه.

24995\_ حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبيب، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا حسين، قال: سئل عكرمة وأنا جالس عنده عن البيت المعمور، قال: بيت في السماء بحيال الكعبة.

24996\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قال: بيت في السماء يقال له الضراح.

24997\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً لأصحابه: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإِنَّهُ مَسْجِدٌ فِي السَّمَاءِ تَحْتَهُ الْكَعْبَةُ لَوْ حَرَّ لَحَرَّ عَلَيْهَا، أَوْ عَلِيهِ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا حَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخَرَ مَا عَلَيْهِمْ».

24998\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ يزعمون أنه يروح إليه كل يوم سبعون ألف ملك من قبيلة إبليس، يقال لهم الجن.

24999\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ قال: بيت الله الذي في السماء. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بَيْتَ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ لَيَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا بَعْدَ ذَلِكَ».

25000\_ حدثنا محمد بن مرزوق، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد، عن ثابت، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا سليمان عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عَرَجَ بِي الْمَلِكُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ انْتَهَيْتُ إِلَى بِنَاءٍ فَقُلْتُ لِلْمَلِكِ: مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا بِنَاءُ بَنَاهُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، يُقَدِّسُونَ اللَّهَ وَيَسْبِّحُونَهُ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ».

وقوله: وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ يعني بالسقف في هذا الموضع: السماء، وجعلها سقفا، لأنها سماء للأرض، كسماء البيت الذي هو سقفه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25001\_ حدثنا هناد بن السري، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد بن عرعة، أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه: ما السقف المرفوع؟ قال: السماء.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سماك، عن خالد بن عرعة، عن علي، قال: السقف المرفوع: السماء.

حدثنا ابن حُمَيدٍ، قال: حدثنا مهران، قال: حدثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن خالد بن عَزْرَةَ، عن عليّ رضي الله عنه قال: سأله رجل عن السقف المرفوع، فقال: السماء.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت خالد بن عَزْرَةَ، قال: سمعت عليًّا يقول: والسقف المرفوع: هو السماء، قال: وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ.

25002- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد السقف المرفوع: قال: السماء.

25003- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ سَقْفِ السَّمَاءِ.

25004- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ: سقف السماء.

وقوله: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور، فقال بعضهم: الموقد. وتأول ذلك: والبحر الموقد المحمي. ذكر من قال ذلك:

25005- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن داود، عن سعيد بن المسيب، قال: قال عليّ رضي الله عنه لرجل من اليهود: أين جهنم؟ فقال: البحر، فقال: ما أراه إلا صادقا، والْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَإِذَا الْبِحَارِ سُجِّرَتْ مخففة.

25006- حدثنا ابن حُمَيدٍ، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حُمَيدٍ، عن شمر بن عطية، في قوله: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ قال: بمنزلة التَّنُّورِ الْمَسْجُورِ.

25007- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ قال: الموقد.

25008- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ قال: الموقد، وقرأ قول الله تعالى: وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ قال: أوقدت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحار ملئت، وقال: المسجور: المملوء. ذكر من قال ذلك:

25009- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الممتلىء.

وقال آخرون: بل المسجور: الذي قد ذهب ماؤه. ذكر من قال ذلك: 25010- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ قال: سجره حين يذهب ماؤه ويفجر.

وقال آخرون: المسجور: المحبوس. ذكر من قال ذلك: 25011- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ يقول: المحبوس.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معناه: والبحر المملوء المجموع ماؤه بعضه في بعض، وذلك أن الأغلب من معاني السجر:

الإيقاد, كما يقال: سجرت التنور, بمعنى: أوقدت, أو الامتلاء على ما وصفت, كما قال لبيد:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا فَلَامُهَا  
وكما قال النمر بن تولب العُكَلِيِّ:

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً تَرَى حَوْلَهَا التَّبِعَ وَالسَّاسِمَا  
سَقْنُهَا رَوَاعِدُ مِنْ صَيِّفِوَانٍ مِنْ حَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجْر, وكان البحر غير مُوقَد اليوم, وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجور, فبطل عنه إحدى الصفتين, وهو الإيقاد صحَّت الصفة الأخرى التي هي له اليوم, وهو الامتلاء, لأنه كل وقت ممتلىء.

وقيل: إن هذا البحر المسجور الذي أقسم به ربنا تبارك وتعالى بحر في السماء تحت العرش. ذكر من قال ذلك:

25012- حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح, عن عليّ والتَّحْرِ الْمَسْجُورِ قال: بحر في السماء تحت العرش.

25013- قال: ثنا مهران, قال: وسمعتُه أنا من إسماعيل, قال: حدثنا مهران عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد, عن عبد الله بن عمرو والتَّحْرِ الْمَسْجُورِ قال: بحر تحت العرش.

25014- حدثني محمد بن عمار, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي صالح في قوله: والتَّحْرِ الْمَسْجُورِ قال: بحر تحت العرش.

وقوله: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ يا محمد, لكائن حال الكافرين به يوم القيامة. كما:

25015- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ وقع القسم ها هنا إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ وذلك يوم القيامة.

وقوله: مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ يقول: ما لذلك العذاب الواقع بالكافرين من دافع يدفعه عنهم, فينقذهم منه إذا وقع.

### الآية : 9-10

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا \* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا }.

يقول تعالى ذكره: إن عذاب ربك لواقع يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا فيوم من صلة واقع, ويعني بقوله: تمور: تدور وتكفأ. وكان معمر بن المثنى يُنشِد بيت الأعرشي:

كَأَنَّ مَشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرُ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ

فالمور على روايته: التكفؤ والترهيل في المشية, وأما غيره فإنه كان يرويه مَرَّ السحابة.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم فيه نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

25016- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا قال: يقول: تحريكا.

25017- حدثنا ابن المثنى وعمرو بن مالك، قالوا: حدثنا أبو معاوية الضرير، عن سفيان بن عُيينة، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، في قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا قال: تدور السماء دَوْرًا.

حدثنا الحسن بن عليّ الصدائقي، قال: حدثنا إبراهيم بن بشار، قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: أخبروني عن معاوية الضرير، عني، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا قال: تدور دورًا.

حدثنا هارون بن حاتم المقرئ، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، قال: ثنا أبو معاوية، عني، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا قال: تدور دورًا.

25018- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا مورها: تحريكها.

25019- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا يعني: استدارتها وتحريكها لأمر الله، وموج بعضها في بعض.

حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، قال: قال الضحاک يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا قال: تموج بعضها في بعض، وتحريكها لأمر الله.

25020- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا قال: هذا يوم القيامة، وأما المور: فلا علم لنا به.

وقال آخرون: مورها: تشققها. ذكر من قال ذلك:

25021- حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا قال: يوم تشقق السماء.

وقوله: وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا يقول: وتسير الجبال عن أماكنها من الأرض سيرا، فتصير هباء منبثًا.

### الآية: 11-14

القول في تأويل قوله تعالى: { قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ \* يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً \* هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فالوادي الذي يسيل من قيح وصيد في جهنم، يوم تمور السماء مورا، وذلك يوم القيامة للمكذِّبين بوقوع عذاب الله للكافرين، يوم تمور السماء مورا. وكان بعض نحويي البصرة يقول: أدخلت الفاء في قوله: قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لأنه في معنى إذا كان كذا وكذا، فأشبهه المجازاة، لأن المجازاة يكون خبرها بالفاء. وقال بعض نحويي الكوفة: الأوقات تكون كلها جزاء مع الاستقبال، فهذا من ذلك، لأنهم قد شبهوا «إن» وهي أصل الجزاء بحين، وقال: إن مع يوم إضمار فعل، وإن كان التأويل جزاء، لأن الإعراب يأخذ ظاهر الكلام، وإن كان المعنى جزاء.

وقوله: الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ يقول: الذين هم في فتنة واختلاط في الدنيا يلعبون، غافلين عما هم صائرون إليه من عذاب الله في الآخرة.

وقوله: يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً يقول تعالى ذكره: فويل للمكذِّبين يوم يُدْعَوْنَ.

وقوله: **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** ترجمة عن قوله: **يَوْمَئِذٍ** وإبدال منه. وعن بقوله: **يُدْعَوْنَ** يدفعون بإرهاق وإزعاج، يقال منه: **دَعَعْتُ** في قفاه: إذا دفعت فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 25022- حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** قال: يدفع في أعناقهم حتى يردوا النار.

حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** يقول: يدفعون. حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** قال: يدفعون فيها دفعا.

25023- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** يقول: يدفعون إلى نار جهنم دفعا.

25024- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** يقول: يدفعون. 25025- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** قال: يزعمون إليها إزعاجا.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة بنحوه. 25026- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** الدَعُّ: الدفع والإرهاق.

25027- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: **يَوْمَ يُدْعَوْنَ** إلى نار جهنم **دَعَا** قال: يدفعون دفعا، وقرأ قول الله تبارك وتعالى: **فَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** قال: يدفعه، ويغلظ عليه. وقوله: **هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ** يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هذه النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون، فتجدون أن تردوها، وتصلوها، أو يعاقبكم بها ربكم، وترك ذكر يُقال لهم، اجترأ بدلالة الكلام عليه.

### **الآية : 15-16**

القول في تأويل قوله تعالى: { **أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ** \* **اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا** أَوْ **لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عما يقول لهؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم إذا وردوا جهنم يوم القيامة: أفسحروا أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن أم أنتم لا تعابونه ولا تبصرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخا لا استفهاما.

وقوله: **اصْلَوْهَا** يقول: ذوقوا حر هذه النار التي كنتم بها تكذبون، و**رِدُّوْهَا** فاصبروا على ألمها وشدتها، أو لا تصبروا على ذلك، سواء عليكم صبرتم أو لم تصبروا **إِنَّمَا تُجْرُونَ** ما كنتم تعملون يقول: ما تجزون إلا أعمالكم: أي لا تعاقبون إلا على معصيتكم في الدنيا ربكم وكفركم.

### **الآية : 17-18**

القول في تأويل قوله تعالى: { **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ** \* **فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ** }.

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه, واجتناب معاصيه في جنات: يقول في بساتين ونعيم فيها, وذلك في الآخرة.

وقوله: فاكهين يقول: عندهم فاكهة كثيرة, وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير: رجل تامر, أو يكون عنده لبن كثير, فيقال: هو لابن, كما قال الحطيئة:

أَعْرَزْتَنِي وَرَعَمَاتِكَ لَابِنٌ فِي الصَّيْفِ تَامِرٌ  
وقوله: بما أناهم ربهم يقول: عندهم فاكهة كثيرة بإعطاء الله إياهم ذلك ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يقول: ورفع عنهم ربهم عقابه الذي عذب به أهل الجحيم.

### الآية : 19-20

القول في تأويل قوله تعالى: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}.

يقول تعالى ذكره: كلوا واشربوا, يقال لهؤلاء المتقين في الجنات: كلوا أيها القوم مما أتاكم ربكم, واشربوا من شرابها هنيئًا, لا تخافون مما تأكلون وتشربون فيها أذى ولا غائلة بما كنتم تعملون في الدنيا لله من الأعمال.

وقوله: مُتَكِينِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ قد جعلت صفوفًا, وترك قوله: على نمارق, اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه.

وقوله: وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يقول تعالى ذكره: وزوجنا الذكور من هؤلاء المتقين أزواجًا بحور عِينٍ من النساء, يقول الرجل: زوج هذا الخلف الفرد أو النعل الفرد بهذا الفرد, بمعنى: اجعلهما زوجًا. وقد بينا معنى الزوج فيما مضى بما أغنى عن إعادته ها هنا, والحور: جمع حوراء, وهي الشديدة بياض مقلة العين في شدة سواد الحدقة.

وقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في ذلك, وبينت الصواب فيه عندنا بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضوع, والعين: جمع عيناء, وهي العظيمة العين في حسن وسعة.

### الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلٌّ آمِرٌ إِيمَانًا بِمَا كَسَبَ رَهِينًا}.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان, أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ في الجنة, وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم, تكرمة لأبائهم المؤمنين, وما أَلَتْنَا أَبَاءَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ من أجور أعمالهم من شيء. ذكر من قال ذلك:

25028- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا شعبة, عن عمرو بن مرة, عن سعيد بن جبیر, عن ابن عباس, في هذه الآية: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ» فقال: إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريته, وإن كانوا دونه في العمل, ليقر الله بهم عينه.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن عمرو بن مرة, عن سعيد بن جبیر, عن ابن عباس, قال: إن الله تبارك وتعالى ليرفع ذرية المؤمن في درجته, وإن كانوا دونه في العمل, ليقر بهم عينه, ثم قرأ «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ».

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عمرو بن مَرَّة الجملي، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، قال: إن الله تبارك وتعالى ليرفع ذرِّيَّة المؤمن معه في درجته، ثم ذكر نحوه، غير أنه قرأ «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ».

حدثني موسى بن بعد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا محمد بن بشر، قال: حدثنا سفيان بن سعيد، عن سماعة، عن عمرو بن مَرَّة، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، نحوه.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مَرَّة، عن سعيد بن جُبَير عن ابن عباس، أنه قال في هذه الآية «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ» قال: المؤمن ترفع له ذرِّيَّته، فيلحقون به، وإن كانوا دونه في العمل.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرِّيَّاتهم التي بلغت الإيمان بإيمان، ألحقنا بهم ذرِّيَّاتهم الصغار التي لم تبلغ الإيمان، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء. ذكر من قال ذلك:

25029\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ» يقول: الذين أدرك ذرِّيَّتهم الإيمان، فعملوا بطاعتي، ألحقهم بإيمانهم إلى الجنة، وأولادهم الصغار نلحقهم بهم.

25030\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ» يقول: من أدرك ذرِّيَّته الإيمان، فعملوا بطاعتي ألحقهم بأبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار أيضا على ذلك.

وقال آخرون نحو هذا القول، غير أنهم جعلوا الهاء والميم في قوله: أَلْحَقْنَا بِهِمْ من ذكر الذرِّيَّة، والهاء والميم في قوله: ذرِّيَّتهم الثانية من ذكر الذين. وقالوا: معنى الكلام: والذين آمنوا واتبعتهم ذرِّيَّتهم الصغار، وما ألتنا الكبار من عملهم من شيء. ذكر من قال ذلك:

25031\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ» قال: أدرك أبناءهم الأعمال التي عملوا، فاتبعوهم عليها واتبعتهم ذرِّيَّاتهم التي لم يدركوا الأعمال، فقال الله جل ثناؤه وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قال: يقول: لم نلحقهم من عملهم من شيء فننقصهم، فنعطيه ذرِّيَّاتهم الذين ألحقناهم بهم، الذين لم يبلغوا الأعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال.

وقال آخرون: بل معنى ذلك وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ فأدخلناهم الجنة بعمل آبائهم، وما ألتنا الآباء من عملهم من شيء. ذكر من قال ذلك:

25032\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت داود يحدث عن عامر، أنه قال في هذه الآية «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ» فأدخل الله الذرِّيَّة بعمل الآباء الجنة، ولم ينقص الله الآباء من عملهم شيئا، قال: فهو قوله: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ.

25033\_ حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن سعيد بن جُبَير أنه قال في قول الله: «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ

مِنْ سَيِّءٍ» قال: ألحق الله ذريبتهم بأبائهم, ولم ينقص الآباء من أعمالهم, فبرده على أبنائهم.

وقال آخرون: إنما عنى بقوله: «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ»: أعطيناهم من الثواب ما أعطينا الآباء. ذكر من قال ذلك:

25034- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن قيس بن مسلم, قال: سمعت إبراهيم في قوله: «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال: أعطوا مثل أجور آبائهم, ولم ينقص من أجورهم شيئاً.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن قيس بن مسلم, عن إبراهيم «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال: أعطوا مثل أجورهم, ولم ينقص من أجورهم.

25035- قال: ثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ» يقول: أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم وما أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ سَيِّءٍ يقول: ما نقصنا آباءهم شيئاً.

25036- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» كذلك قالها يزيد «ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» قال: عملوا بطاعة الله فألحقهم الله بأبائهم.

وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل, القول الذي ذكرنا عن سعيد بن جبيرة, عن ابن عباس, وهو: والذين آمنوا بالله ورسوله, وأتبعناهم ذريبتهم الذين أدركوا الإيمان بإيمان, وآمنوا بالله ورسوله, ألحقنا بالذين آمنوا ذريبتهم الذين أدركوا الإيمان فآمنوا, في الجنة فجعلناهم معهم في درجاتهم, وإن قصرت أعمالهم عن أعمالهم تكرمة منا لأبائهم, وما أَلْتَنَاهُمْ مِنْ أَجُورِ عَمَلِهِمْ شَيْئاً.

وإنما قلت: ذلك أولى التأويلات به, لأن ذلك الأغلب من معانيه, وإن كان للأقوال الآخر وجوه.

واختلفت القراء في قراءة قوله: «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ بِإِيمَانٍ «أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» على الجمع, وقراءته قراء الكوفة وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ كِلَيْهِمَا بِأَفْرَادٍ. وقرأ بعض قراء البصرة وهو أبو عمرو «وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ».

والصواب من القول في ذلك أن جميع ذلك قراءات معروفة مستفيضات في قراءة الأمصار, متقاربات المعاني, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: وما أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ سَيِّءٍ يقول تعالى ذكره: وما أَلْتَنَّا الآباء, يعني بقوله: وما أَلْتَنَاهُمْ: وما نقصناهم من أجور أعمالهم شيئاً, فنأخذه منهم, فنجعله لأبنائهم الذين ألحقناهم بهم, ولكننا وقيناهم أجور أعمالهم, وألحقنا أبناءهم بدرجاتهم, تفضلاً منا عليهم. والألت في كلام العرب: النقص والبخس, وفيه لغة أخرى, ولم يقرأ بها أحد نعلمه, ومن الألت قول الشاعر:  
أَبْلَغُ بَنِي تُعَلِّ عَنِّي مُعْلَقَةَ جَهْدِ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَا وَلَا كَذَبَا  
يعني: لا نُقْصَانٍ وَلَا زِيَادَةَ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25037- حدثنا ابن بشار قال: حدثنا مؤمل قال: حدثنا سفيان, عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جبّير, عن ابن عباس, وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: ما نقصناهم.

حدثني علي قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن ابن عباس قوله: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يَقول: ما نقصناهم.

وحدثني موسى بن عبد الرحمن, قال: حدثنا موسى بن بشر, قال: حدثنا سفيان بن سعيد, عن سماعة عن عمرو بن مرّة, عن سعيد بن جبّير, عن ابن عباس وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: وما نقصناهم.

25038- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: ما نقصنا الآباء للأبناء.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قال: ما نقصنا الآباء للأبناء, وَمَا أَلْتَنَاهُمْ قَالَ: وما نقصناهم.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: نقصناهم.

25039- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يَقول: ما نقصنا آباءهم شيئا. قال ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع بن أنس, مثله.

25040- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي المعلى, عن سعيد بن جبّير وَمَا أَلْتَنَاهُمْ قَالَ: وما ظلمناهم.

25041- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يَقول: وما ظلمناهم من عملهم من شيء. حدثني محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ يَقول: وما ظلمناهم.

25042- وَحُدِّثَ عَنِ الْحُسَيْنِ, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ يَقول: وما ظلمناهم.

25043- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ قَالَ: يقول: لم نظلمهم من عملهم من شيء: لم ننتقصهم فنعطيه ذرّياتهم الذين ألحقناهم بهم لم يبلغوا الأعمال ألحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: لم يأخذ عمل الكبار فيجزيه الصغار, وأدخلهم برحمته, والكيار عملوا فدخلوا بأعمالهم.

وقوله: كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ يَقول: كلُّ نفس بما كسبت وعملت من خير وشترٍ مرتهنة لا يؤاخذ أحد منهم بذنوب غيره, وإنما يعاقب بذنوب نفسه.

## الآية : 22-23

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَمَدَدْتَاهُمْ بِغَاكِهِةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ \* يَتَنَارَّغُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَعُؤُ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمُ}.

يقول تعالى ذكره: وأمَدَدنا هؤلاء الذين آمنوا بالله ورسوله, واتبعتهم ذريتهم بإيمان في الجنة, بغاكة ولحم مما يشتهون من اللحم.

وقوله: يَتَنَارَّغُونَ فِيهَا كَأَسَا يَقول: يتعاطون فيها كأس الشراب, ويتداولونها بينهم, كما قال الأخطل:

نَارَ عُنْتُهُ طَيِّبَ الرَّاحِ الشُّمُولِ وَقَدِّصَاخَ الدِّجَاخِ وَحَاتَتْ وَقَعَةُ السَّارِي

وقوله: لا لَعُوَ فِيهَا يَقُول: لا باطل في الجنة, والهَاء في قوله «فيها» من ذكر الكأس, ويكون المعنى لما فيها الشراب بمعنى: أن أهلها لا لغو عندهم فيها ولا تأثيم, واللغو: الباطل.

وقوله: وَلَا تَأْتِيْمُ يَقُول: ولا فعل فيها يُؤْتِم صاحبه. وقيل: عنى بالتأثيم: الكذب. ذكر من قال ذلك:

25044\_ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: لا لَعُوَ فِيهَا يَقُول: لا باطل فيها. وقوله: وَلَا تَأْتِيْمُ يَقُول: لا كذب.

25045\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: لا لَعُوَ فِيهَا قَالَ: لا يستبون وَلَا تَأْتِيْمُ يَقُول: ولا يؤثمون.

25046\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمُ: أي لا لغو فيها ولا باطل, إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان.

وحدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: لا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمُ قَالَ: ليس فيها لغو ولا باطل, إنما كان اللغو والباطل في الدنيا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: لا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمُ فقراً ذلك عامة قراء المدينة والكوفة لا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمُ بالرفع والتنوين على وجه الخبر, على أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثيم. وقرأه بعض قراء البصرة «لا لَعُوَ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمُ» نصبا غير منوّن على وجه التبرئة.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب, وإن كان الرفع والتنوين أعجب القراءتين إليّ لكثرة القراءة بها, وأنها أصحّ المعنيين.

### الآية : 24-25

القول في تأويل قوله تعالى: { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ \* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ويطوف على هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في الجنة غلمان لهم, كأنهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مكنون, يعني: مصون في كبر, فهو أنقى له, وأصفى لبياضه. وإنما عنى بذلك أن هؤلاء الغلمان يطوفون على هؤلاء المؤمنين في الجنة بكؤوس الشراب التي وصف جل ثناؤه صفتها. وقد:

25047\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهُ هَذَا الْخَادِمُ, فكيف المخدوم؟ قال: «والذي نفس محمد بيده, إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».

وحدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ قَالَ: بلغني أنه قيل: يا رسول الله هذا الخادم مثل اللؤلؤ, فكيف المخدوم؟ قال: «وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فَضْلَ مَا بَيْنَهُمَا كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى النُّجُومِ».

وقوله: وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ... الآية, يقول تعالى ذكره: وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين في الجنة على بعض, يسأل بعضهم بعضا. وقد قيل: إن ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم. ذكر من قال ذلك:  
 25048- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس في قوله: وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قال: إذا بعثوا في النفخة الثانية.

### الآية : 26-28

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ \* فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ \* إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ }.

يقول تعالى ذكره: قال بعضهم لبعض: إنا أيها القوم كنا في أهلنا في الدنيا مُشفقين خائفين من عذاب الله وجلين أن يعذبنا ربنا اليوم فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بفضله وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ يعني: عذاب النار, يعني فنجانا من النار, وأدخلنا الجنة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
 25049- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: عَذَابَ السَّمُومِ قال: عذاب النار.

وقوله: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ يقول: إنا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا ندعوه: نعبده مخلصين له الدين, لا نُشرك به شيئا إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ يعني: اللطيف بعباده. كما:

25050- حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ يقول: اللطيف.  
 وقوله: الرَّحِيمُ يقول: الرحيم بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم.  
 واختلفت القراء في قراءة قوله: إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ فقراءته عامة قراء المدينة «أَنَّهُ» بفتح الألف, بمعنى: إنا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البرُّ, أو بأنه هو البرُّ. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالكسر على الابتداء.  
 والصواب من القول في ذلك, أنهما قراءتان معروفتان, فبأيهما قرأ القارئ فمصيب.

### الآية : 29-31

القول في تأويل قوله تعالى: { فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ \* أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ \* قُلْ تَرَبَّصُوا قَائِلِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنيبه محمد صلى الله عليه وسلم: فذكر يا محمد من أرسلت إليه من قومك وغيرهم, وعظهم بنعم الله عندهم فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ يقول فليست بنعمة الله عليك بكاهن تتكهن, ولا مجنون له رأي يخبر عنه قومه ما أخبره به, ولكنك رسول الله, والله لا يخذلك, ولكنه ينصرك.

وقوله: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبِّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ يقول جل ثناؤه: بل يقول المشركون: يا محمد لك: هو شاعر نتربص به حوادث الدهر, يكفيناه بموت أو حادثة متلفة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت عباراتهم عنه, فقال بعضهم فيه كالذي قلنا. وقال بعضهم: هو الموت. ذكر من قال: عنى بقوله: رَيْبَ الْمُنُونِ: حوادث الدهر.

25051- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: رَبِّبَ الْمَثُونِ قال: حوادث الدهر. حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، قال: قال مجاهد رَبِّبَ الْمَثُونِ حوادث الدهر. ذكر من قال: عنى به الموت.

25052- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: رَبِّبَ الْمَثُونِ يقول: الموت.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: تَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمَثُونِ قال: يتربصون به الموت. 25053- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمَثُونِ قال: قال ذلك قائلون من الناس تربصوا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، الموت يكفيكموه، كما كفاكم شاعر بني فلان وشاعر بني فلان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: رَبِّبَ الْمَثُونِ قال: هو الموت، تتربص به الموت، كما مات شاعر بني فلان، وشاعر بني فلان.

25054- وحدثني سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثني أبي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم: احبسوه في وثاق، ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشُّعراء زهير والنابغة، إنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك من قولهم: أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمَثُونِ.

25055- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تَتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمَثُونِ الموت، وقال الشاعر:

تَتَرَبَّصُ بِهَا رَبِّبَ الْمَثُونِ لَعَلَّهَا سَيِّئُهُ لَكِ عَنَّهَا بَعْلُهَا أَوْ «تُسْرَحُ»

وقال آخرون: معنى ذلك: ريب الدنيا، وقالوا: المنون: الموت. ذكر من قال ذلك:

25056- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي سنان رَبِّبَ الْمَثُونِ قال: ريب الدنيا، والمنون: الموت.

وقوله: قُلْ تَتَرَبَّصُوا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يقولون لك: إنك شاعر تتربص بك ريب المنون، تربصوا: أي انتظروا وتمهلوا في ريب المنون، فإني معكم من المتربصين بكم، حتى يأتي أمر الله فيكم.

### الآية : 32-34

القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ تَأْمُرُهُمْ إِحْلَامُهُمْ بِهِدًى أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ \* أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ \* فَلْيَأْنُوا بِحَدِيثِ مَثَلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ }.

يقول تعالى ذكره: تأمر هؤلاء المشركين أحلامهم بأن يقولوا لمحمد صلى الله عليه وسلم: هو شاعر، وأن ما جاء به شعر أم هـ قَوْمٌ طَاعُونَ يقول جل ثناؤه: ما تأمرهم بذلك أحلامهم وعقولهم «بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ» قد طَعُوا على ربهم، فتجاوزوا ما أذن لهم وأمرهم به من الإيمان إلى الكفر به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25057\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا** قال: كانوا يعدّون في الجاهلية أهل الأحلام, فقال الله: **أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا** أن يعبدوا أصناما بكما. صما, ويتركوا عبادة الله, فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لديّاهم, ولم تكن عقولهم في دينهم, لم تنفعهم أحلامهم. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة, يتأول قوله: **أَمْ تَأْمُرُوهُمْ أَخْلَامُهُمْ**: بل تأمرهم. وينحو الذي قلنا في تأويل قوله **أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ** أيضا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25058\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد, في قوله: **أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ** قال: بل هم قوم طاعون.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد **أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ** قال: بل هم قوم طاعون. وقوله: **أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ** يقول تعالى ذكره: **أَمْ يَقُول هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ: تَقُولُ مُحَمَّدٌ هَذَا الْقُرْآنَ وَتَخْلَقُهُ.**

وقوله: **بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ** يقول **جَلَّ ثَنَاؤُهُ**: كذبوا فيما قالوا من ذلك, بل لا يؤمنون فيصيّقوا بالحق الذي جاءهم من عند ربهم. وقوله: **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ** يقول: **جَلَّ ثَنَاؤُهُ**: فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثله, فإنهم من أهل لسان محمد صلى الله عليه وسلم, ولن يتعدّر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم إن كانوا صادقين في أن محمدا صلى الله عليه وسلم تقوّله وتخلّقه.

### **الآية : 35-36**

**القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ \* أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: **أَخْلَقَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ**, أي من غير آباء ولا أمّهات, فهم كالجماد, لا يعقلون ولا يفهمون لله حجة, ولا يعتبرون له بعبرة, ولا يتعظون بموعظة. وقد قيل: إن معنى ذلك: **أَمْ خَلَقُوا لغير شيء**, كقول القائل: **فعلت كذا وكذا من غير شيء**, بمعنى: لغير شيء.

وقوله: **أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ** يقول: **أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ هَذَا الْخَلْقَ**, فهم لذلك لا يأترون لأمر الله, ولا ينتهون عما نهاهم عنه, لأن للخالق الأمر والنهي **أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** يقول: **أَخْلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** فيكونوا هم الخالقين, وإنما معنى ذلك: **لَمْ يَخْلُقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**, بل لا يوقنون يقول: **لَمْ يَتْرَكُوا أَنْ يَأْتَمَرُوا لِأَمْرِ رَبِّهِمْ**, وابتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى, لأنهم خلقوا السموات والأرض, فكانوا بذلك أربابا, ولكنهم فعلوا, لأنهم لا يوقنون بوعيد الله وما أعدّ لأهل الكفر به من العذاب في الآخرة.

### **الآية : 37-38**

**القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ \* أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ }**.

يقول تعالى ذكره: **أَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بَيِّنَاتٌ مِنَ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ**, فهم لاستغنائهم بذلك عن آيات ربهم معرضون, **أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ**. اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: **أَمْ هُمُ الْمُسَلِّطُونَ**. ذكر من قال ذلك:

25059- حدثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابن عباس، قوله: **أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ** يقول: المسلمون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: **أَمْ هُمُ الْمُزِلُونَ**. ذكر من قال ذلك:  
25060- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: **أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطِرُونَ** قال: يقول **أَمْ هُمُ الْمُنزِلُونَ**.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: **أَمْ هُمُ الْأَرْبَابُ**، وممن قال ذلك معمر بن المثنى، قال: يقال: سيطرت عليٌّ: أي اتخذتني خولاً لك.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: **أَمْ هُمُ الْجَبَّارُونَ** المتسلطون المستكبرون على الله، وذلك أن المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط، ومنه قول الله: **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسيطرٍ** يقول: لست عليهم بجبار مسلط.

وقوله: **أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ** يقول: **أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ** إلى السماء يستمعون عليه الوحي، فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذي هم عليه حقٌّ، فهم بذلك متمسكون بما هم عليه.

وقوله: **فَلَيَاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** يقول: فإن كانوا يدعون ذلك فليأت من يزعم أنه استمع ذلك، فسمعه بسُلْطَانٍ مُبِينٍ، يعني بحجة تبين أنها حقٌّ، كما أتى محمد صلى الله عليه وسلم بها على حقيقة قوله، وصدقه فيما جاءهم به من عند الله. والسُّلْمُ في كلام العرب: السبب والمرقاة ومنه قول ابن مقبل:

لَا تُحْرِزُ الْمَرْءَ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا ثَبْتِي لَهُ فِي السَّمَوَاتِ السَّلَالِيمِ  
ومنه قوله: جعلت فلاناً سُلْمًا لحاجتي: إذا جعلته سبباً لها.

### الآية : 39-41

القول في تأويل قوله تعالى: **{ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ \* أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُنْقَلُونَ \* أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ }**.

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: أليكم البنات ولكم البنون؟ ذلك إذن قسمة ضيزى، وقوله: **أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُنْقَلُونَ** يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: أتسأل هؤلاء المشركين الذين أرسلناك إليهم يا محمد على ما تدعوهم إليه من توحيد الله وطاعته ثواباً وعوضاً من أموالهم، فهم من ثقل ما حملتهم من الغرم لا يقدرّون على إجابتك إلى ما تدعوهم إليه. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25061- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُنْقَلُونَ** يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجراً يُجهدهم، فلا يستطيعون الإسلام.

25062- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ مُنْقَلُونَ** قال: يقول: أسألتهم على هذا أجراً، فأتقلمهم الذي يتبعني أخذه منهم.

وقوله: **أَمْ عِنْدَهُمُ الْعَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ** يقول تعالى ذكره: **أَمْ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ**، فهم يكتبون ذلك للناس، فينبئونهم بما شاؤوا، ويخبرونهم بما أرادوا.

### الآية : 42-43

القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ \* أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ }.

يقول تعالى ذكره: بل يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك، وبدين الله كيدا فالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ يقول: فهم المكيدون الممكوز بهم دونك، فثق بالله، وامض لما أمرك به.

وقوله: أَمْ لَهُمْ آلَةٌ غَيْرُ اللَّهِ: يقول جل ثناؤه: أَمْ لَهُمْ معبود يستحق عليهم العبادَةُ غير الله، فيجوز لهم عبادته، يقول: ليس لهم إله غير الله الذي له العبادَةُ من جميع خلقه سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ يقول: تنزيها لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره.

### الآية : 44-45

القول في تأويل قوله تعالى: { وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ \* فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وإن ير هؤلاء المشركون قِطْعًا من السماء ساقطًا، والكِسْفُ: جمع كِسْفَةٍ، مثل التمر جمع تمر، والسِّدْر جمع سِدْرَةٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25063\_ حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: كِسْفًا يقول: قِطْعًا.

25064\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا يَقُولُ: وَإِنْ يَرَوْا قِطْعًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ يقول جل ثناؤه: يقولوا لذلك الكِسْف من السماء الساقط: هذا سحاب مركوم، يعني يقوله مركوم: بعضه على بعض.

وإنما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات، فقالوا له: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبْبُوعًا... إلى قوله: عَلَيْنَا كِسْفًا، فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإن ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعابنوا كِسْفًا من السماء ساقطًا، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: إنما هذا سحاب بعضه فوق بعض، لأن الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون. كما:

25065\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة يقولوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ يقول: لا يصدّقوا بحديث، ولا يؤمنوا بآية.

25066\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في

قوله: وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ قال: حين سألوا الكِسْف قالوا: أسقط علينا كِسْفًا من السماء إن كنت من الصادقين قال: يقول: لو أنا فعلنا لقالوا: سحاب مركوم.

وقوله: فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فدع يا محمد هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يهلكون، وذلك عند النفخة الأولى.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فِيهِ يُصْعَقُونَ فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم بفتح الياء من «يُصْعَقُونَ»، وقرأه عاصم يُصْعَقُونَ بضم الياء، والفتح أعجب القراءتين إلينا، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما، وإن كانت الأخرى جائزة، وذلك أن العرب تقول: صعق الرجل وصُعق، وسعد وسُعد. وقد بيّنا معنى الصُّعُق بشواهد، وما قال فيه أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

## الآية : 46-47

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ} \* وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {.

يعني جل ثناؤه بقوله: يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا يوم القيامة، حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون، ثم بين عن ذلك اليوم أي يوم هو، فقال: يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئاً، يعني: مكرهم أنه لا يدفع عنهم عن عذاب الله شيئاً، فالיום الثاني ترجمة عن الأول.

وقوله: وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ يقول: ولا هم ينصرهم ناصر، فيستفيد لهم ممن عذبهم وعاقبهم.

وقوله: وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة، فقال بعضهم: هو عذاب القبر. ذكر من قال ذلك:

25067- حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ قال: عذاب القبر.

25068- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ يقول: عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، أن ابن عباس كان يقول: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، أن ابن عباس كان يقول: إن عذاب القبر في القرآن. ثم تلا وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ.

وقال آخرون: عنى بذلك الجوع. ذكر من قال ذلك:

25069- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ قال: الجوع.

وقال آخرون: عنى بذلك: المصائب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد. ذكر من قال ذلك:

25070- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ قال: دون الآخرة في هذه الدنيا يعذبهم به من ذهاب الأموال والأولاد، قال: فهي للمؤمنين أجر وثواب عند الله، عدا مصائبهم ومصائب هؤلاء، عجلهم الله إياها في الدنيا، وقرأ قَلَّا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ... إلى آخر الآية.

وَألصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذاباً دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة، لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يخص الله نوعاً من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عمّ فقال وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ فكل ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم القيامة، فتأويل الكلام: وإن للذين كفروا بالله

عذابا من الله دون يوم القيامة وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بأنهم ذائقو ذلك العذاب.

### الآية : 48-49

القول في تأويل قوله تعالى: {وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ \* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ} .  
يقول تعالى ذكره لنبه محمد صلى الله عليه وسلم وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيْكَ، وَاَمْضْ لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَبَلِّغْ رِسَالَاتِهِ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَإِنَّكَ بِمَرَأَى مَنَا نِرَاكُ وَنَرَى عَمَلَكَ، وَنَحْنُ نَحُوطُكَ وَنَحْفَظُكَ، فَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْ أَرَادِكَ بِسُوءٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.  
وقوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: إِذَا قَمْتَ مِنْ نَوْمِكَ فَقُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

25071\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، في قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ قال: من كل منامة، يقول حين يريد أن يقوم: سبحانك وبحمدك.  
حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عوف بن مالك وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قال: سبحان الله وبحمده.  
25072\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ قال: إذا قام لصلاة من ليل أو نهار. وقرأ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ قال: من نوم، ذكره عن أبيه.  
وقال بعضهم: بل معنى ذلك: إذا قمت إلى الصلاة المفروضة فقل: سبحانك اللهم وبحمدك. ذكر من قال ذلك:

25073\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا ابن المبارك، عن جُوَيبِر، عن الضحاک. وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ قال: إذا قام إلى الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك ولا إله غيرك.  
25074\_ حُدِّثَتْ عَنِ الْحُسَيْنِ، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ إلى الصلاة المفروضة.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: وصلِّ بحمد ربك حين تقوم من منامك، وذلك نوم القائلة، وإنما عنى صلاة الظهر. وإنما قلت: هذا القول أولى القولين بالصواب، لأن الجميع مجمعون على أنه غير واجب أن يقال في الصلاة: سبحانك وبحمدك، وما روي عن الضحاک عند القيام إلى الصلاة، فلو كان القول كما قاله الضحاک لكان فرضاً أن يُقال لأن قوله: وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أمر من الله تعالى بالتسبيح، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاک.

فإن قال قائل: ولعله أريد به الندب والإرشاد. قيل: لا دلالة في الآية على ذلك، ولم تقم حجة بأن ذلك معنيٌّ به ما قاله الضحاک، فيجعل إجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام إلى الصلاة مما خير المسلمون فيه دليلاً لنا على أنه أريد به الندب والإرشاد.

وإنما قلنا: عُني به القيام من نوم القائلة، لأنه لا صلاة تجب فرضاً بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف إلا بعد نوم الليل، وذلك صلاة الفجر، أو بعد

نوم القائلة، وذلك صلاة الظهر فلما أمر بعد قوله: **وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ** بالتسبيح بعد إدبار النجوم، وذلك ركعتا الفجر بعد قيام الناس من نومها ليلاً، **عَلِمَ** أن الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمر بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة على ما ذكرنا دون القيام من نوم الليل.

وقوله: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ** يقول: ومن الليل فعظم ربك يا محمد بالصلاة والعبادة، وذلك صلاة المغرب والعشاء. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما: 25075\_ حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ** قال: ومن الليل صلاة العشاء وإدبار النجوم يعني حين تدبر النجوم للأفول عند إقبال النهار. وقيل: **عُنِيَ** بذلك ركعتا الفجر. ذكر بعض من قال ذلك:

25076\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: **فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** قال: هما السجدتان قبل صلاة الغداة.

25077\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** كنا نحدث أنهم الركعتان عند طلوع الفجر. قال: **وَذَكَرَ** لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: لهما أحب إلي من **حُمْرِ النَّعَمِ**.

25078\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن زرارة بن أوفي، عن سعيد بن هشام عن عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ركعتي الفجر **«هُمَا حَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا»**. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وإدبار النجوم قال: ركعتان قبل صلاة الصبح.

25079\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عديّ وحماد بن مسعدة قالوا: حدثنا حميد، عن الحسن، عن علي، في قوله: **وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** قال: الركعتان قبل صلاة الصبح.

25080\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء، قال: قال عليّ رضي الله عنه **إِدْبَارَ النُّجُومِ** الركعتان قبل الفجر. وقال آخرون: عنى بالتسبيح **إِدْبَارَ النُّجُومِ**: صلاة الصبح الفريضة. ذكر من قال ذلك:

25081\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: **وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** قال: صلاة الغداة.

25082\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** قال: صلاة الصبح.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عنى بها: الصلاة المكتوبة صلاة الفجر، وذلك أن الله أمر فقال: **وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ** والركعتان قبل الفريضة غير واجبتين، ولم تقم حجة يجب التسليم لها، أن قوله فسبحه على الندب، وقد دللنا في غير موضع من كتبنا على أمر الله على الفرض حتى تقوم حجة بأنه مراد به الندب، أو غير الفرض بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

## سورة النجم

سورة النجم مكية  
وآياتها ثنتان وستون  
بسم الله الرحمن الرحيم

الآية : 1-2

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ \* مَا صَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا  
عَوَىٰ } .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ فقال بعضهم: عُنِيَ  
بالنجم: الثريا، وَعُنِيَ بقوله: إِذَا هَوَىٰ: إِذَا سَقَطَ، قالوا: تأويل الكلام: والثريا  
إِذَا سَقَطَتْ. ذكر من قال ذلك:

25083- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، قوله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ قال: إِذَا سَقَطَتْ الثريا مع الفجر.  
حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ قال:  
الثريا. وقال مجاهد: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ قال: سقوط الثريا.

25084- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني  
أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ قال: إِذَا انصَبَّ.  
وقال آخرون: معنى ذلك: والقرآن إِذَا نَزَلَ. ذكر من قال ذلك:

25085- حدثني زياد بن عبد الله الحسائي أبو الخطاب، قال: حدثنا مالك  
بن سَعِير، قال: حدثنا الأعمش، عن مجاهد، في قوله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ قال:  
القرآن إِذَا نَزَلَ.

25086- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَالنَّجْمِ  
إِذَا هَوَىٰ مَا صَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَىٰ قال: قال عُبَيْدُ بْنُ أَبِي لَهَبٍ: كَفَرْتُ بِرَبِّ  
النَّجْمِ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَا تَخَافُ أَنْ يَأْكُلَكَ كَلْبُ  
اللَّهِ» قال: فخرج في تجارة إلى اليمن، فبينما هم قد عرَّسوا، إذ سمع  
صوت الأسد، فقال لأصحابه إني مأكول، فأحدقوا به، وضرب على  
أصمختهم فناموا، فجاء حتى أخذه، فما سمعوا إلا صوته.

25087- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، قال: حدثنا  
معمر، عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ فقال  
ابن أبي لهب حسبه قال: لِسِمْمِهِ عُنْبَةٌ: كَفَرْتُ بِرَبِّ النَّجْمِ، فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم: «أَخَذَرُ لَا يَأْكُلُكَ كَلْبُ اللَّهِ» قال: ف ضرب هامته. قال: وقال  
ابن طاووس عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَلَا تَخَافُ أَنْ  
يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْكَ كَلْبَهُ؟» فخرج ابن أبي لهب مع ناس في سفر حتى إِذَا  
كانوا في بعض الطريق سمعوا صوت الأسد، فقال: ما هو إلا يريدني،  
فاجتمع أصحابه حوله وجعلوه في وسطهم، حتى إِذَا ناموا جاء الأسد فأخذه  
من بينهم. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول:  
عنى بقوله: وَالنَّجْمِ والنجوم. وقال: ذهب إلى لفظ الواحد، وهو في معنى  
الجميع، واستشهد لقوله ذلك بقول راعي الإبل:

فَبَاتَتْ تَعْدُ النَّجْمَ فِي مُسْتَجِيرَةٍ سَرِيعٌ بِأَيْدِي الْأَكْلِيِّنَ جُمُودَهَا  
والصواب من القول في ذلك عندي ما قاله مجاهد من أنه عنى بالنجم في  
هذا الموضع: الثريا، وذلك أن العرب تدعوها النجم، والقول الذي قاله من

حكينا عنه من أهل البصرة قول لا نعلم أحدا من أهل التأويل قاله، وإن كان له وجه، فلذلك تركنا القول به.  
 وقوله: ما صَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَى يقول تعالى ذكره: ما حاد صاحبكم أيها الناس عن الحق ولا زال عنه، ولكنه على استقامة وسداد.  
 ويعني بقوله: وَمَا عَوَى: وما صار غويًا، ولكنه رشيد سديد يقال: عَوَى يَعْوِي من الغيِّ، وهو غاوي، وَعَوِيَ يَعْوِي من اللين: إذا بَثِم. وقوله: ما صَلَّ صَاحِبُكُمْ جواب قسم والنجم.

### الآية : 7-3

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ \* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ \* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ } .  
 يقول تعالى ذكره: وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى يقول: ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحيه إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25088- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ: أي ما ينطق عن هواه إن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى قال: يوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرائيل، ويوحى جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

وقيل: عنى بقوله: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ بالهوى.  
 وقوله: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ: يقول تعالى ذكره: عَلَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْقُرْآنَ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَعُنِيَ بِقَوْلِهِ: شَدِيدُ الْقُوَىٰ شَدِيدِ الْأَسْبَابِ. وَالْقُوَىٰ: جمع قُوَّة، كما الجثى: جمع جثوة، والحبى: جمع حبة. ومن العرب من يقول: الْقُوَىٰ: بكسر القاف، كما تُجمع الرشوة رِشَاً بكسر الراء، والحبوة حِبَاً. وقد دُكر عن العرب أنها تقول: رُشوة بضم الراء، ورِشوة بكسرهما، فيجب أن يكون جمع من جمع ذلك رِشَاً بكسر الراء على لغة من قال: واحدها رشوة، وأن يكون جمع من جمع ذلك بضم الراء، من لغة من ضم الراء في واحدها وإن جمع بالكسر من كان لغته من الضم في الواحدة، أو بالضم من كان من لغته الكسر، فإنما هو حمل إحدى اللغتين على الأخرى. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25089- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ يعني جبريل.

25090- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ قال: جبرائيل عليه السلام.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع، مثله.  
 وقوله: ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ذُو مِرَّةٍ فقال بعضهم: معناه: ذُو خَلْقٍ حَسَنٍ. ذكر من قال ذلك:

25091- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: ذُو مِرَّةٍ قال: ذُو مَنْظَرٍ حَسَنٍ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ: ذُو خَلْقٍ طَوِيلٍ حَسَنٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ذُو قُوَّة. ذكر من قال ذلك:

25092- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: ثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد دُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى قال: ذو قُوَّة جبريل.  
25093- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان دُو مِرَّةٍ قال: ذو  
قُوَّة.

25094- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: دُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى قال: ذو قُوَّة, المِرَّة: القُوَّة.  
25095- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع دُو  
مِرَّةٍ فَاسْتَوَى جبريل عليه السلام.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عنى بالمِرَّة: صحة الجسم  
وسلامته من الآفات والعاهات, والجسم إذا كان كذلك من الإنسان, كان  
قويا, وإنما قلنا إن ذلك كذلك, لأن المِرَّة واحدة المِرر, وإنما أريد به: ذو  
مِرَّة سوية. وإذا كانت المِرَّة صحيحة, كان الإنسان صحيحا. ومنه قول النبي  
صلى الله عليه وسلم: «لَا يَجَلُّ الصَّدَقَةُ لِعَيْنِي, وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سِوِيَّ».

وقوله: فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى يقول: فاستوى هذا الشديد القوي  
وصاحبكم محمد بالأفق الأعلى, وذلك لما أسرى برسول الله صلى الله عليه  
وسلم استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى, وهو الأفق  
الأعلى, وعطف بقوله: «وهو» على ما في قوله: «فاستوى» من ذكر  
محمد صلى الله عليه وسلم, والأكثر من كلام العرب إذا أرادوا العطف في  
مثل هذا الموضع أن يظهروا كناية المعطوف عليه, فيقولوا: استوى هو  
وفلان, وقلما يقولون استوى وفلان وذكر الفراء عن بعض العرب أنه أنشده:  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّبِيَّ يَصْلُبُ عُودَهُوَلَا يَسْتَوِي وَالْخِرُوعُ الْمُتَقَصِّفُ  
فَرَدَّ الْخِرُوعَ عَلَى «مَا» فِي يَسْتَوِي مِنْ ذِكْرِ النَّبِيِّ, وَمِنْهُ قَوْلُهُ اللَّهُ: أَيَّدَا كُنَّا  
تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا فَعَطَفَ بِالْأَبَاءِ عَلَى الْمَكْنِيِّ فِي كُنَّا مِنْ غَيْرِ إِظْهَارِ نَحْنِ, فَكَذَلِكَ  
قَوْلُهُ: فَاسْتَوَى وَهُوَ, وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمَسْتَوِيَّ: هُوَ جَبْرِيلُ, فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ  
كَذَلِكَ, فَلَا مُؤَنَةَ فِي ذَلِكَ, لِأَنَّ قَوْلَهُ: وَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اسْمِ جَبْرِيلُ, وَكَأَنَّ قَائِلَ  
ذَلِكَ وَجَّهَ مَعْنَى قَوْلِهِ: فَاسْتَوَى: أَي ارْتَفَعَ وَاعْتَدَلَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:  
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع دُو مِرَّةٍ  
فاستوى جبريل عليه السلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر  
من قال ذلك:

25096- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَهُوَ  
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى وَالْأَفْقُ: الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ النَّهَارُ.

25097- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن  
الحسن, في قوله: وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى قال: بأفق المشرق الأعلى بينهما.

25098- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع وَهُوَ  
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى يَعْنِي جَبْرِيلَ.

قال: ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى قال:  
السماء الأعلى, يعني جبريل عليه السلام.

## الآية : 8-11

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ  
أَدْنَى \* فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ \* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ}.

يقول تعالى ذكره: ثم دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه، وهذا من المؤخر الذي معناه القديم، وإنما هو: ثم تدلى فدنا، ولكنه حسن تقديم قوله: دنا، إذ كان الدنو يدل على التدلي والتدلي على الدنو، كما يقال: زارني فلان فأحسن، وأحسن إليّ فزارني وشتمني، فأساء، وأساء فشتمني لأن الإساءة هي الشتم؛ والشتم هو الإساءة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25099\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن ثم دنا فتدلى قال: جبريل عليه السلام.

25100\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ثم دنا فتدلى يعني: جبريل.

25101\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع ثم دنا فتدلى قال: هو جبريل عليه السلام.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم دنا الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى. ذكر من قال ذلك:

25102\_ حدثنا يحيى بن الأموي، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس ثم دنا فتدلى قال: دنا ربه فتدلى.

25103\_ حدثنا الربيع، قال: حدثنا ابن وهب، عن سليمان بن بلال، عن شريك بن أبي نمر، قال: سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة المسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه عرج جبرائيل برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماء السابعة، ثم علا به بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله إليه ما شاء، فأوحى الله إليه فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، وذكر الحديث.

وقوله: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى يَقُولُ: فكان جبرائيل من محمد صلى الله عليه وسلم على قدر قوسين، أو أدنى من ذلك، يعني: أو أقرب منه، يقال: هو منه قاب قوسين، وقاب قوسين، وقيد قوسين، وقاب قوسين، وقاب قوسين، كل ذلك بمعنى: قدر قوسين. وقيل: إن معنى قوله: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ مِنْهُ حَيْثُ الْوَتْرُ مِنَ الْقَوْسِ. ذكر من قال ذلك:

25104\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: قَابَ قَوْسَيْنِ قَالَ: حيث الوتر من القوس.

25105\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ قَالَ: قيد قوسين. وقال ذلك قتادة.

25106\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ قَالَ: قيد، أو قدر قوسين.

25107\_ حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن إبراهيم بن طهمان، عن عاصم، عن زرر، عن عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى: قال: دنا جبريل عليه السلام منه حتى كان قدر ذراع أو ذراعين.

25108\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن عاصم، عن أبي رزين قَابَ قَوْسَيْنِ قَالَ: ليست بهذه القوس، ولكن قدر الذراعين أو أدنى والقاب: هو القيد.

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَقَالَ بعضهم: في ذلك، بنحو الذي قلنا فيه.

25109\_ حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا سليمان الشيباني، قال: حدثنا زُرَّ بن حُبَيْش، قال: قال عبد الله في هذه الآية فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ جِبْرِيْلَ لَهُ سِتٌّ مِثَّةِ جَنَاحٍ».

25110\_ حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري، قال: حدثنا خالد عبد الله، عن الشيباني، عن زُرَّ، عن ابن مسعود في قوله: فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ: رأى جبرائيل ست مئة جناح في صورته.

حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا قبيصة بن ليث الأسدي، عن الشيباني، عن زُرَّ بن حُبَيْش، عن عبد الله بن مسعود فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ: رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام له ست مئة جناح.

25111\_ حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا ابن وهب، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن عائشة قالت: كان أوَّل شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى في منامه جبريل عليه السلام بأجساد، ثم إنه خرج ليقضي حاجته، فصرخ به جبريل: يا محمد فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينا وشمالاً، فلم ير شيئاً ثلاثاً ثم خرج فراه، فدخل في الناس، ثم خرج، أو قال: ثم نظر «أنا أشك»، فراه، فذلك قوله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا صَلَ صَاحِبِكُمْ وَمَا عَوَى وَمَا يُنطِقُ عَنِ الْهَوَى... إلى قوله: فَتَدَلَّى جِبْرِيْلَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى يَقُولُ: القاب: نصب الأصبغ. وقال بعضهم: ذراعين كان بينهما.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن الشيباني، عن زُرَّ بن حُبَيْش، عن ابن مسعود، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ: له ست مئة جناح، يعني جبريل عليه السلام.

25112\_ حدثنا إبراهيم بن سعيد، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا زكريا، عن ابن أشوع، عن عامر، عن مسروق، قال: قلت لعائشة: ما قوله: ثُمَّ دَلَّى فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى فَقَالَتْ: إنما ذاك جبريل، كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته، فسد أفق السماء.

وقال آخرون: بل الذي دنا فكان قاب قوسين أو أدنى: جبريل من ربه. ذكر من قال ذلك:

25113\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى قَالَ اللَّهُ مِنْ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وقال آخرون: بل كان الذي كان قاب قوسين أو أدنى: محمد من ربه. ذكر من قال ذلك:

25114\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن موسى بن عبيد الحميري، عن محمد بن كعب القرظي، عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: قلنا يا نبي الله: هل رأيت ربك؟ قال: «لَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي، وَرَأَيْتُهُ بِفُؤَادِي مَرَّتَيْنِ»، ثُمَّ: تَلَا ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى.

25115\_ حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر, أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي, عن كثير, عن أنس بن مالك, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا عُرِّجَ بِي, مَضَى جِبْرِيلُ حَتَّى جَاءَ الْجَنَّةَ, قَالَ: فَدَخَلْتُ فَأَعْطَيْتُ الْكُوْتَرِ, ثُمَّ مَضَى حَتَّى جَاءَ السِّدْرَةَ الْمُنتَهَى, فَدَنَا رَبِّكَ فَتَدَلَّنِي, فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى, فَأَوْحَى إِلَيَّ عَبْدِي مَا أَوْحَى». وقوله: فأوحى إلى عبده ما أوحى, فاختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه, وجعلوا قوله: ما أوحى بمعنى المصدر. ذكر من قال ذلك:

25116\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام, قال: حدثنا أبي, عن قتادة, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: فأوحى إلى عبده ما أوحى, قال: عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه. وقد يتوجه على هذا التأويل «ما» لوجهين: أحدهما: أن تكون بمعنى «الذي», فيكون معنى الكلام فأوحى إلى عبده الذي أوحاه إليه ربه. والآخر: أن تكون بمعنى المصدر. ذكر من قال ذلك:

25117\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا معاذ بن هشام قال: ثني أبي, عن قتادة فأوحى إلى عبده ما أوحى, قال الحسن: جبريل.  
25118\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهرا, عن أبي جعفر, عن الربيع فأوحى إلى عبده ما أوحى قال: على لسان جبريل.  
حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا حكام, عن أبي جعفر, عن الربيع, مثله.

25119\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فأوحى إلى عبده ما أوحى قال: أوحى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه.

وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأوحى جبريل إلى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه, لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, وعن جبريل عليه السلام, وقوله: فأوحى إلى عبده ما أوحى في سياق ذلك ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهما, فيوجه ذلك إلى ما صرف إليه. وقوله: ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ ما رأى يقول تعالى ذكره: ما كَذَّبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ الَّذِي رَأَى, وَلَكِنَّهُ صَدَّقَهُ.

واختلف أهل التأويل في الذي رآه فؤاده فلم يكذبه, فقال بعضهم: الذي رآه فؤاده رب العالمين, وقالوا جعل بصره في فؤاده, فرآه بفؤاده, ولم يره بعينه. ذكر من قال ذلك:

25120\_ حدثنا سعيد بن يحيى, قال: ثني عمي سعيد عبد الرحمن بن سعيد, عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي, عن سماك بن حرب, عن عكرمة, عن ابن عباس, في قوله: ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ ما رأى قال: رآه بقلبه صلى الله عليه وسلم.

25121\_ حدثنا خلاد بن أسلم, قال: أخبرنا النضر بن شميل, قال: أخبر عباد, يعني ابن منصور, قال: سألت عكرمة, عن قوله: ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ ما رأى قال: أتريد أن أقول لك قد رآه, نعم قد رآه, ثم قد رآه حتى ينقطع النفس.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عيسى بن عبيد, قال: سمعت عكرمة, وسئل هل رأى محمد ربه, قال نعم, قد رأى ربه.

قال: ثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا سالم مولى معاوية, عن عكرمة, مثله.

25122\_ حدثنا أحمد بن عيسى التميمي, قال: حدثنا سليمان بن عمرو بن سيار, قال: ثني أبي, عن سعيد بن زربي عن عمرو بن سليمان, عن عطاء, عن ابن عباس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ هَلْ تَدْرِي فِيْمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟ فَقُلْتُ «لَا يَا رَبَّ فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْي, فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ تَدْيِي فَقَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» فَقُلْتُ: «يَا رَبَّ فِي الدَّرَجَاتِ وَالْكَفَارَاتِ وَتَقِلُّ الْأَقْدَامَ إِلَى الْجُمُعَاتِ, وَانْتَظَارِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ», فَقُلْتُ: «يَا رَبَّ إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا, وَكَلِمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا, وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ؟» فَقَالَ: أَلَمْ أُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ؟ أَلَمْ أَصْغِ عَنْكَ وَزُرْتُكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ بِكَ؟ أَلَمْ أَفْعَلْ. قَالَ: «فَأَفْضَى إِلَيَّ بِأَشْيَاءَ لَمْ يُؤَدِّنْ لِي أَنْ أَحَدْتُكُمْوهَا» قَالَ: «فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي كِتَابِهِ بِحُدُوكُمْوه»؛ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى, فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى, «فَجَعَلَ نُورَ بَصَرِي فِي فُؤَادِي, فَتَطَرْتُ إِلَيْهِ بِفُؤَادِي».

25123\_ حدثني محمد بن عماره وأحمد بن هشام, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسرائيل, عن السدي, عن أبي صالح ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى قَالَ: رَأَاهُ مَرَّتَيْنِ بِفُؤَادِهِ.

25124\_ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن عطية, عن قيس, عن عاصم الأحول, عن عكرمة, عن ابن عباس, قال: إن الله اصطفى إبراهيم بالحلة, واصطفى موسى بالكلام, واصطفى محمدا بالرؤية صلوات الله عليهم. حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن الأعمش, عن زياد بن الحصين, عن أبي العالية عن ابن عباس ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى قَالَ: رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ.

قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق عن سمع ابن عباس يقول ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى قَالَ: رَأَى مُحَمَّدَ رَبِّهِ.

25125\_ قال: ثنا حكيم, عن أبي جعفر, عن الربيع ما كَذَبَ الْفُؤَادُ فَلََمْ يَكْذِبْهُ مَا رَأَى قَالَ: رَأَى رَبِّهِ.

قال: ثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى قَالَ رَأَى مُحَمَّدَ رَبِّهِ بِفُؤَادِهِ.

وقال آخرون: بل الذي رآه فؤاده فلم يكذبه جبريل عليه السلام. ذكر من قال ذلك:

25126\_ حدثني ابن بزيع البغدادي, قال: حدثنا إسحاق بن منصور, قال: حدثنا إسرائيل, عن أبي إسحاق, عن عبد الرحمن بن يزيد, عن عبد الله ما كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى قَالَ: رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل عليه حلما رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض.

25127\_ حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني, قال: حدثنا عمرو بن عاصم, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن عاصم عن زر, عن عبد الله, أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى, لَهُ سِتٌّ مِثَّةٌ جَنَاحِ, يَنْفُضُ مِنْ رِيشِهِ النَّهَابِلَ الدَّرَّ وَالْيَاقُوتَ».

حدثنا أبو هشام الرقاعي, وإبراهيم بن يعقوب, قال: حدثنا زيد بن الحباب, أن الحسين بن واقد, حدثه قال: حدثني عاصم بن أبي النجود, عن أبي وائل,

عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُ جِبْرِيلَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى لَهُ سِتٌّ مِئَةٌ جَنَاحٌ» زاد الرفاعي في حديثه، فسألت عاصما عن الأجنحة، فلم يخبرني، فسألت أصحابي، فقالوا: كل جناح ما بين المشرق والمغرب.

25128- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ ما رأى قال: رأى جبريل في صورته التي هي صورته، قال: وهو الذي رآه نزلة أخرى.

واختلفت القراء في قراءة قوله: ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ ما رأى فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة كَذَّبَ بالتخفيف، غير عاصم الجحدري وأبي جعفر القاري والحسن البصري فإنهم قرأوه «كذَّب» بالتشديد، بمعنى: أن الفؤاد لم يكذب الذي رأى، ولكنه جعله حقا وصدقا، وقد يحتمل أن يكون معناه إذا قرىء كذلك: ما كذَّب صاحب الفؤاد ما رأى. وقد بينا معنى من قرأ ذلك بالتخفيف.

والذي هو أولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف لإجماع الحجة من القراء عليه، والأخرى غير مدفوعة صحتها لصحة معناها.

## الآية : 12-16

القول في تأويل قوله تعالى: { أَقْتَمَرُونَهُ عَمَلَى مَا يَرَى \* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى \* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى \* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى \* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى }.

اختلفت القراء في قراءة أَقْتَمَرُونَهُ، فقرأ ذلك عبد الله بن مسعود وعامة أصحابه «أَقْتَمَرُونَهُ» بفتح التاء بغير ألف، وهي قراءة عامة أهل الكوفة، ووجهوا تأويله إلى أفتجدونه.

25129- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا مغيرة، عن إبراهيم أنه كان يقرأ: «أَقْتَمَرُونَهُ» بفتح التاء بغير ألف، يقول: أفتجدونه ومن قرأ أَقْتَمَرُونَهُ قال: أفتجادلونه. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين أَقْتَمَرُونَهُ بضم التاء والألف، بمعنى: أفتجادلونه.

والصواب من القول في ذلك: أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، وذلك أن المشركين قد جحدوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أراه الله ليلة أسري به وجادلوا في ذلك، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وتأويل الكلام: أفتجادلون أيها المشركون محمدا على ما يرى مما أراه الله من آياته.

وقوله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى يقول: لقد رآه مرة أخرى. واختلف أهل التأويل في الذي رأى محمد نزلة أخرى نحو اختلافهم في قوله: ما كَذَّبَ الْفُؤَادُ ما رأى. ذكر بعض ما روي في ذلك من الاختلاف. ذكر من قال فيه رأى جبريل عليه السلام:

25130- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهاب الثقفي، قال: حدثنا داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، أن عائشة قالت: يا أبا عائشة من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله قال: وكنت متكئا، فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، رأيت قول

الله وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ وَلَقَدْ رآه بِالْأْفُقِ الْمُبِينِ قالت: إنما هو جبريل رآه مرّة على خلقه وصورته التي خلق عليها، ورآه مرّة أخرى حين هبط من السماء إلى الأرض سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض، قالت: أنا أوّل من سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية، قال: «هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عديّ وعبد الأعلى، عن داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة بنحوه.  
حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا داود، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت عند عائشة، فذكر نحوه.

25131- حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا عبد الأعلى، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت له: يا أبا عائشة، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، والله يقول: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَمَا كَانَ لِتَيْسَرَ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ قال: وكنت متكئا، فجلسيت وقلّبت: يا أمّ المؤمنين انتظري ولا تعجلي ألم يقل الله وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ وَلَقَدْ رآه بِالْأْفُقِ الْمُبِينِ فقالت: أن أوّل هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال: «لِمَ أَرَّ جِبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ إِلَّا هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، قال: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنت متكئا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثم ذكر نحوه.

25132- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن ابن مسعود وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ قال: رأى جبريل في رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض.

25133- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن قيس بن وهب، عن مرّة، عن ابن مسعود لَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ قال: رأى جبريل في وبر رجله كالدرّ، مثل القطر على البقل.

25134- حدثني الحسين بن عليّ الصدائي، قال: حدثنا أبو أسامة، عن سفيان، عن قيس بن وهب، عن مرّة في قوله: وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ ثم ذكر نحوه.

25135- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مجاهد وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ قال: رأى جبريل في صورته مرّتين.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل الحضرميّ، عن مجاهد، قال: رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في صورته مرّتين.

25136- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع وَلَقَدْ رآه نَزْلَةً أُخْرَىٰ قال: جبريل عليه السلام.

25137- حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: حدثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، عن عامر، قال: ثني عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن كعب أنه أخبره أن الله تبارك وتعالى قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد، فكلمه موسى مرّتين، ورآه محمد مرّتين، قال: فأتى مسروق عائشة، فقال: يا أمّ

المؤمنين، هل رأى محمد ربه، فقالت: سبحان الله لقد قفّ شعري لما قلت: أين أنت من ثلاثة من حدثك بهنّ فقد كذب، من أخبرك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَمَا كَانَ لِيَخْبُرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيَا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَمَنْ أَخْبَرَكَ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ، ثم تلت آخر سورة لقمان إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ وَمَنْ أَخْبَرَكَ أَنْ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَقَدْ كَذَبَ، ثم قرأت، يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قَالَتْ: ولكنه رأى جبريل عليه السلام في صورته مرّتين.

25138- حدثنا موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: ثني إسماعيل، عن عامر، قال: حدثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت كعباً، ثم ذكر نحو حديث عبد الحميد بن بيان، غير أنه قال في حديثه فرأه محمد مرّة، وكلمه موسى مرّتين. ذكر من قال فيه: رأى ربه عزّ وجلّ. 25139- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن سماك بن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال: وَلَقَدْ رَأَهُ تَزَلَّةً أُخْرَى قَالَ: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بقلبه، فقال له رجل عند ذلك: أليس لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ؟ قال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى، أفكلها ترى؟.

25140- حدثنا سعيد بن يحيى، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس، في قول الله: وَلَقَدْ رَأَهُ تَزَلَّةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ: دنا ربه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى قال: قال ابن عباس قد رآه النبي صلى الله عليه وسلم. وقوله: عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى يقول تعالى ذكره: ولقد رآه عند سدرة المنتهى، فعند من صلة قوله: رَأَهُ وَالسِدْرَةُ: شجرة النبق. وقيل لها سدرة المنتهى في قول بعض أهل العلم من أهل التأويل، لأنه إليها ينتهي علم كل عالم. ذكر من قال ذلك:

25141- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن حفص بن حميد، عن شمر، قال: جاء ابن عباس إلى كعب الأخبار، فقال له: حدثني عن قول الله: عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى فَقَالَ كَعْبٌ: إنها سدرة في أصل العرش، إليها ينتهي علم كل عالم، ملك مقرب، أو نبي مرسل، ما خلفها غيب، لا يعلمه إلا الله.

25142- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أخبرني جرير بن حازم، عن الأعمش، عن شمر بن عطية، عن هلال بن يساف، قال: سألت ابن عباس كعباً، عن سدرة المنتهى وأنا حاضر، فقال كعب: إنها سدرة على رؤوس حملة العرش، وإليها ينتهي علم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها علم، ولذلك سميت سدرة المنتهى، لانتهاء العلم إليها.

وقال آخرون: قيل لها سدرة المنتهى، لأنها ينتهي ما يهبط من فوقها، ويصعد من تحتها من أمر الله إليها. ذكر من قال ذلك:

25143- حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا سهل بن عامر، قال: حدثنا مالك، عن الزبير، عن عدي، عن طلحة الياامي، عن مرّة، عن عبد الله، قال: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به إلى سدرة

المنتهى وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي من يعرج من الأرض أو من تحتها، فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوقها، فيقبض فيها.  
25144\_ حدثني جعفر بن محمد المروزي، قال: حدثنا يعلى، عن الأجلح، قال: قلت للضحاك: لم تسمى سدرة المنتهى؟ قال: لأنه ينتهي إليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها.

وقال آخرون: قيل لها: سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، لأنه ينتهي إليها كل من كان على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهاجه. ذكر من قال ذلك:  
25145\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، قال: إليها ينتهي كل أحد، خلا على سنة أحمد، فلذلك سميت المنتهى.

25146\_ حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالوية الرياحي، عن أبي هُريرة، أو غيره «شك أبو جعفر الرازي» قال: لما أسري بالنبى صلى الله عليه وسلم، انتهى إلى السدرة، فقيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كل أحد خلا من أمتك على سنتك.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن معنى المنتهى الانتهاء، فكأنه قيل: عند سدرة الانتهاء. وجائز أن يكون قيل لها سدرة المنتهى: لانتهاء علم كل عالم من الخلق إليها، كما قال كعب. وجائز أن يكون قيل ذلك لها، لانتهاء ما يصعد من تحتها، وينزل من فوقها إليها، كما روي عن عبد الله. وجائز أن يكون قيل ذلك كذلك لانتهاء كل من خلا من الناس على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها. وجائز أن يكون قيل لها ذلك لجميع ذلك، ولا خبر يقطع العذر بأنه قيل ذلك لها لبعض ذلك دون بعض، فلا قول فيه أصح من القول الذي قال ربنا جل جلاله، وهو أنها سدرة المنتهى.

وبالذي قلنا في أنها شجرة النبق تتابعت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال أهل العلم. ذكر ما في ذلك من الآثار، وقول أهل العلم:  
حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَنْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ فَإِذَا تَبَّقُهَا مِثْلُ الْجَرَارِ، وَإِذَا وَرَفُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ فَلَمَّا عَشَّيْهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا عَشَّيْهَا، تَحَوَّلَتْ يَاقُوتَا وَرُؤْمُودَا وَتَحَوَّ ذَلِكَ».

25147\_ حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد عن قتادة، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ أَتَيْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَقُلْتُ: يَا جَبْرَيْلُ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قَالَ: ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فَحَدَّثَ نَبِيُّ اللَّهِ أَنَّ نَبْقَهَا مِثْلُ قَلَالِ هَجْرٍ، وَأَنَّ وَرَقَهَا مِثْلُ آذَانِ الْفَيْلَةِ».

وحدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا خالد بن الحارث، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رجل من قومه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال، فذكر نحوه.

25148- حدثنا أحمد بن أبي سُريح, قال: حدثنا الفضل بن عنبسة, قال: حدثنا حماد بن سلمة, عن ثابت البُناني, عن أنس بن مالك, أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَكِبْتُ البُرَاقَ ثُمَّ دُهِبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى, فَإِذَا وَرَقُهَا كَأَدَانِ الفِيلَةِ, وَإِذَا تَمَرُّهَا كَالقِلَالِ» قال: «قَلَمَّا عَشِيَتْهَا مِنْ أَمْرِ اللّهِ مَا عَشِيَتْهَا تَغَيَّرَتْ, فَمَا أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا», قال: «فَأَوْحَى اللّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى».

حدثنا أحمد بن أبي سريح, قال: حدثنا أبو النصر, قال حدثنا سليمان بن المُغيرة, عن أنس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَرَجَ بِي المَلَكُ» قال: «ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى السِّدْرَةِ وَأَنَا أُعْرِفُ أَنَّهَا سِدْرَةٌ, أُعْرِفُ وَرَقَهَا وَتَمَرَهَا» قال: «قَلَمَّا عَشِيَتْهَا مِنْ أَمْرِ اللّهِ مَا عَشِيَتْهَا تَحَوَّلَتْ حَتَّى مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَصِفَهَا».

حدثنا محمد بن سنان القَرَّاز, قال: حدثنا يونس بن إسماعيل, قال: حدثنا سليمان, عن ثابت, عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله, إلا أنه قال: «حتى ما أستطيع أن أصفها».

25149- حدثنا علي بن سهل, قال: حدثنا حجاج, قال: حدثنا أبو جعفر الرازي, عن الربيع بن أنس, عن أبي العالِيَةِ الرِيَّاحِي, عن أبي هريرة أو غيره «شك أبو جعفر الرازي» قال: لما أسري بالنبِيِّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة, ف قيل له: هذه السدرة ينتهي إليها كلُّ أحدٍ خلا من أمتك على سنتك, فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن, وأنهار من لبن لم يتغير طعمه, وأنهار من خمر لذة للشاربين, وأنهار من عسل مصفى, وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها, والورقة منها تغطي الأمة كلها.

25150- وحدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن سلمة بن كهيل الحضرمي, عن الحسن العرنبي, أراه عن الهذيل بن شرحبيل, عن ابن مسعود سِدْرَةَ المُنْتَهَى قال: من صَبَرَ الجَنَّةَ عَلَيْهَا أو عليه فضول السندس والإستبرق, أو جعل عليها فضول.

وحدثنا به ابن حُمَيد مرّة أخرى, عن مهران, فقال عن الحسن العرنبي, عن الهذيل, عن ابن مسعود «ولم يشك فيه», وزاد فيه: قال صبر الجنة: يعني وسطها وقال أيضا: عليها فضول السندس والإستبرق.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سلمة بن كهيل, عن الحسن العرنبي, عن الهذيل بن شرحبيل, عن عبد الله بن مسعود في قوله: سِدْرَةَ المُنْتَهَى قال: صبر الجنة عليها السندس والإستبرق.

25151- حدثنا أبو كُريب, قال: حدثنا يونس بن بكير, عن محمد بن إسحاق, عن يحيى بن عباد بن عبد الله, عن أبيه, عن أسماء بنت أبي بكر, قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم, وذكر سِدْرَةَ المُنْتَهَى, فقال: «يَبْيِضُ فِي ظِلِّ القَنْ مِنْهَا مِئَةٌ رَاكِبٌ», أو قال: «يَسْتَظِلُّ فِي القَنْ مِنْهَا مِئَةٌ رَاكِبٌ», «شك يحيى» «فِيهَا قَرَأْتُ الدَّهَبَ, كَأَنَّ تَمَرَهَا القِلَالُ».

25152- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن سِدْرَةَ المُنْتَهَى, قال: السدرة: شجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها, وإن ورقة منها عَشَّتْ الأُمَّةَ كلها.

25153- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رُفِعَتْ لِي سِدْرَةٌ مُنْتَهَاهَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، تَبْقَى مِثْلُ قِلَالِ هَجْرٍ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ أَذَانِ الْفِيلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا تَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ»، قال: «قُلْتُ لِجَبْرِيلَ مَا هَذَانِ النَّهْرَانِ أَرْوَاحٌ» قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ، فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا النَّهْرَانِ الظَّاهِرَانِ؛ فَالْبَيْلُ وَالْفُرَاتُ.

وقوله: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى يقول تعالى ذكره: عند سدره المنتهى جنة مأوى الشهداء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25154- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى قال: هي يمين العرش، وهي منزل الشهداء.

25155- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن داود، عن أبي العالية، عن ابن عباس: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى قال: هو كقوله: قَلْبُهُمْ جَنَّاتٌ الْمَأْوَى نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

25156- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى قال: منازل الشهداء. وقوله: إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى يقول تعالى ذكره: ولقد رآه نزلة أخرى، إذ يغشى السدرة ما يغشى، فإذ من صلة رآه. واختلف أهل التأويل في الذي يغشى السدرة، فقال بعضهم: غَشِيَهَا فَرَّاشُ الذَّهَبِ. ذكر من قال ذلك:

25157- حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثنا سهل بن عامر، قال: حدثنا مالك، عن الزبير بن عدي، عن طلحة اليامي، عن مرة، عن عبد الله إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى قال: غَشِيَهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ.

25158- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم أو طلحة «شك الأعمش» عن مسروق في قوله: إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى قال: غَشِيَهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ.

25159- حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا أبو خالد، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُهَا بَعَيْنِي سِدْرَةَ الْمُنتَهَى حَتَّى اسْتَبْتَبْتُهَا ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبو خالد الأحمر، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رَأَيْتُهَا حَتَّى اسْتَبْتَبْتُهَا، ثُمَّ حَالَ دُونَهَا فَرَّاشٌ الذَّهَبِ».

25160- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن مجاهد وإبراهيم، في قوله: إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى قال: غَشِيَهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ.

25161- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن موسى، يعني ابن عبيدة، عن يعقوب بن زيد، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأيت يغشى السدرة؟ قال: «رَأَيْتُهَا يَغْشَاهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ».

25162- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى قال: قيل له: يا رسول الله، أي شيء رأيت يغشى تلك السدرة؟ قال: «رَأَيْتُهَا يَغْشَاهَا فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَرَأَيْتُ عَلَى كُلِّ وَرْقَةٍ مِنْ وَرْقِهَا مَلَكًا قَائِمًا يُسَبِّحُ اللَّهَ».

وقال آخرون: الذي غشيها ربّ العزّة وملائكته. ذكر من قال ذلك:  
25163\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إِذْ يَعْشَى السَّدْرَةَ مَا يَعْشَى قال: غشيها الله، فرأى محمد من آيات ربه الكبرى.

25164\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: إِذْ يَعْشَى السَّدْرَةَ مَا يَعْشَى قال: كان أغصان السدرة لؤلؤاً وياقوتاً أو زبرجداً، فراها محمد، ورأى محمد بقلبه ربه.

25165\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع إِذْ يَعْشَى السَّدْرَةَ مَا يَعْشَى قال: غشيها نور الربّ، وغشيتها الملائكة من حُبّ الله مثل الغربان حين يقعن على الشجر.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع بنحوه.  
25166\_ حدثنا عليّ بن سهل، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا أبو جعفر الرازيّ، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره «شكّ أبو جعفر» قال: لما أسرى بالنبيّ صلى الله عليه وسلم انتهى إلى السدرة، قال: فغشيها نور الحَلّاق، وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين يقعن على الشجر، قال: فكلّمه عند ذلك، فقال له: سَلِّ.

### الآية : 17-18

القول في تأويل قوله تعالى: { مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى \* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى }.

يقول تعالى ذكره: ما مال بصر محمد يَعدِلُ يمينا وشمالاً عما رأى، أي ولا جاوز ما أمر به قطعاً، يقول: فارتفع عن الحدّ الذي حُدّ له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25167\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيريّ، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مسلم البطّين، عن ابن عباس، في قوله: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى قال: ما زاغ يمينا ولا شمالاً ولا طغى، ولا جاوز ما أمر به.

25168\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي ما زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى قال رأى جبرائيل في صورة الملك.

قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مسلم البطّين، عن ابن عباس ما زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى قال: ما زاغ: ذهب يمينا ولا شمالاً، ولا طغى: ما جاوز.

وقوله: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى يقول تعالى ذكره: لقد رأى محمد هنالك من أعلام ربه وأدلته الأعلام والأدلة الكبرى. واختلف أهل التأويل في تلك الآيات الكبرى، فقال بعضهم: رأى رَفْرَفًا أخضر قد سدّ الأفق. ذكر من قال ذلك:

25169\_ حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى قال: رَفْرَفًا أخضر من الجنة قد سدّ الأفق.

حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قال عبد الله، فذكر مثله.

حدثنا ابن حُمَيدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود من آيات رَبِّهِ الْكُبْرَى قال: رفرفا أخضر قد سدّ الأفق.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الأعمش، أن ابن مسعود قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم رفرفا أخضر من الجنة قد سدّ الأفق.

وقال آخرون: رأى جبريل في صورته. ذكر من قال ذلك:

25170- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى قال: جبريل رآه في خلقه الذي يكون به في السموات، قدر قوسين من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيما بينه وبينه.

### الآية : 19-22

القول في تأويل قوله تعالى: { أَقْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ \* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ \* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ \* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ }.

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها المشركون اللات، وهي من الله ألحقت فيه التاء فأنثت، كما قيل عمرو للذكر، وللأنثى عمرة وكما قيل للذكر عباس، ثم قيل للأنثى عباسة، فكذلك سمى المشركون أوثانهم بأسماء الله تعالى ذكره، وتقدّست أسماؤه، فقالوا من الله اللات، ومن العزيز العزى وزعموا أنهن بنات الله، تعالى الله عما يقولون وافتروا، فقال جل ثناؤه لهم: أفرأيتم أيها الزاعمون أن اللات والعزى ومناة الثالثة بنات الله ألكم الذكر يقول: أتختارون لأنفسكم الذكر من الأولاد، وتكرهون لها الأنثى، وتجعلون له الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم، ولكنكم تقتلونها كراهة منكم لهنّ. واختلفت القراء في قراءة قوله: اللات فقرأته عامة قراء الأمصار بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفه.

وذكر أن اللات بيت كان بنخلة تبعده قريش. وقال بعضهم: كان بالطائف. ذكر من قال ذلك:

25171- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أقرأيتم اللات والعزى أما اللات فكان بالطائف.

25172- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أقرأيتم اللات والعزى قال: اللات بيت كان بنخلة تبعده قريش.

وقرأ ذلك ابن عباس ومجاهد وأبو صالح «اللات» بتشديد التاء وجعلوه صفة للوثن الذي عبده، وقالوا: كان رجلاً يلبس السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. ذكر الخبر بذلك عن قاله:

25173- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد «أقرأيتم اللات والعزى» قال: كان يلبس السويق للحاج، فعكف على قبره.

قال: ثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد «أقرأيتم اللات» قال: اللات: كان يلبس السويق للحاج.

حدثنا ابن حُمَيدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد «اللات» قال: كان يلبس السويق فمات، فعكفوا على قبره.

حدثنا ابن حُمَيدٍ، قال: حدثنا جبرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: اللات قال: رجل يلبس للمشركين السويق، فمات فعكفوا على قبره.

25174\_ حدثنا أحمد بن هشام, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن إسرائيل, عن أبي صالح, في قوله: «اللَّاتُ» قال: اللات: الذي كان يقوم على آلهتهم, يَلْتُّ لهم السويق, وكان بالطائف.

25175\_ حدثني أحمد بن يوسف, قال: حدثنا أبو عبيد, قال: حدثنا عبد الرحمن, عن أبي الأشهب, عن أبي الجوزاء عن ابن عباس, قال: كان يَلْتُّ السويق للحاج.

وأولى القراءتين بالصواب عندنا في ذلك قراءة من قرأه بتخفيف التاء على المعنى الذي وصفت لقرارته كذلك لإجماع الحجة من قراء الأمصار عليه. وأما العُزَّى فإن أهل التأويل اختلفوا فيها, فقال بعضهم: كان شجرات يعبدونها. ذكر من قال ذلك:

25176\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد والعُزَّى قال: العُزَّى: شجيرات.

وقال آخرون: كانت العُزَّى حَجْرًا أبيض. ذكر من قال ذلك:

25177\_ حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد بن جبير, قال: العُزَّى: حَجْرٌ أبيض.

وقال آخرون: كان بيتا بالطائف تعبده ثقيف. ذكر من قال ذلك:

25178\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَالْعُزَّى قال: العُزَّى: بيت بالطائف تعبده ثقيف.

وقال آخرون: بل كانت ببطن تَحْلَةَ. ذكر من قال ذلك:

25179\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى قال: أما مناةُ فكانت بَقْدِيدٍ, آلهة كانوا يعبدونها, يعني اللات والعُزَّى وَمَنَاةَ.

25180\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى قال مناة بيت كان بالمشلل يعبده بنو كعب.

واختلف أهل العربية في وجه الوقف على اللات ومناة, فكان بعض نحويي البصرة يقول: إذا سكت قلت اللات, وكذلك مناة تقول: منات.

وقال: قال بعضهم: اللات, فجعله من اللب الذي يَلْتُّ ولغة للعرب يسكتون على ما فيه الهاء بالتاء يقولون: رأيت طَلْحَت, وكلُّ شيء مكتوب بالهاء فإنها تقف عليه بالتاء, نحو نعمة ربك وشجرة. وكان بعض نحويي الكوفة يقف على اللات بالهاء «أقرأئتم الآلة» وكان غيره منهم يقول:

الاختيار في كل ما لم يضاف أن يكون بالهاء رحمة من ربي, وشجرة تخرج, وما كان مضافا فجائزا بالهاء والتاء, فالتاء للإضافة, والهاء لأنه يفرد ويوقف عليه دون الثاني, وهذا القول الثالث أفشى اللغات وأكثرها في العرب وإن كان للأخرى وجه معروف. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: اللات والعُزَّى ومناة الثالثة: أصنام من حجارة كانت في جوف

الكعبة يعبدونها.

وقوله: أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى يقول: أتزعمون أن لكم الذكر الذي ترضونه, ولله الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى يقول جل ثناؤه:

قسمتكم هذه قسمة جائرة غير مستوية, ناقصة غير تامة, لأنكم جعلتم لربكم من الولد ما تكرهون لأنفسكم, وأثرتم أنفسكم بما ترضونه, والعرب تقول: ضرته حقه بكسر الضاد, وضرته بضمها فأنا أضيزه وأضوزه, وذلك إذا

نقصته حقه ومنعته وحُدثت عن معمر بن المثنى قال: أنشدني الأخفش:

فَإِنْ تَأْتَا عَنَّا تَنْقِصَكَ وَإِنْ تَغْبِقَسَتَهُمْكَ مَضُورٌ وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ  
ومن العرب من يقول: صَيَّرِي بفتح الصاد وترك الهمز فيها ومنهم من  
يقول: ضَارِي بالفتح والهمز، وَصُورِي بالضم والهمز، ولم يقرأ أحد بشيء  
من هذه اللغات. وأما الصَّيَّرِي بالكسر فإنها فُعَلَى بضم الفاء، وإنما كُسِرَت  
الصاد منها كما كُسِرَت من قولهم: قوم بيض وعَيْن، وهي «فُعَلَى» لأن  
واحدًا: بيضاء وعيناء ليؤلفوا بين الجمع والاثنين والواحد، وكذلك كرهوا ضَمَّ  
الصاد من صَيَّرِي، فتقول: صُورِي، مخافة أن تصير بالواو وهي من الياء.  
وقال الفراء: إنما قضيت على أولها بالضم، لأن النعوت للمؤنث تأتي إما  
بفتح، وإما بضمّ فالمفتوح: سَكَرِي وَعَطَشِي والمضموم: الأَنْثِي وَالْحَبْلِي  
فإِذَا كَانَ اسْمًا لَيْسَ بِنَعْتٍ كَسَرَ أَوَّلَهُ، كَقَوْلِهِ: وَذَكَرُ فَإِنَّ الذَّكَرِي تَنْفَعُ  
المُؤْمِنِينَ كَسَرَ أَوَّلَهَا، لأنها اسم ليس بنعت، وكذلك الشَّعْرِي كَسَرَ أَوَّلَهَا،  
لأنها اسم ليس بنعت. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: قِسْمَةُ صَيَّرِي قَالَ  
أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم بالعارة عنها، فقال بعضهم: قِسْمَةُ  
عُوجَاء. ذكر من قال ذلك:

25181- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، قوله: تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ صَيَّرِي قَالَ: عوجاء.  
وقال آخرون: قِسْمَةُ جَائِرَةٍ. ذكر من قال ذلك:

25182- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة تِلْكَ إِذَا  
قِسْمَةُ صَيَّرِي يَقُولُ: قِسْمَةُ جَائِرَةٍ.  
حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن  
قتادة قِسْمَةُ صَيَّرِي قَالَ: قِسْمَةُ جَائِرَةٍ.

25183- حدثنا محمد بن حفص أبو عبيد الوصائبي، قال: حدثنا ابن حميد،  
قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس، في  
قوله: تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ صَيَّرِي قَالَ: تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ جَائِرَةٍ لَا حَقَّ فِيهَا.  
وقال آخرون: قِسْمَةُ مَنْقُوصَةٍ. ذكر من قال ذلك:

25184- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ  
صَيَّرِي قَالَ: مَنْقُوصَةٌ.  
وقال آخرون: قِسْمَةُ مَخَالِفَةٍ. ذكر من قال ذلك:

25185- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: تِلْكَ إِذَا قِسْمَةُ صَيَّرِي قَالَ: جَعَلُوا لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَنَاتٍ، وَجَعَلُوا  
المَلَائِكَةَ لِلَّهِ بَنَاتٍ، وَعَبَدُوهُمْ، وَقَرَأَ أُمُّ اتَّحَدَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ  
وَإِذَا بُشِّرَ... الآية، وَقَرَأَ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَقَالَ: دَعَا لِلَّهِ  
وَلِدًا، كَمَا دَعَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقَرَأَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَالَ:  
وَالصَّيَّرِي فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمَخَالِفَةُ، وَقَرَأَ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ  
وَأَبَاؤُكُمْ.

## الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ  
مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ  
جَاءَهُمْ مِنَ رَبِّهِمُ الْهُدَى }.

يقول تعالى ذكره: ما هذه الأسماء التي سميتها وهي اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، إلا أسماء سميتها وأباؤكم أيها المشركون بالله، وأباؤكم من قبلكم، ما أنزل الله بها، يعني بهذه الأسماء، يقول: لم يبح الله ذلك لكم، ولا أذن لكم به. كما:

25186- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: مِنْ سُلْطَانٍ... إلى آخر الآية.

وقوله: إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ يَقول تعالى ذكره: ما يتبع هؤلاء المشركون في هذه الأسماء التي سموها بها الهتهم إلا الظنُّ بأنَّ ما يقولون حقٌّ لا اليقين وما تَهَوَّى الأنفُسُ يقول: وهوى أنفسهم، لأنهم لم يأخذوا ذلك عن وحي جاءهم من الله، ولا عن رسول الله أخبرهم به، وإنما اختراق من قبل أنفسهم، أو أخذوه عن آبائهم الذين كانوا من الكفر بالله على مثل ما هم عليه منه. وقوله: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى يقول: ولقد جاء هؤلاء المشركين بالله من ربهم البيان مما هم منه على غير يقين، وذلك تسميتهم اللات والعزى ومناة الثالثة بهذه الأسماء وعبادتهم إياها. يقول: لقد جاءهم من ربهم الهدى في ذلك، والبيان بالوحي الذي أوحيناه إلى محمد صلى الله عليه وسلم أن عبادتها لا تنبغي، وأنه لا تصلح العبادة إلا لله الواحد القهار. وقال ابن زيد في ذلك ما:

25187- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى فما انتفعوا به.

### الآية : 24-26

القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى \* فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى \* وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى }.

يقول تعالى ذكره: أم اشتهى محمد صلى الله عليه وسلم ما أعطاه الله من هذه الكرامة التي كرمه بها من النبوة والرسالة، وأنزل الوحي عليه، وتمنى ذلك، فأعطاه إياه ربه، فله ما في الدار الآخرة والأولى، وهي الدنيا، يعطي من شاء من خلقه ما شاء، ويحرم من شاء منهم ما شاء. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25188- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى قال: وإن كان محمد تمنى هذا، فذلك له.

وقوله: وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً يقول تعالى ذكره: وكَم من مَلَك في السموات لا تغني: كثير من ملائكة الله، لا تنفع شفاعتهم عند الله لمن شفعا له شيئا، إلا أن يشفعوا له من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة لمن يشاء منهم أن يشفعوا له ويرضى، يقول: ومن بعد أن يرضى لملائكته الذين يشفعون له أن يشفعوا له، فتنتفعه حينئذ شفاعتهم، وإنما هذا توبيخ من الله تعالى ذكره لعبدة الأوثان والملائم قريش وغيرهم الذين كانوا يقولون ما تعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله جل ذكره لهم: ما تنفع شفاعة ملائكتي الذين هم عندي لمن شفعا له، إلا من بعد إذني لهم بالشفاعة له ورضاي، فكيف بشفاعة من دونهم، فأعلمهم أن شفاعة ما يعبدون من دونه غير نافعتهم.

### الآية : 27-29

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ  
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى \* وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ  
لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا \* فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا}.

يقول تعالى ذكره: إن الذين لا يصدقون بالبعث في الدار الآخرة، وذلك  
يوم القيامة، ليسمون ملائكة الله تسمية الإناث، وذلك أنهم كانوا يقولون:  
هم بنات الله. وبنحو الذي قلنا في قوله: تَسْمِيَةُ الْأُنثَى قال أهل التأويل.  
ذكر من قال ذلك:

25189- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، في قوله: تَسْمِيَةُ الْأُنثَى قال: الإناث.

وقوله: وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ يَقول تعالى: وما لهم يقولون من تسميتهم  
الملائكة تسمية الأنثى من حقيقة علم إن يتبعون إلا الظن يقول: ما يتبعون  
في ذلك إلا الظن، يعني أنهم إنما يقولون ذلك ظنا بغير علم.  
وقوله: وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا يقول: وإن الظن لا ينفع من الحق  
شيئا فيقوم مقامه.

وقوله: فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله  
عليه وسلم: فدع من أدبر يا محمد عن ذكر الله ولم يؤمن به فيوحده.  
وقوله: وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يقول: ولم يطلب ما عند الله في الدار  
الآخرة، ولكنه طلب زينة الحياة الدنيا، والتمس البقاء فيها.

### الآية : 30

القول في تأويل قوله تعالى: {ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ  
بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى}.

يقول تعالى ذكره: هذا الذي يقوله هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة في  
الملائكة من تسميتهم إياها تسمية الأنثى مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ يقول: ليس لهم  
علم إلا هذا الكفر بالله، والشرك به على وجه الظن بغير يقين علم. وكان  
ابن زيد يقول في ذلك، ما:

25190- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: فَأَعْرِضْ عَمَّن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ  
مِنَ الْعِلْمِ قال: يقول ليس لهم علم إلا الذي هم فيه من الكفر برسول الله  
صلى الله عليه وسلم، ومكائدهم لما جاء من عند الله، قال: وهؤلاء أهل  
الشرك.

وقوله: إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى يقول  
تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن جار عن طريقه في سابق علمه،  
فلا يؤمن، وذلك الطريق هو الإسلام وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى يقول: وربك أعلم  
بمن أصاب طريقه فسلكه في سابق علمه، وذلك الطريق أيضا الإسلام.

### الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى}.

يقول تعالى ذكره: وَلِلَّهِ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ من شيء،  
وهو يضل من يشاء، وهو أعلم بهم لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا يقول:

ليجزى الذين عَصَوْهُ من خلقه، فأساءوا بمعصيتهم إياه، فيثيبهم بها النار وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى يقول: وليجزى الذين أطاعوه فاحسنوا بطاعتهم إياه في الدنيا بالحسنى وهي الجنة، فيثيبهم بها.

وقيل: عُنِيَ بذلك أهل الشرك والإيمان. ذكر من قال ذلك:  
25191- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عياش، قال: قال زيد بن أسلم في قول الله: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُؤْمِنُونَ.

وقوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ يقول: الذين يتعدون عن كبائر الإثم التي نهى الله عنها وحرمها عليهم فلا يقربونها، وذلك الشرك بالله، وما قد بيناه في قوله: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ تَكْفُرْ عَنْكُمْ سَبَبَاتِكُمْ.  
وقوله: وَالْفَوَاحِشَ وهي الزنا وما أشبهه، مما أوجب الله فيه حدًا.  
وقوله: إِلَّا اللَّمَمَ اختلف أهل التأويل في معنى «إلا» في هذا الموضع، فقال بعضهم: هي بمعنى الاستثناء المنقطع، وقالوا: معنى الكلام: الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، إلا اللمم الذي ألموا به من الإثم والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، فإن الله قد عفا لهم عنه، فلا يؤاخذهم به. ذكر من قال ذلك:

25192- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ يقول: إلا ما قد سلف.

25193- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قَالَ: المشركون إنما كانوا بالأمس يعملون معناه، فأنزل الله عز وجل إِلَّا اللَّمَمَ ما كان منهم في الجاهلية. قال: واللمم: الذي ألموا به من تلك الكبائر والفواحش في الجاهلية قبل الإسلام، وغفرها لهم حين أسلموا.

25194- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن ابن عياش، عن ابن عون، عن محمد، قال: سأل رجل زيد بن ثابت، عن هذه الآية الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ فقال: حرّم الله عليك الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

25195- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عياش، قال: قال زيد بن أسلم في قول الله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قَالَ: كبائر الشرك والفواحش: الزنى، تركوا ذلك حين دخلوا في الإسلام، فغفر الله لهم ما كانوا ألموا به وأصابوا من ذلك قبل الإسلام.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب ممن تأويل «إلا» في هذا الموضع إلى هذا الوجه الذي ذكرته عن ابن عباس يقول في تأويل ذلك: لم يؤذن لهم في اللمم، وليس هو من الفواحش، ولا من كبائر الإثم، وقد يُسْتثنى الشيء من الشيء، وليس منه على ضمير قد كفّ عنه فمجازه، إلا أن يلمّ بشيء ليس من الفواحش ولا من الكبائر، قال: الشاعر:

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسًا إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ  
واليعافير: الأطباء، والعيس: الإبل وليسا من الناس، فكأنه قال: ليس به أنيس، غير أن به طباء وإبلًا. وقال بعضهم: اليعفور من الأطباء الأحمر، والأعيس: الأبيض.

وقال بنحو هذا القول جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
25196- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر،  
عن الأعمش، عن أبي الضحى، أن ابن مسعود قال: زنى العينين: النظر،  
وزنى الشفتين: التقيل، وزنى اليدين: البطش، وزنى الرجلين: المشي،  
ويصدق ذلك الفرج أو يكذبه، فإن تقدم بفرجه كان زانيا، وإلا فهو اللمم.  
25197- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، قال:  
وأخبرنا ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس قال: ما رأيت شيئا أشبه  
بالمم مما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ  
عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزَّنى أَدْرَكَهُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَزَنِى الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ،  
وَزَنِى اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ، وَالتَّفْسُ تَمَّتْ وَتَشْتَهَى، وَالْفَرْجُ يُصَدَّقُ ذَلِكَ أَوْ  
يُكذَّبُ».

25198- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن  
مسلم، عن مسروق في قوله: إِلَّا اللَّمَمَ قال: إن تقدم كان زنى، وإن تأخر  
كان لَمَمًا.

25199- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُليّة، قال: حدثنا  
منصور بن عبد الرحمن، قال: سألت الشعبي، عن قول الله: يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ  
الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال: هو ما دون الزنى، ثم ذكر لنا عن ابن  
مسعود، قال: زنى العينين، ما نظرتُ إليه، وزنى اليد: ما لمستُ، وزنى  
الرجل: ما مشتُ والتحقيق بالفرج.

25200- حدثني محمد بن معمر، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا وهيب،  
قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن حُثيم بن عمرو القاري، قال: ثنى عبد  
الرحمن بن نافع الذي يقال له ابن لبابة الطائفي، قال: سألت أبا هريرة عن  
قول الله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال: القُبلة،  
والعَمزة، والنظرة والمباشرة، إذا مسَّ الختان الختان فقد وجب الغسل،  
وهو الزنى.

وقال آخرون: بل ذلك استثناء صحيح، ومعنى الكلام: الذين يجتنبون كبائر  
الإثم والفواحش إلا اللمم إلا أن يلّم بها ثم يتوب. ذكر من قال ذلك:

25201- حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: أخبرنا  
زكريا بن إسحاق، عن عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباس الذين  
يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال: هو الرجل يلّم بالفاحشة ثم  
يتوب قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:  
«إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا أَوْيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمًا»

حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن  
منصور، عن مجاهد، أنه قال في هذه الآية إِلَّا اللَّمَمَ قال: الذي يلّم بالذنب  
ثم يدعه، وقال الشاعر:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا أَوْيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمًا

25202- حدثني محمد بن عبد الله بن زبيح، قال: حدثنا يونس، عن  
الحسين، عن أبي هريرة، أراه رفعه: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ  
إِلَّا اللَّمَمَ قال: اللمة من الزنى، ثم يتوب ولا يعود، واللمة من السرقة، ثم  
يتوب ولا يعود واللمة من شرب الخمر، ثم يتوب ولا يعود، قال: فتلك  
الإلمام.

25203- حدثنا ابن بشير، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، في قول الله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال: اللمة من الزنى أو السرقة، أو شرب الخمر، ثم لا يعود.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن أبي عدي عن عوف، عن الحسن، في قول الله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال: اللمة من الزنى، أو السرقة، أو شرب الخمر ثم لا يعود.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال: قد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: هذا الرجل يصيب اللمة من الزنا، واللمة من شرب الخمر، فيخفيها فيتوب منها.

25204- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس إلا اللمة يلم بها في الحين، قلت الزنى، قال: الزنى ثم يتوب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، قال: قال معمر: كان الحسن يقول في اللمة: تكون اللمة من الرجل: الفاحشة ثم يتوب.

25205- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح، قال: الزنى ثم يتوب.

قال: ثنا مهرا، عن أبي جعفر، عن قتادة، عن الحسن إلا اللمة قال: أن يقع الوقعة ثم ينتهي.

25206- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: اللمة: الذي تلم المرأة.

25207- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قال: أخبرني يحيى بن أيوب، عن المثني بن الصباح، عن عمرو بن شعيب، أن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: اللمة: ما دون الشرك.

25208- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا مرة، عن عبد الله بن القاسم، في قوله: إِلَّا اللَّمَمَ قال: اللمة يلم بها من الذنوب.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: إِلَّا اللَّمَمَ قال: الرجل يلم بالذنب ثم ينزع عنه. قال: وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت وهم يقولون:

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمَاوَيْ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

وقال آخرون ممن وجه معنى «إلا» إلى الاستثناء المنقطع: اللمة: هو دون حد الدنيا وحد الآخرة، قد تجاوز الله عنه. ذكر من قال ذلك:

25209- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن جابر، عن عطاء، عن ابن الزبير إلا اللمة قال: ما بين الحدين، حد الدنيا، وعذاب الآخرة.

25210- حدثنا ابن المثني، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن الحكم، عن ابن عباس أنه قال: اللمة: ما دون الحدين: حد الدنيا والآخرة.

حدثنا ابن المثني، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الحكم وقاتادة، عن ابن عباس بمثله، إلا أنه قال: حد الدنيا، وحد الآخرة.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: أخبرنا شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال: قال ابن عباس: اللمة ما دون الحدين، حد الدنيا وحد الآخرة.

25211\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ قال: كلُّ شيء بين الحدين، حدُّ الدنيا وحدُّ الآخرة، تكفُّره الصلوات، وهو اللمم، وهو دون كل موجب فأما حدُّ الدنيا فكلُّ حدِّ فرض الله عقوبته في الدنيا وأما حدُّ الآخرة فكلُّ شيء ختمه الله بالنار، وأخر عقوبته إلى الآخرة.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله: إِلَّا اللَّمَمَ يقول: ما بين الحدين، كل ذنب ليس فيه حدُّ في الدنيا ولا عذاب في الآخرة، فهو اللمم.

25212\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ واللمم: ما كان بين الحدين لم يبلغ حدِّ الدنيا ولا حدِّ الآخرة موجبة، قد أوجب الله لأهلها النار، أو فاحشة يقام عليه الحدُّ في الدنيا.

وحدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن قتادة، قال: قال بعضهم: اللمم: ما بين الحدين: حدُّ الدنيا، وحدُّ الآخرة. حدثنا أبو كَرِيب ويعقوب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن ابن عباس، قال: اللمم: ما بين الحدين: حدُّ الدنيا، وحدُّ الآخرة.

25213\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، قال: قال الضحاك إِلَّا اللَّمَمَ قال: كلُّ شيء بين حدِّ الدنيا والآخرة فهو اللمم يغفره الله.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال «إلا» بمعنى الاستثناء المنقطع، ووجه معنى الكلام إلى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ بما دون كبائر الإثم، ودون الفواحش الموجبة للحدود في الدنيا، والعذاب في الآخرة، فإن ذلك معفو لهم عنه، وذلك عندي نظير قوله جل ثناؤه: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا فوعد جل ثناؤه باجتنب الكبائر، العفو عما دونها من السيئات، وهو اللمم الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ»، وذلك أنه لا حد فيما دون ولوج الفرج في الفرج، وذلك هو العفو من الله في الدنيا عن عقوبة العبد عليه، والله جل ثناؤه أكرم من أن يعود فيما قد عفا عنه، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم واللمم في كلام العرب: المقاربة للشيء، ذكر الفراء أنه سمع العرب تقول: ضربه ما لمم القتل، يريدون ضرباً مقارباً للقتل. قال: وسمعت من آخر: ألم يفعل في معنى: كاد يفعل.

### الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: {الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدٌ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ: واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الإثم. وإنما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصفنا من المذنوب لمن اجتنب كبائر الإثم والفواحش. كما:

25214- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ** قد غفر ذلك لهم. وقوله: **هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ** إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ يقول تعالى ذكره: ربكم أعلم بالمؤمن منكم من الكافر, والمحسن منكم من المسيء, والمطيع من العاصي, حين ابتدئكم من الأرض, فأحدثكم منها بخلق أبيكم آدم منها, وحين أنتم أجنة في بطون أمهاتكم, يقول: وحين أنتم حمل لم تولدوا منكم, وأنفسكم بعدما صرتم رجالاً ونساء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25215- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسين, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: **هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ** إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ قال: كنعو قوله: **وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**.

25216- وحدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ** قال: حين خلق آدم من الأرض ثم خلقكم من آدم, وقرأ **وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ**. وقد بينا فيما مضى قبل معنى الجنين, ولم يقل له جنين, بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: **فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ** يقول جل ثناؤه: فلا تشهدوا لأنفسكم بأنها زكية بريئة من الذنوب والمعاصي. كما:

25217- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهرا, عن سفيان, قال: سمعت زيد بن أسلم يقول **فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ** يقول: فلا تبرئوها. وقوله: **هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى** يقول جل ثناؤه: ربك يا محمد أعلم بمن خاف عقوبة الله فاجتنب معاصيه من عباده.

### **الآية : 33-39**

القول في تأويل قوله تعالى: { **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى \* وَأَعْطَى قَلِيلًا \* وَأَكْدَى \* أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى \* أَمْ لَمْ يُتَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى \* وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى \* أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى \* وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى }**.

يقول تعالى ذكره: أفرأيت يا محمد الذي أدبر عن الإيمان بالله, وأعرض عنه وعن دينه, وأعطى صاحبه قليلاً من ماله, ثم منعه فلم يعطه, فبخل عليه. وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة من أجل أنه عاتبه بعض المشركين, وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه, فضمن له الذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله, ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الآخرة, ففعل, فأعطى الذي عاتبه على ذلك بعض ما كان ضمن له, ثم بخل عليه ومنعه تمام ما ضمن له. ذكر من قال ذلك:

25218- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: **وَأَكْدَى** قال الوليد بن المغيرة: أعطى قليلاً ثم أكدى.

25219- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى...** إلى قوله: **فَهُوَ يَرَى** قال: هذا رجل أسلم, فلقبه بعض من يُعَيِّرُهُ فقال: أتركت دين الأشياخ وصللتهم, وزعمت أنهم في النار,

كان ينبغي لك أن تنصرهم, فكيف يفعل بأبائك, فقال: إني خشيت عذاب الله, فقال: أعطني شيئاً, وأنا أحمل كلَّ عذاب كان عليك عنك, فاعطاه شيئاً, فقال زدني, فتعاسر حتى أعطاه شيئاً, وكتب له كتاباً, وأشهد له, فذلك قول الله: أَقْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى عَاسِرَهُ أَعِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى نَزَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: أَكْدَى قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25220- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي سنان الشيباني, عن ثابت, عن الضحاك, عن ابن عباس أعطى قليلاً وأكدى قال: أعطى قليلاً ثم انقطع.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَقْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى يَقُولُ: أعطى قليلاً ثم انقطع.

25221- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وأعطى قليلاً وأكدى قال: انقطع فلا يُعْطِي شيئاً, ألم تر إلى البئر يقال لها أكدت.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وأكدى: انقطع عطاؤه.

25222- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن ابن طاوس وقتادة, في قوله: وَأَكْدَى قال: أعطى قليلاً, ثم قطع ذلك.

25223- قال: ثنا ابن ثور, قال: حدثنا معمر, عن عكرمة مثل ذلك. حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وأكدى أي بخل وانقطع عطاؤه.

25224- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَأَكْدَى يَقُولُ: انقطع عطاؤه.

25225- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَأَكْدَى عَاسِرَهُ, والعرب تقول: حفر فلان فأكدى, وذلك إذا بلغ الكدية, وهو أن يحفر الرجل في السهل, ثم يستقبله جبل فيُكْدِي, يقال: قد أكدى كداء, وكديت أظفاره وأصابه كدَى شديداً, منقوص: إذا غلظت, وكديت أصابعه: إذا كلت فلم تعمل شيئاً, وكذا النبات إذا قل ريعه يهمز ولا يهمز. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: اشتق قوله: أكدى, من كدِيّة الركيّة, وهو أن يجفّر حتى ييأس من الماء, فيقال حينئذٍ بلغنا كدِيّتها. وقوله: أَعِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: أَعِنْدَ هَذَا الَّذِي ضَمِنَ لَهُ صَاحِبُهُ أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْهُ عَذَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ عِلْمَ الْغَيْبِ, فهو يرى حقيقة قوله, ووفائه بما وعده.

وقوله: أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: أَمْ لَمْ يُحَبَّرْ هَذَا الْمَضْمُونُ لَهُ, أَنْ يَتَحَمَّلَ عَنْهُ عَذَابَ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ, بِالَّذِي فِي صُحُفِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَام.

وقوله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى يَقُولُ: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى مِنْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِ مَا أَرْسَلْنَا بِهِ.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى الذي وفى, فقال بعضهم: وفاؤه بما عهد إليه ربه من تبليغ رسالاته, وهو أَلَا تَرَى وَازِرَةً وَرَزَّ آخَرَ. ذكر من قال ذلك:

25226- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس وإبراهيم الذي وَفَى قال: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الولي بالولي، حتى كان إبراهيم، فبلغ ألا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى لا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ غَيْرِهِ.

25227- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن عكرمة وإبراهيم الذي وَفَى قالوا: بلغ هذه الآيات ألا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى.

25228- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى قال: وَفَى طاعة الله، وبلغ رسالات ربه إلى خلقه. وكان عكرمة يقول: وَفَى هؤلاء الآيات العشر ألا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى... حتى بلغ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَةَ الْأُخْرَى.

حدثنا ابن عبيد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى وَفَى طاعة الله ورسالاته إلى خلقه.

25229- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: حدثنا أبو بكر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبیر، في قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى قال: بلغ ما أمر به.

25230- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان وإبراهيم الذي وَفَى قال: بلغ.

25231- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى قال: وَفَى: بلغ رسالات ربه، بلغ ما أرسل به، كما يبلغ الرجل ما أرسل به.

وقال آخرون: بل وَفَى بما رأى في المنام من ذبح ابنه، وقالوا قوله: ألا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى من المؤخر الذي معناه التقديم وقالوا: معنى الكلام: أم لم ينبا بما في صحف موسى ألا تزر وازرة وزر أخرى، وبما في صحف إبراهيم الذي وَفَى. ذكر من قال ذلك:

25232- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: أم لم ينبا بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وَفَى يقول: إبراهيم الذي استكمل الطاعة فيما فعل بابنه حين رأى الرؤيا، والذي في صحف موسى ألا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى... إلى آخر الآية.

25233- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن القُرَظِيِّ، وسئل عن هذه الآية وإبراهيم الذي وَفَى قال: وَفَى بذبح ابنه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنه وَفَى ربه جميع شرائع الإسلام. ذكر من قال ذلك:

25234- حدثنا عبد الله بن أحمد بن شَبَّوْبَةَ، قال: حدثنا علي بن الحسن، قال: حدثنا خارجة بن مُصْعَبٍ، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: الإسلام ثلاثون سهما. وما ابتلي بهذا الدين أحد فأقامه إلا إبراهيم، قال الله وإبراهيم الذي وَفَى فكتب الله له براءة من النار.

25235- حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: وإبراهيم الذي وَفَى ما فرض عليه.

وقال آخرون: وقى بما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي:

25236- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا رشدين بن سعد, قال: ثني زيان بن فائد, عن سهل بن معاذ, عن أنس, عن أبيه, قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا أخيركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وقى؟ لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى: فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى ختم الآية.

وقال آخرون: بل وقى ربه عمل يومه. ذكر من قال ذلك:

25237- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا الحسن بن عطية, قال: حدثنا إسرائيل, عن جعفر بن الزبير عن القاسم, عن أبي أمامة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وإبراهيم الذي وقى» قال: «أتدرون ما وقى؟ قالوا الله ورسوله أعلم, قال: «وقى عمّل يومه أربع ركعات في النهار».

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: وقى جميع شرائع الإسلام وجميع ما أمر به من الطاعة, لأن الله تعالى ذكره أخبر عنه أنه وقى فعم بالخبر عن توفيقه جميع الطاعة, ولم يخصص بعضا دون بعض.

فإن قال قائل: فإنه خص ذلك بقوله وقى ألا تزر وازرة وزر أخرى فإن ذلك مما أخبر الله جل ثناؤه أنه في صحف موسى وإبراهيم, لا مما خص به الخبر عن أنه وقى. وأما التوفيق فإنها على العموم, ولو صح الخبران اللذان ذكرناهما أو أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, لم تعد القول به إلى غيره ولكن في إسنادهما نظر يجب التثبت فيهما من أجله.

وقوله: ألا تزر وازرة وزر أخرى فإن من قوله: ألا تزر على التأويل الذي تأولناه في موضع خفض ردا على «ما» التي في قوله أم لم يتبا بما في صحف موسى يعني بقوله: ألا تزر وازرة وزر أخرى غيرها, بل كل أئمة وإنما إثمها عليها. وقد بينا تأويل ذلك باختلاف أهل العلم فيه فيما مضى قبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25238- حدثنا محمد بن عبيد المحاربي, قال: حدثنا أبو مالك الحنبي, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد, عن أبي مالك الغفاري في قوله: ألا تزر وازرة وزر أخرى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى... إلى قوله: من النذر الأولى قال: هذا في صحف إبراهيم وموسى.

وإنما عني بقوله: ألا تزر وازرة وزر أخرى الذي صمّن للوليد بن المغيرة أن يتحمل عنه عذاب الله يوم القيامة, يقول: ألم يخبر قائل هذا القول, وضامن هذا الضمان بالذي في صحف موسى وإبراهيم مكتوب: أن لا تأثم أئمة إثم أخرى غيرها وأن ليس للإنسان إلا ما سعى يقول جل ثناؤه: أو لم يتبا أنه لا يجازى عامل إلا بعمله, خيرا كان ذلك أو شرا. كما:

25239- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى, وقرأ إن سعيكم لسنى قال: أعمالكم. وذكر عن ابن عباس أنه قال: هذه الآية منسوخة.

25240- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وأن ليس للإنسان إلا ما سعى قال: فأنزل الله بعد هذا والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان الحفنا بهم ذرياتهم فأدخل الأبناء بصلاح الآباء الجنة.

**الآية : 40-43**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْرَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى \* وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى }.

قوله جل ثناؤه: وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى يقول تعالى ذكره: وأن عمل كل عامل سوف يراه يوم القيامة، من ورد القيامة بالجزاء الذي يجازى عليه، خيرا كان أو شرا، لا يؤخذ بعقوبة ذنب غير عامله، ولا يُثاب على صالح عمله عامل غيره. وإنما غني بذلك: الذي رجع عن إسلامه بضمان صاحبه له أن يتحمل عنه العذاب، أن ضمانه ذلك لا ينفعه، ولا يُغني عنه يوم القيامة شيئا، لأن كل عامل فبعمله مأخوذ.

وقوله: ثُمَّ يُجْرَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى يقول تعالى ذكره: ثم يُثاب بسعيه ذلك الثواب الأوفى. وإنما قال جل ثناؤه الأوفى لأنه أوفى ما وعد خلقه عليه من الجزاء، والهاء في قوله: ثُمَّ يُجْرَاهُ من ذكر السعي، وعليه عادت.

وقوله: وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى يقول تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم: وأن إلى ربك يا محمد انتهاء جميع خلقه ومرجعهم، وهو المجازي جميعهم بأعمالهم، صالحهم وطالحهم، ومحسنهم ومسيئهم.

وقوله: وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى يقول تعالى ذكره: وأن ربك هو أضحك أهل الجنة في الجنة بدخولهم إياها، وأبكى أهل النار في النار بدخولهموها، وأضحك من شاء من أهل الدنيا، وأبكى من أراد أن يبكيه منهم.

#### **الآية : 44-47**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا \* وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى \* وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأَخْرَى }.

يقول تعالى ذكره: وأنه هو أمات من مات من خلقه، وهو أحياء من حيي منهم. وعنى بقوله: أحياء نفخ الروح في النطفة الميتة، فجعلها حية بتصويره الروح فيها.

وقوله: وَأَنَّهُ خَلَقَ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى يقول تعالى ذكره: وأنه ابتدع إنشاء الزوجين الذكر والأنثى، وجعلهما زوجين، لأن الذكر زوج الأنثى، والأنثى له زوج فهما زوجان، يكون كل واحد منهما زوجا للآخر. وقوله: مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى و «من» من صلة خلق يقول تعالى ذكره: خلق ذلك من نطفة إذا أمناه الرجل والمرأة.

وقوله: وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأَخْرَى يقول تعالى ذكره: وأن على ربك يا محمد أن يخلق هذين الزوجين بعد مماتهم، ويلاهم في قبورهم الخلق الآخر، وذلك إعادتهم أحياء خلقا جديدا، كما كانوا قبل مماتهم.

#### **الآية : 48-51**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى \* وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى \* وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى \* وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى }.

يقول تعالى ذكره: وأن ربك هو أغنى من أغنى من خلقه بالمال وأقناه، فجعل له قنية أصول أموال. واختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم بالذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:

25241- حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن السدي، عن أبي صالح، قوله: أَعْنَى وَأَقْنَى قال: أغنى المال وأقنى القنية.

وقال آخرون: عُنِيَ بقوله: أَعْنَى: أخدم. ذكر من قال ذلك:

25242- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد, في قوله: **وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **أَعْنَى: مَوْلٍ, وَأَقْنَى: أَخْدَمٌ.**

25243- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عليه, عن أبي رجاء, عن الحسن, قوله: **أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **أَخْدَمٌ.**

25244- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: **أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **أَعْنَى وَأَخْدَمٌ.**

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله **أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **أَعْطَى وَأَرْضَى وَأَخْدَمٌ.**

وقال آخرون: **بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَعْنَى مِنَ الْمَالِ وَأَقْنَى: رَضِيَ.** ذكر من قال ذلك:

25245- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: **وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **فِيهِ أَعْنَى وَأَرْضَى.**

25246- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن ليث, عن مجاهد **وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **أَعْنَى مَوْلٍ, وَأَقْنَى: رَضِيَ.**

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: **أَعْنَى** قال: **مَوْلٍ وَأَقْنَى** قال رضي.

25247- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: **وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى** يقول: **أَعْطَاهُ وَأَرْضَاهُ.**

حدثنا ابن حمّيد, قال: حدثنا مهراّن, عن سفيان, عن ليث, عن مجاهد, مثل حديث ابن بشار, عن عبد الرحمن, عن سفيان.

وقال آخرون: **بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَعْنَى نَفْسَهُ, وَأَقْفَر خَلْقَهُ إِلَيْهِ.** ذكر من قال ذلك:

25248- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر بن سليمان, عن أبيه **وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **زَعَمَ حَضْرَمِيٌّ أَنَّهُ ذُكِرَ لَهُ أَنَّهُ أَعْنَى نَفْسَهُ, وَأَقْفَرُ الْخَلَائِقِ إِلَيْهِ.**

وقال آخرون: **بَلْ عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَعْنَى مِنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ, وَأَقْفَرُ مِنْ شَاءَ.** ذكر من قال ذلك:

25249- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَى وَأَقْنَى** قال: **أَعْنَى أَكْثَرُ, وَأَقْنَى أَقْلٌ, وَقِرَاءَةُ يَبْسُطُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَبْشَأُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ.**

وقوله: **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى** يقول تعالى ذكره: **وَأَنْ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى,** يعني بالشعري: النجم الذي يسمى هذا الاسم, وهو نجم كان بعض أهل الجاهلية يعبدونه من دون الله. **وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.** ذكر من قال ذلك:

25250- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشُّعْرَى** قال: **هُوَ الْكَوْكَبُ الَّذِي يُدْعَى الشُّعْرَى.**

25251- حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن خفيف، عن مجاهد، في قوله: وأئنه هورب الشعري قال: الكوكب الذي حلف الجوزاء، كانوا يعبدونه.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: وأئنه هورب الشعري قال: كان يُعبد في الجاهلية.

25252- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: رب الشعري قال: مرزم الجوزاء.

25253- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأئنه هورب الشعري كان حي من العرب يعبدون الشعري هذا النجم الذي رأيتم، قال بشر، قال: يريد النجم الذي يتبع الجوزاء.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: رب الشعري قال: كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يُقال له الشعري.

25254- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأئنه رب الشعري كانت تُعبد في الجاهلية، فقال: تعبدون هذه وتتركون ربها؟ اعبدوا ربها. قال: والشعري: النجم الوقاد الذي يتبع الجوزاء، يقال له المرزم.

وقوله: وأئنه أهلك عادا الأولى يعني تعالى ذكره بعاد الأولى: عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح، وهم الذين أهلكهم الله بريح صرصر عاتية، وإياهم عنى بقوله: ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض قراء البصرة «عادا لولى» بترك الهمز وجزم النون حتى صارت اللام في الأولى، كأنها لام مثقلة، والعرب تفعل ذلك في مثل هذا، حكي عنها سماعاً منهم: «قم لان عنا»، يريد: قم الآن، جزموا الميم لما حركت اللام التي مع الألف في الآن، وكذلك تقول: صم اثنين، يريدون: صم الاثنين. وأما عامة قراء الكوفة وبعض المكيين، فإنهم قرأوا ذلك بإظهار النون وكسرها، وهمز الأولى على اختلاف في ذلك عن الأعمش، فروى أصحابه عنه غير القاسم بن معن موافقة أهل بلده في ذلك. وأما القاسم بن معن فحكي عنه عن الأعمش أنه وافق في قراءته ذلك قراءة المدنيين.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما ذكرنا من قراءة الكوفيين، لأن ذلك هو الفصح من كلام العرب، وأن قراءة من كان من أهل السليقة فعلى البيان والتفخيم، وأن الإدغام في مثل هذا الحرف وترك البيان إنما يوسع فيه لمن كان ذلك سجيته وطبعه من أهل البوادي. فأما المولدون فإن حكمهم أن يتحرروا أفصح القراءات وأعذبها وأثبتها، وإن كانت الأخرى جائزة غير مردودة.

وإنما قيل لعاد بن إرم: عاد الأولى، لأن بني لقيم بن هزال بن هزير بن عييل بن صيد بن عاد الأكبر، كانوا أيام أرسل الله على عاد الأكبر عذابه سكنوا بمكة مع إخوانهم من العمالقة، ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، ولم يكونوا مع قومهم من عاد بأرضهم، فلم يصبهم من العذاب ما أصاب قومهم، وهم عاد الآخرة، ثم هلكوا بعد.

وكان هلاك عاد الآخرة ببغي بعضهم على بعض، فقتلوا بالقتل فيما:

25255\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق، فيما ذكرنا قيل لعاد الأكبر الذي أهلك الله ذريته بالريح: عاد الأولى، لأنها أهلكت قبل عاد الآخرة. وكان ابن زيد يقول: إنما قيل لعاد الأولى لأنها أول الأمم هلاكاً.

25256\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال قال ابن زيد، في قوله: أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى قال: يقال: هي من أول الأمم.

وقوله: وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى يقول تعالى ذكره: ولم يبق الله ثمود فبتركها على طغيانها وتمردّها على ربها مقيمة، ولكنه عاقبها بكفرها وعتوّها فأهلكها. واختلفت القرّاء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قرّاء البصرة وبعض الكوفيين وتَمُودًا فَمَا أَبْقَى بالإجراء إتياعاً للمصحف، إذ كانت الألف مثبتة فيه، وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الإجراء. وذكّر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحتهما في الإعراب والمعنى. وقد بيّنا قصة ثمود وسبب هلاكها فيما مضى بما أغنى عن إعادته.

### الآية : 52-54

القول في تأويل قوله تعالى: { وَاقْوَمُوا نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى \* وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى \* فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى }.

يقول تعالى ذكره: وأنه أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود، إنهم كانوا هم أشدّ ظلماً لأنفسهم، وأعظم كفراً بربهم، وأشدّ طغياناً وتمرداً على الله من الذين أهلكهم من بعد من الأمم، وكان طغيانهم الذي وصفهم الله به، وأنهم كانوا بذلك أكثر طغياناً من غيرهم من الأمم. كما:

25257\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَاقْوَمُوا نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى من قوم نوح، دعاهم نبيّ الله صلى الله عليه وسلم نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً، كلما هلك قرن ونشأ قرن دعاهم نبيّ الله حتى ذكر لنا أن الرجل كان يأخذ بيد ابنه فيمشي به، فيقول: يا بنيّ إن أبي قد مشى بي إلى هذا، وأنا مثلك يومئذٍ تتابعا في الضلالة، وتكذيباً بأمر الله. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى قال: دعاهم نبيّ الله ألف سنة إلا خمسين عاماً.

وقوله: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى يقول تعالى: والمخسوف بها، المقلوب أعلاها أسفلها، وهي قرية سدّوم قوم لوط، أهوى الله، فأمر جبريل صلى الله عليه وسلم، فرفعها من الأرض السابعة بجناحه، ثم أهواها مقلوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25258\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قال: أهواها جبريل، قال: رفعها إلى السماء ثم أهواها.

25259\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي عيسى يحيى بن رافع: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قال قرية لوط حين أهوى بها.

25260- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قَالَ: قرية لوط.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قَالَ: هم قوم لوط.

25261- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قَالَ: قرية لوط أهواها من السماء، ثم أتبعها ذاك الصخر، اقتلعت من الأرض، ثم هوى بها في السماء ثم قُلبت.

25262- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قَالَ: المكذبين أهلهم الله.

وقوله: فَعَشَّاهَا مَا عَنَّيَ يَقول تعالى ذكره: فَعَنَّيَ اللهُ الْمُؤْتَفِكَةَ مِنَ الْحِجَارَةِ الْمَنْضُودَةِ الْمَسْؤُومَةِ مَا عَشَّاهَا، فأمطرها إياه من سَجِيلٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25263- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَعَشَّاهَا مَا عَنَّيَ غَشَّاهَا صَخْرًا مَنْضُودًا.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فَعَشَّاهَا مَا عَنَّيَ قَالَ: الحجارة.

25264- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَعَشَّاهَا مَا عَنَّيَ قَالَ: الحجارة التي رماهم بها من السماء.

## الآية : 55-58

القول في تأويل قوله تعالى: { قَبَائِلَ آلِ رَبِّكَ تَتَمَارَى \* هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى \* أَزَقَتِ الْآزِقَةُ \* لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ }.

يقول: قَبَائِلَ آلِ رَبِّكَ تَتَمَارَى يقول تعالى ذكره: قَبَائِلَ نِعَمَاتِ رَبِّكَ يَا ابْنَ آدَمَ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكَ تَرْتَابُ وَتَشْتَكُ وَتَجَادَلُ، وَالْآلَاءُ: جَمْعُ إِلَى. وَفِي وَاحِدِهَا لُغَاتٌ ثَلَاثَةٌ: إِلَيَّ عَلَى مِثَالِ عَلِيٍّ، وَالْيَّ عَلَى مِثَالِ عَلِيٍّ، وَالْيَّ عَلَى مِثَالِ عَلِيٍّ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

25265- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قَبَائِلَ آلِ رَبِّكَ تَتَمَارَى يَقول: قَبَائِلَ نِعَمِ اللَّهِ تَتَمَارَى يَا ابْنَ آدَمَ.

وحدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قَبَائِلَ آلِ رَبِّكَ تَتَمَارَى قَالَ: بَأَيِّ نِعَمِ رَبِّكَ تَتَمَارَى.

وقوله: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ جَلِ ثَنَاؤُهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى وَوَصَفَهُ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى وَهُوَ آخِرُهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ نَذِيرٌ لِقَوْمِهِ، وَكَانَتِ النَّذْرِ الَّذِينَ قَبْلَهُ نُذِرًا لِقَوْمِهِمْ، كَمَا يُقَالُ: هَذَا وَاحِدٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَوَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

25266- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى قَالَ: أَنْذَرَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنْذَرَتِ الرِّسْلُ مِنْ قَبْلِهِ.

25267- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى إِنَّمَا بَعَثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا بَعَثَ الرِّسْلُ مِنْ قَبْلِهِ.

25268- حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابن يمان، عن شريك، عن جابر، عن أبي جعفر هَذَا تَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى قال: هو محمد صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: معنى ذلك غير هذا كله، وقالوا: معناه هذا الذي أنذرتكم به أيها القوم من الوقائع التي ذكرت لكم أنني أوقعتها بالأمم قبلكم من النذر التي أنذرتها الأمم قبلكم في صحف إبراهيم وموسى. ذكر من قال ذلك:

25269- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي مالك هَذَا تَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى قال: مما أنذروا به قومهم في صحف إبراهيم وموسى.

وهذا الذي ذكرت، عن أبي مالك أشبه بتأويل الآية، وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر ذلك في سياق الآيات التي أخبر عنها أنها في صحف إبراهيم وموسى نذير من النذر الأولى التي جاءت الأمم قبلكم كما جاءكم، فقوله: هَذَا بَانَ تَكُونُ إِشَارَةً إِلَى مَا تَقْدِمُهَا مِنَ الْكَلَامِ أُولَى وَأَشْبَهَ مِنْهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ. وقوله: أَرْقَتِ الْأَرْقَةَ يَقُولُ: دنت الدانية. وإنما يعني: دنت القيامة القريبة منكم أيها الناس يقال منه: أَرْقَ رَحِيلَ فُلَانٍ: إذا دنا وَقَرَّبَ، كما قال نابغة بني دُبَيَانَ:

أَرْقَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا تَرُلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدٍ  
وَمَا قَالَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ:

بَانَ الشَّبَابُ وَأُمْسَى الشَّبَابُ قَدْ أَرْقَاوَلَا أَرَى لَشَّبَابٍ دَاهِبٍ خَلَقًا  
وَبِنَحْوِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذكر من قال ذلك:

25270- حدثني عليٌّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليٍّ، عن ابن عباس أَرْقَتِ الْأَرْقَةَ مِنْ أَسْمَاءِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، عَظْمَهُ اللَّهُ، وَحَدَّرَهُ عِبَادَهُ.

25271- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: أَرْقَتِ الْأَرْقَةَ قال: اقتربت الساعة.

25272- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَرْقَتِ الْأَرْقَةَ قال: الساعة لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ.

وقوله: لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ يقول تعالى ذكره: ليس للأرقة التي قد أُرْقَتِ، وهي الساعة التي قد دنت من دون الله كاشف، يقول: ليس تنكشف فتقوم إلا بإقامة الله إياها، وكشفها دون من سواه من خلقه، لأنه لم يطلع عليها ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلًا. وقيل: كاشفة، فأثت، وهي بمعنى الانكشاف كما قيل: فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ بِمَعْنَى: فهل ترى لهم من بقاء وكما قيل: العاقبة وماله من ناهية، وكما قيل لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَازِبَةٌ بِمَعْنَى تَكْذِيبٍ، وَلَا تَرَالُ تَطَّلُعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ بِمَعْنَى خِيَانَةٍ.

## الآية : 59-62

القول في تأويل قوله تعالى: { أَقْمِنُوا هَذَا الْحَدِيثَ تَعْجَبُونَ \* وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ \* وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ \* فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَعَبُدُوا }.

يقول تعالى ذكره لمشركي قريش: أقمن هذا القرآن أيها الناس تعجبون، أن تزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وتضحكون منه استهزاءً به، ولا تكون مما فيه من الوعيد لأهل معاصي الله، وأنتم من أهل معاصيه وأنتم سَامِدُونَ يقول: وأنتم لاهون عما فيه من العبر والذكر، معرضون عن آياته يقال للرجل: دع عنا سُموذَكَ، يراد به: دع عنا لهوك، يقال منه: سَمَدَ فُلَانٌ

يَسْمُدُ سُمُودًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه، فقال بعضهم: غافلون. وقال بعضهم: مغنون. وقال بعضهم: مُبْرَطَمُونَ. ذكر من قال ذلك:

25273- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قوله: سَامِدُونَ قال: هو الغناء، كانوا إذا سمعوا القرآن تَعَتُّوا ولعبوا، وهي لغة أهل اليمن، قال اليماني: اسْمُد.

حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: سَامِدُونَ يقول: لاهون.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ يقول: لاهون.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هي يمانية اسمد تَعَنَّ لَنَا.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا الأشجعي، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: هو الغناء، وهي يمانية، يقولون: اسمد لنا: تَعَنَّ لَنَا.

25274- قال: ثنا عبيد الله الأشجعي، عن سفيان، عن حكيم بن المديلم، عن الضحاک، عن ابن عباس وأنتم سَامِدُونَ قال: كانوا يَمْرُونَ على النبيّ صلى الله عليه وسلم شامخين، ألم تروا إلى الفحل في الإبل عَطِنَا شامخا.

25275- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عديّ، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن، في قوله: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ قال: غافلون.

25276- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عيينة، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأنتم سَامِدُونَ قال: كانوا يَمْرُونَ على النبيّ صلى الله عليه وسلم غِضَابًا مُبْرَطَمِينَ. وقال عكرمة: هو الغناء بالحميرية.

25277- قال: ثنا الأشجعيّ ووکیع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: هي البَرَطْمَة.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ قال: البرطمة.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ قال: البرطمة.

25278- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: السامدون: المَعْتُونَ بالحميرية.

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: كان عكرمة يقول: السامدون يغنون بالحميرية، ليس فيه ابن عباس.

25279- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: سَامِدُونَ أي غافلون.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: سَامِدُونَ قال: غافلون.

25280- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: أخبرنا عبيد,  
قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ السَّمُود: اللّهُ  
واللعب.

25281- حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا يزيد بن زريع, قال: حدثنا  
سفيان بن سعيد, عن فطر, عن أبي خالد الوالبي, عن عليّ رضي الله عنه  
قال: رأهم قياما ينتظرون الإمام, فقال: مالكم سامدون.

حدثني ابن سنان القزاز, قال: حدثنا أبو عاصم, عن عمران بن زائدة بن  
نشيط, عن أبيه, عن أبي خالد قال: خرج علينا عليّ رضي الله عنه ونحن  
قيام, فقال: مالي أراكم سامدين.

قال: ثنا أبو عاصم, قال: أخبرنا سفيان, عن فطر, عن زائدة, عن أبي  
خالد, بمثله.

25282- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عدي, عن سعيد, عن أبي  
معشر, عن إبراهيم, في قوله: وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ قال: قيام القوم قبل أن  
يجيء الإمام.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور,  
عن عمران الخياط, عن إبراهيم في القوم ينتظرون الصلاة قياما قال: كان  
يقال: ذاك السَّمُود.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن ليث والعزرمي,  
عن مجاهد وأنتم سامدون قال: البَرطمة.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبيه, عن عكرمة,  
عن ابن عباس وأنتم سامدون قال: الغناء باليمانية: اسْمُد لنا.

25283- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله:  
وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ قال: السامد: الغافل.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, عن إبراهيم, قال: كانوا  
يكرهون أن يقوموا إذا أقام المؤدّن للصلاة وليس عندهم الإمام, وكانوا  
يكرهون أن ينتظروه قياما, وكان يقال: ذاك السَّمُود, أو من السَّمُود.

وقوله: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا يقول تعالى ذكره: فاسجدوا لله أيها الناس  
في صلاتكم دون مَنْ سواه من الآلهة والأنداد, وإياه فاعبدوا دون غيره, فإنه  
لا ينبغي أن تكون العبادة إلاّ له, فأخلصوا له العبادة والسجود, ولا تجعلوا له  
شريكا في عبادتكم إياه.

## سورة القمر

سورة القمر مكيّة

وآياتها خمس وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية : 1-2

القول في تأويل قوله تعالى: {اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمرُ \* وَإِنْ يَرَوْا  
آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ}.

يعني تعالى ذكره بقوله: اقتربت الساعةُ: دنت الساعة التي تقوم فيها  
القيامة, وقوله اقتربت افتعلت من القرب, وهذا من الله تعالى ذكره إنذار

لعباده بدنو القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأهوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة ساهون.

وقوله: **وَأَنْشَقُّ الْقَمَرَ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ**: وانفلق القمر، وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم صلى الله عليه وسلم انشفاق القمر، آية حجة على صدق قوله، وحقيقة نبوته فلما أراهم أعرضوا وكذبوا، وقالوا: هذا سحر مستمر، سحرنا محمد، فقال الله **جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ**. ونحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار، وقال به أهل التأويل. ذكر الآثار المروية بذلك، والأخبار عن قاله من أهل التأويل:

25284- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم انشفاق القمر مرّتين.

25285- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: سمعت قتادة يحدث، عن أنس، قال: انشق القمر فرقتين.

25286- حدثنا ابن المثنى والحسن بن أبي يحيى المقدسي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، قال: سمعت أنسا يقول: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حدثني يعقوب الدورقي، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: سمعت أنسا يقول: فذكر مثله.

حدثنا علي بن سهل، قال: حدثنا حجاج بن محمد، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّتين.

25287- حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما.

25288- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله، قال: انشق القمر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت منه فرقة خلف الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اشْهَدُوا»**.

25289- حدثني إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا النضر بن شميل المازني، قال: أخبرنا شعبة، عن سليمان، قال: سمعت إبراهيم، عن أبي معمر، عن عبد الله، قال تغلق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين، فكانت فرقة على الجبل، وفرقة من ورائه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اللَّهُمَّ اشْهَدْ»**.

25290- حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثنا النضر، قال: أخبرنا شعبة، عن سليمان، عن مجاهد، عن ابن عمر، مثل حديث إبراهيم في القمر.

حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي، قال: ثني عمي يحيى بن عيسى، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن رجل، عن عبد الله، قال: كنا مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى، فانشق القمر، فأخذت فرقة خلف الجبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اشهدوا».

25291- حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن سماك، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله، قال: رأيت الجبل من فرج القمر حين انشق.

25292- حدثنا الحسن بن يحيى المقدسي، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عبد الله، قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش: هذا سحر بن أبي كبشة سحركم فسلوا السقار، فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأينا، فأنزل الله تبارك وتعالى: اقتربت الساعة وانشق القمر. 25293- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله قال: قد مضى انشقاق القمر.

25294- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: عبد الله خمس قد مضين: الدخان، والزام، والبطشة، والقمر، والروم.

25295- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن علية، قال: أخبرنا

أيوب، عن محمد، قال: ثبت أن ابن مسعود كان يقول: قد انشق القمر.

25296- قال: أخبرنا ابن علية، قال: أخبرنا عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: نزلنا المدائن، فكنا منها على فرسخ، فجاءت الجمعة، فحضر أبي، وحضرت معه، فخطبنا حذيفة، فقال: ألا إن الله يقول اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق، ألا وإن اليوم المصمّر، وغدا السباق، فقلت لأبي: أتستبق الناس غدا؟ فقال: يا بني إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال، ثم جاءت الجمعة الأخرى، فحضرنا، فخطب حذيفة، فقال: ألا إن الله تبارك وتعالى يقول: اقتربت الساعة وانشق القمر ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمر قد انشق، ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراق، ألا وإن اليوم المصمّر وغدا السباق، ألا وإن الغاية النار، والسابق من سبق إلى الجنة.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن قال: كنت مع أبي بالمدائن، قال: فخطب أميرهم، وكان عطاء يروي أنه حذيفة، فقال في هذه الآية: اقتربت الساعة وانشق القمر، اليوم المصمّر، وغدا السباق، والسابق من سبق إلى الجنة، والغاية النار قال: فقلت لأبي: غدا السباق، قال: فأخبره.

25297- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن فضيل، عن حصين، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، قال: انشق القمر، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن خارجة، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن ابن جبير، عن أبيه وانشق القمر قال: انشق ونحن بمكة.

25298- حدثنا محمد بن عسكر، قال: حدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن

عبد الحكم، قال: حدثنا بكر بن مضر، عن جعفر بن ربيعة، عن عراك، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: انشق القمر في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

25299- حدثنا نصر بن عليّ، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود بن أبي هند، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: انشق القمر قبل الهجرة، أو قال: قد مضى ذلك.

حدثنا إسحاق بن شاهين، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن علي، عن ابن عباس بنحوه.

25300- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن علي، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ قال: ذلك قد مضى كان قبل الهجرة، انشق حتى رأوا شقيقه.

25301- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ... إلى قوله: سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ قال: قد مضى، كان قد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فأعرض المشركون وقالوا: سحر مستمر.

25302- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ قال: رأوه منشقاً.

25303- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور وليث، عن مجاهد اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ قال: انفلق القمر فلقين، فثبتت فلقة، وذهبت فلقة من وراء الجبل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اشْهَدُوا».

25304- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي سنان، عن ليث، عن مجاهد انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصار فرقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: «اشْهَدْ يَا أبا بَكْرٍ» فقال المشركون: سحر القمر حتى انشق.

25305- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي سنان، قال: قدم رجل المدائن فقام فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وإن القمر قد انشق، وقد أذنت الدنيا بفراق، اليوم المصمّر، وغدا السباق، والسابق. من سبق إلى الجنة، والغاية النار.

25306- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ يحدث الله في خلقه ما يشاء.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن أنس، قال: سألت أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية، فانشق القمر بمكة مرتين، فقال: اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ.

25307- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَانْشَقَّ الْقَمَرُ قد مضى، كان الشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فأعرض عنه المشركون، وقالوا: سحر مستمر.

25308- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا سلمة، عن عمرو، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: مضى انشقاق القمر بمكة.

وقوله: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ. وإن ير المشركون علامة تدلهم على حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ودلالة تدلهم على صدقة فيما جاءهم به عن ربهم، يعرضوا عنها، فيولوا مكذّبين بها مُنكرين أن

يكون حقا يقينا, ويقولوا تكذيبا منهم بها, وإنكارا لها أن تكون حقا: هذا سحر سحرنا به محمد حين حَيَّلَ إلينا أنا نرى القمر منفلقا باثنين بسحره, وهو سحر مستمر, يعني يقول: سحر مستمرّ ذاهب, من قولهم: قد مرّ هذا السحر إذا ذهب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25309- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ قال: ذاهب.

25310- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ قال: إذا رأى أهل الضلالة آية من آيات الله قالوا: إنما هذا عمل السحر, يوشك هذا أن يستمرّ ويذهب. حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ يقول: ذاهب.

25311- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ كما يقول أهل الشرك إذا كُفِيَ القمر يقولون: هذا عمل السحرة.

25312- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهراّن, عن سفيان, قوله: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ قال: حين انشقّ القمر بفلقين: فِلَقَةٌ من وراء الجبل, وذهبت فِلَقَةٌ أخرى, فقال المشركون حين رأوا ذلك: سحر مستمرّ.

وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يوجه قوله: مُسْتَمِرٌّ إلى أنه مستفعل من الإمرار من قولهم: قد مرّ الجبل: إذا صلب وقوي واشتدّ وأمرته أنا: إذا فتلته فتلا شديدا, ويقول: معنى قوله: وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ: سحر شديد.

### الآية : 3-5

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ \* وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ \* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِي الْأَنْدُرُ } . يقول تعالى ذكره: وكذب هؤلاء المشركون من قريش بآيات الله بعد ما أتتهم حقيقتها, وعابنوا الدلالة على صحتها برؤيتهم القمر منفلقا فلقين وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ يقول: وآثروا اتباع ما دعتهم إليه أهواء أنفسهم من تكذيب ذلك على التصديق بما قد أيقنوا صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم, وحقيقة ما جاءهم به من ربهم.

وقوله: وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ يقول تعالى ذكره: وكل أمر من خير أو شرّ مستقرّ قراره, ومتناه نهايته, فالخير مستقرّ بأهله في الجنة, والشرّ مستقرّ بأهله في النار. كما:

25313- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ: أي بأهل الخير الخير, وبأهل الشرّ الشرّ.

وقوله: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ يقول تعالى ذكره: ولقد جاء هؤلاء المشركين من قريش الذين كذبوا بآيات الله, واتبعوا أهواءهم من الأخبار عن الأمم السالفة, الذين كانوا من تكذيب رسل الله على مثل الذي هم عليه, وأحلّ الله بهم من عقوباته ما قصّ في هذا القرآن ما فيه لهم مردجر, يعني: ما يردعهم, ويزجرهم عما هم عليه مقيمون, من التكذيب

بآيات الله، وهو مُفْتَعَلٌ من الرِّجْرِ. وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25314- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: مُرْدَجَرٌ قال: مُنْتَهَى.

25315- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ: أي هذا القرآن.

25316- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ قال: المزدَجَر: المنتهى.

وقوله: حِكْمَةٌ بِالْعَةِ يعني بالحكمة البالغة: هذا القرآن، وَرُفِعَتِ الْحِكْمَةُ رِدًّا عَلَيَّ «ما» التي في قوله: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ.

وتأويل الكلام: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدَجَر، حكمة بالغة. ولو رُفِعَتِ الْحِكْمَةُ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ كَانَ جَائِزًا، فيكون معنى الكلام حينئذٍ: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدَجَر، ذلك حكمة بالغة، أو هو حكمة بالغة فتكون الحكمة كالتفسير لها.

وقوله: فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ وفي «ما» التي في قوله: فَمَا تُغْنِي النَّذْرُ وجهان: أحدهما أن تكون بمعنى الجحد، فيكون إذا وجهت إلى ذلك معنى الكلام، فليست تغني عنهم النذر ولا ينتفعون بها، لإعراضهم عنها وتكذيبهم بها. والآخر: أن تكون بمعنى: أني، فيكون معنى الكلام إذا وجهت إلى ذلك: فأي شيء تُغْنِي عنهم النَّذْر. والنَّذْر: جمع نذير، كالجُدُد: جمع جديد، والحُصْر: جمع حصير.

### الآية : 9-10

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا \* فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ}.

وهذا وعيد من الله تعالى ذكره، وتهديد للمشركين من أهل مكة وسائر من أُرْسِلَ إِلَيْهِ رَسُولُهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاهُ، وتقدم منه إليهم إن هم لم ينيبوا من تكذيبهم إياه، أنه محلل بهم ما أحل بالأمم الذين قص قصصهم في هذه السورة من الهلاك والعذاب، ومنج نبيه محمداً والمؤمنين به، كما نجى من قبله الرسل وأتباعهم من نقمه التي أحلها بأممهم، فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كَذَّبَتْ يَا مُحَمَّدُ قَبْلَ هَؤُلاءِ الَّذِينَ كَذَّبوكَ مِنْ قَوْمِكَ، الَّذِينَ إِذَا رَأَوْا آيَةً أَعْرَضُوا وَقَالُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، قَوْمِ نُوحٍ، فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نُوحًا إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ، كَمَا كَذَّبْتِكَ قَرِيشَ إِذْ أَتَيْتَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا وَقَالُوا: هُوَ مَجْنُونٌ وَازْدَجَرٌ، وَهُوَ أَفْعَلٌ مِنْ زَجْرٍ، وَكَذَا تَفْعَلُ الْعَرَبُ بِالْحَرْفِ إِذَا كَانَ أَوَّلُهُ زَايَا صَيَّرُوا تَاءَ الْاِفْتِعَالِ مِنْهُ دَالًا مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: اَزْدَجَرُ مِنْ زَجْرَةٍ، وَازْدَلْفُ مِنْ زَلْفَةٍ، وَازْدِيدُ مِنْ زَدْتِ.

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي رَجَرُوهُ، فقال بعضهم: كان زجرهم إياه أن قالوا: اسْتَطِيرَ جَنُونًا. ذكر من قال ذلك:

25323- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا قال: اسْتَطِيرَ جَنُونًا.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: **وَازْدَجِرْ** قال: استُطير جنونا.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن الحكم، عن مجاهد في هذه الآية **وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجِرْ** قال: استعر جنونا.

حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: وأخبرني شعبة بن الحجاج، عن الحكم، عن مجاهد، مثله.

وقال آخرون: بل كان زجرهم إياه، وعيدهم له بالشتيم والرجم بالقول القبيح. ذكر من قال ذلك:

25324- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجِرْ** قال: اتهموه وزجروه وأوعدوه لئن لم يفعل

ليكوننَّ من المرجومين، **وَقِرْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ**.

وقوله: **فَدَعَا رَبَّهُ أَنِي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ** يقول تعالى ذكره: فدعا نوح ربه: إن قومي قد غلبوني، تمرّداً وعتوّاً، ولا طاقة لي بهم، فانتصر منهم بعقاب من عندك على كفرهم بك.

### **الآية : 11-12**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ \* وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }**.

يقول تعالى ذكره: **فَفَتَحْنَا** لما دعانا نوح مستغيثاً بنا على قومه **أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ** وهو المندفق، كما قال امرؤ القيس في صفة غيث:

**رَاحَ تَمْرِيهِ الصَّبَا ثُمَّ انْتَحَفِيهِ شُؤْبُوبٌ جَنُوبٍ مُنْهَمِرٍ**

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25325- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان **بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ** قال: ينصب انصباباً.

وقوله: **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا** يقول **جَلَّ ثَنَاؤُهُ**: وأسلنا الأرض عيون الماء. كما:

25326- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، في قوله: **وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا** قال: **فَجَّرْنَا** الأرض الماء وجاء من السماء.

**فالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ** يقول تعالى ذكره: **فالْتَقَى** ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضاه، كما:

25327- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان **فالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ** قال: ماء السماء وماء الأرض. وإنما قيل: **فالْتَقَى** الماء

على أمر قد قدر، والالتقاء لا يكون من واحد، وإنما يكون من اثنين فصاعداً، لأن الماء قد يكون جمعاً وواحداً، وأريد به في هذا الموضع: مياه السماء

ومياه الأرض، فخرج بلفظ الواحد ومعناه الجمع. وقيل: **الْتَقَى** الماء على أمر قد قدر، لأن ذلك كان أمراً قد قضاه الله في اللوح المحفوظ. كما:

25328- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب قال: كانت الأقوات قبل الأجساد، وكان القدر قبل البلاء، وتلا **فالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ**.

### **الآية : 13-14**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ \* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ }.

يقول تعالى ذكره: وحملنا نوحا إذ التقى الماء على أمر قد قُدر، على سفينة ذات ألواح ودُسِّر. والدسر: جمع دسار وقد يقال في واحدتها: دسير، كما يقال: حَيْكُ وَجِبَاكُ وَالِدَسَارُ: المسمار الذي تشدُّ به السفينة يقال منه: دسرت السفينة إذا شدتها بمسامير أو غيرها. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

25329- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، أخبرني ابن لهيعة، عن أبي صخر، عن القُرَظِي، وسئل عن هذه الآية وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ قال: الدُّسْرُ: المسامير.

25330- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ حدثنا أن دُسَّرَها: مساميرها التي سُدَّتْ بها. 25331- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ذَاتِ الْأَوَّاحِ قال: معارض السفينة قال: ودُسِّرَ: قال دُسِّرَتْ بمسامير.

25332- حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَدُسِّرَ قال: الدسر: المسامير التي دُسِّرَتْ بها السفينة، صُربت فيها، سُدَّتْ بها.

25333- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَدُسِّرَ يقول: المسامير. وقال آخرون: بل الدُّسْرُ: صَدْرُ السفينة، قالوا: وإنما وصف بذلك لأنه يدفع الماء وَيَدُسِّرُهُ. ذكر من قال ذلك:

25334- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُليَّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ قال: تدسِّر الماء بصدرها، أو قال: بِجَوْجُوِّها.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقول في قوله: وَدُسِّرَ جَوْجُوِّها تَدُسِّرُ به الماء. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن أنه قال: تدسر الماء بصدرها.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَدُسِّرَ قال: الدُّسْرُ: كلُّك السفينة. وقال آخرون: الدسر: عوارض السفينة. ذكر من قال ذلك:

25335- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن الحصين، عن مجاهد ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ قال: ألواح السفينة ودسر عوارضها. وقال آخرون: الألواح: جانبها، والدُّسْرُ: طرفها. ذكر من قال ذلك:

25336- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ذَاتِ الْأَوَّاحِ وَدُسِّرَ أما الألواح: فجانبا السفينة. وأما الدُّسْرُ: فطرفها وأصلاها.

وقال آخرون: بل الدُّسْرُ: أضلاع السفينة. ذكر من قال ذلك:



25342- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً قَالَ: ألقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة.

25343- قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن مجاهد، أن الله حين غرّق الأرض، جعلت الجبال تشمخ، فتواضع الجودي، فرفعه الله على الجبال، وجعل قرار السفينة عليه.

وقوله: فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ يَقُولُ: فهل من ذي تذكّر يتذكر ما قد فعلنا بهذه الأمة التي كفرت بربها، وعصت رسوله نوحاً، وكذّبت فيما أتاهم به عن ربهم من النصيحة، فيعتبر بهم، ويحذر أن يحلّ به من عذاب الله بكفره بربه، وتكذيبه رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، مثل الذي حلّ بهم، فيتيب إلى التوبة، ويراجع الطاعة. وأصل مدّكر: مفتعل من ذكر، اجتمعت فاء الفعل، وهي ذال، وتاء وهي بعد الذال، فصيرتا دالاً مشدّدة، وكذلك تفعل العرب فيما كان أوّله ذالاً يتبعها تاء الافتعال يجعلونهما جميعاً دالاً مشدّدة، فيقولون: ادّكرت ادّكاراً، وإنما هو ادتكرت ادتكاراً، وفهل من مذتكر، ولكن قيل: ادّكرت ومدّكر لما قد وصفت، قد دُكر عن بعض بني أسد أنهم يقولون في ذلك مدّكر، فيقبلون الدال ويعتبرون الدال والتاء ذالاً مشدّدة، ودُكر عن الأسود بن يزيد أنه قال: قلت لعبد الله بن مسعود: فهل من مدّكر، أو مدّكر، فقال: أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مُدّكر» يعني بذال مشدّدة. ونحو الذي قلنا في ذلك أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25344- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ قَالَ: المدّكر: الذي يتذكر، وفي كلام العرب: المدّكر: المتذكر.

25345- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان قَهْلٍ مِنْ مُدَّكِرٍ قَالَ: فهل من مدّكر.

وقوله: فَكَيْفَ كَانَ عَدَابِي وَنُذِرٌ يَقُولُ تعالى ذكره: فكيف كان عذابي لهؤلاء الذين كفروا بربهم من قوم نوح، وكذّبوا رسوله نوحاً، إذ تمادوا في غيهم وضلالهم، وكيف كان إنذاري بما فعلت بهم من العقوبة التي أحللت بهم بكفرهم بربهم، وتكذيبهم رسوله نوحاً، صلوات الله عليه، وهو إنذار لمن كفر من قومه من قريش، وتحذير منه لهم، أن يحلّ بهم على تماديهم في غيهم، مثل الذي حلّ بقوم نوح من العذاب.

وقوله: وَنُذِرٌ يَعْنِي: وإنذاري، وهو مصدر.  
وقوله: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ يَقُولُ تعالى ذكره: ولقد سهّلنا القرآن، بيناه وفصّلناه للذكر، لمن أراد أن يتذكر ويعتبر ويتعظ، وهوّناه. كما:

25346- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى بن جراح، عن مجاهد، قوله: يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ قَالَ: هوّناه.

25347- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ قَالَ: يَسَّرْنَا: بيّنا.

وقوله: فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ يَقُولُ: فهل من معتبر متعظ يتذكر فيعتبر بما فيه من العبر والذكر.

وقد قال بعضهم في تأويل ذلك: هل من طالب علم أو خير فيعان عليه، وذلك قريب المعنى مما قلناه، ولكننا اخترنا العبارة التي عبرناها في تأويله، لأن ذلك هو الأغلب من معانيه على ظاهره. ذكر من قال ذلك:

25348\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ يَقُولُ: فهل من طالب خير يُعان عليه. حدثنا الحسين بن عليّ الصّدائقيّ، قال: حدثنا يعقوب، قال: ثني الحارث بن عبيد الإياديّ، قال: سمعت قتادة يقول في قول الله: فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ قَالَ: هل من طالب خير يُعان عليه.

25349\_ حدثنا عليّ بن سهل، قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة أو أيوب بن سويد أو كلاهما، عن ابن شوذب، عن مطر، في قوله: وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ قَالَ: هل من طالب علم فيعان عليه.

### الآية : 18-21

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي \* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ \* تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ تَحُلُ مَنَفَعِرٍ \* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي}.

يقول تعالى ذكره: كذبت أيضا عاد نبيهم هودا صلى الله عليه وسلم فيما أتاهم به عن الله، كالذي كذبت قوم نوح، وكالذي كذبتهم معشر قريش نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع رسله، فكيف كان عذابي ونذري يقول: فانظروا معشر كفرة قريش بالله كيف كان عذابي وإياهم، وعقابي لهم على كفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله هودا، وإنذاري بفعلي بهم ما فعلت من سلك طرائقهم، وكانوا على مثل ما كانوا عليه من التمادي في الغي والضلالة.

وقوله: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا يقول تعالى ذكره: إنا بعثنا على عاد إذ تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله ريحا صرصرًا، وهي الشديدة العصفوف في برد، التي لصوتها صرير، وهي مأخوذة من شدة صوت هبوبها إذا سمع فيها كهيئة قول القائل: صرّ، فقليل منه: صرصر، كما قيل: فككبوا فيها، من فكبوا، ونهتهت من تههت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25350\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: رِيحًا صَرْصَرًا قَالَ: ريحا باردة.

25351\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا وَالصَّرْصَرُ: الباردة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: الصَّرْصَرُ: الباردة.

25352\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: رِيحًا صَرْصَرًا باردة.

25353\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان رِيحًا صَرْصَرًا قَالَ: شديدة، والصَّرْصَرُ: الباردة.

25354\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: رِيحًا صَرْصَرًا قَالَ: الصَّرْصَرُ: الشديدة.

وقوله: فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ يَقُولُ: في يوم شرّ وشؤم لهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25355- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: النَّحْسُ: الشُّؤْمُ.

25356- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فِي يَوْمِ نَحْسٍ قَالَ النَحْسُ: الشَّرُّ فِي يَوْمِ نَحْسٍ فِي يَوْمِ شَرٍّ. وقد تَأَوَّلَ ذَلِكَ آخَرُونَ بِمَعْنَى شَدِيدٍ، وَمَنْ تَأَوَّلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ مِنْ صِفَةِ الْيَوْمِ، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ الْيَوْمِ، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قِرَاءَتُهُ بِتَنْوِينِ الْيَوْمِ، وَكَسْرِ الْحَاءِ مِنَ النَّحْسِ، فَيَكُونُ «فِي يَوْمِ نَحْسٍ» كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَاؤُهُ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتٍ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَرَأَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، غَيْرَ أَنَّ الرَّوَايَةَ الَّتِي ذَكَرْتُ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ عَمَّنْ ذَكَرْتُ عَنْهُ عَلَى مَا وَصَفْنَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قِرَاءَةً. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25357- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فِي يَوْمِ نَحْسٍ قَالَ: أَيَّامِ شَدَادٍ.

25358- وَحُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: فِي يَوْمِ نَحْسٍ يَوْمٍ شَدِيدٍ. وَقَوْلُهُ: مُسْتَمِرٌّ يَقُولُ: فِي يَوْمِ شَرٍّ وَشُؤْمٍ، أَسْتَمِرُّ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَالْعَذَابُ فِيهِ إِلَى أَنْ وَافَى بِهِمْ جَهَنَّمَ. كَمَا:

25359- حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ يَسْتَمِرُّ بِهِمْ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ.

وَقَوْلُهُ: تَنْزَعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ يَقُولُ: تَقْتُلِعُ النَّاسَ ثُمَّ تَرْمِي بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ، فَتَنْدُقُ رِقَابَهُمْ، وَتَبِينُ مِنْ أَجْسَامِهِمْ. كَمَا:

25360- حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلْمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: لَمَّا هَاجَتِ الرِّيحُ قَامَ نَفَرٌ مِنْ عَادَ سَبْعَةَ شَمَالِيًّا، مِنْهُمْ سِتَّةٌ مِنْ أَشَدِّ عَادَ وَأَجْسَمُهَا، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الْخَلِيِّ وَالْحَارِثُ بْنُ شَدَادٍ وَالْهَلْقَامُ وَابْنَا تَيْقَنَ وَخَلْجَانُ بْنُ أَسْعَدٍ، فَادْلَجُوا الْعِيَالُ فِي شَعْبٍ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، ثُمَّ اصْطَفَوْا عَلَى بَابِ الشَّعْبِ لِيَرُدُّوا الرِّيحَ عَمَّنْ بِالشَّعْبِ مِنَ الْعِيَالِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَخْفِقُهُمْ رَجُلًا رَجُلًا، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ عَادَ:

دَهَبَ الدَّهْرُ بَعْمُرٍ وَبِنِ خُلَيْيٍ وَالْهَيْبَاتِ  
ثُمَّ بِالْحَارِثِ وَالْهَلْقَامِ طَلَاعَ النَّبِيَّاتِ  
وَالَّذِي سَدَّ عَلَيْنَا الرِّيحَ أَيَّامَ الْبَلِيَّاتِ

25361- حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ الْبَيْرُوتِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَاشٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ: لَمَّا هَبَّتِ الرِّيحُ قَامَ سَبْعَةٌ مِنْ عَادَ، فَقَالُوا: نَرِدُّ الرِّيحَ، فَاتُوا فَمِ الشَّعْبِ الَّذِي يَأْتِي مِنْهُ الرِّيحُ، فَوَقَفُوا عَلَيْهِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَهَبُّ، فَتَدْخُلُ تَحْتَ وَاحِدٍ وَاحِدٍ، فَتَقْتُلِعُهُ مِنَ الْأَرْضِ فَتَرْمِي بِهِ عَلَى رَأْسِهِ، فَتَنْدُقُ رِقَبَتَهُ، فَفَعَلَتِ ذَلِكَ بِسِتَّةٍ مِنْهُمْ، وَتَرَكْتَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ: أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ وَبَقِيَ الْخَلْجَانُ فَاتَى هُودًا فَقَالَ: يَا هُودُ مَا هَذَا الَّذِي أَرَى فِي السَّحَابِ كَهَيْئَةِ الْبَخَاتِيِّ؟ قَالَ: تِلْكَ مَلَائِكَةُ رَبِّي، قَالَ: مَالِي إِنْ أَسْلَمْتُ؟ قَالَ: تَسَلَّمَ، قَالَ: أُيْقِدُنِي رَبُّكَ إِنْ أَسْلَمْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: وَبِلَئِكَ أَرَأَيْتَ مَلَكًا يَقْبِذُ جَنُودَهُ؟ فَقَالَ: وَعَزَّتْهُ لَوْ فَعَلَ مَا رَضَيْتَ. قَالَ: ثُمَّ مَالٌ إِلَى جَانِبِ الْجَبَلِ، فَأَخَذَ بَرَكْنَ مِنْهُ فَهَرَّهَ، فَاهْتَزَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْخَلْجَانُ تَفْسُهِمَا لَكَ مِنْ يَوْمِ دَهَانِي أَمْسُهُ  
بِثَابِتِ الْوَطَاءِ شَدِيدٍ وَطَسُّهُلُو لَمْ يَجْنِي جِنَّةَ أَحْسُهُ

قال: ثم هبت الريح فالحقته بأصحابه.

25362- حدثني محمد بن إبراهيم, قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم, قال: حدثنا نوح بن قيس, قال: حدثنا محمد بن سيف, عن الحسن, قال: لما أقبلت الريح قام إليها قوم عاد, فأخذ بعضهم بأيدي بعض كما تفعل الأعاجم, وغمزوا أقدامهم في الأرض وقالوا: يا هود من يزيل أقدامنا عن الأرض إن كنت صادقاً, فأرسل الله عليهم الريح فصيرتهم كأنهم أعجاز نخل منقعة.

25363- حدثني محمد بن إبراهيم, قال: حدثنا مسلم, قال: حدثنا نوح بن قيس, قال: حدثنا أشعث بن جابر, عن شهر بن حوشب, عن أبي هريرة, قال: إن كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراعين من حجارة, لو اجتمع عليها خمس مئة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوها, وإن كان الرجل منهم ليغمز قدمه في الأرض, فتدخل في الأرض, وقال: كأنهم أعجاز نخل ومعنى الكلام: فيتركهم كأنهم أعجاز نخل منقعة, فترك ذكر فيتركهم استغناءً بدلالة الكلام عليه. وقيل: إنما شبههم بأعجاز نخل منقعة, لأن رؤوسهم كانت تبين من أجسامهم, فتذهب لذلك رقابهم, وتبقى أجسادهم. ذكر من قال ذلك:

25364- حدثنا الحسن بن عرفة, قال: حدثنا خلف بن خليفة, عن هلال بن خباب, عن مجاهد, في قوله: كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ قال: سقطت رؤوسهم كأمثال الأخبية, وتفردت, أو وتفردت أعناقهم «قال أبو جعفر: أنا أشك», فشبهها بأعجاز نخل منقعة.

25365- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: تَنَزَّعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ قال: هم قوم عاد حين صرعتهم الريح, فكانهم فلق نخل منقعة فكيف كان عذابي ونذر يقول تعالى ذكره: فانظروا يا معشر كفار قريش, كيف كان عذابي قوم عاد, إذ كفروا بربهم, وكذبوا رسوله, فإن ذلك سنة الله في أمثالهم, وكيف كان إنذاري بهم من أنذرت.

## الآية : 22-24

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ \* كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدْرِ \* فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّبِئُهُ إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ}.

يقول تعالى ذكره: ولقد سهّلنا القرآن وهوّناه لمن أراد التذكر به والاعتاظ فهل من مُدَكِّرٍ يقول: فهل من منعظ ومنزجر بآياته. وقوله: كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنَّدْرِ يقول تعالى ذكره: كذبت ثمود قوم صالح بنذر الله التي أتتهم من عنده, فقالوا تكذبا منهم لصالح رسول ربهم: أبشرا منا نتبعه نحن الجماعة الكبيرة, وهو واحد؟. وقوله: إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ يقول: قالوا: إنا إذا باتبعنا صالحا إن اتبعناه وهو بشر منا واحد لفي ضلال: يعنون: لفي ذهاب عن الصواب وأخذ على غير استقامة وسُعْرٍ: يعنون بالسُّعْرٍ: جمع سَعِيرٍ. وكان قتادة يقول: عنى بالسُّعْرٍ: العناء.

25366- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ: في عناء وعذاب.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: إِنَّا إِذَا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ قال: ضلال وعناء.

## الآية : 25-26

القول في تأويل قوله تعالى: {أَلْقِيَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْتَرُ \* سَيَعْلَمُونَ عَدًّا مِّنَ الكَذَّابِ الْأَشْتَرِ}.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل مكذّبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود: ألقى عليه الذكر من بيننا، يعنون بذلك: أنزل الوحي وحُصَّ بالنبوة من بيننا وهو واحد منا، إنكاراً منهم أن يكون الله يُرسل رسولا من بني آدم.

وقوله: بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْتَرُ يقول: قالوا: ما ذلك كذلك، بل هو كذّاب أشتر، يعنون بالأشتر: المَرِحَ ذا التجير والكبرياء، والمَرِحَ من النشاط. وقد:

25367\_ حدثني الحسن بن محمد بن سعيد القرشي، قال: قلت لعبد الرحمن بن أبي حماد: ما الكذّاب الأشتر؟ قال: الذي لا يبالي ما قال، وبكسر الشين من الأشتر وتخفيف الراء قرأت قرّاء الأمصار. وذكّر عن مجاهد أنه كان يقرأه: «كَذَّابٌ أَشْتَرُ» بضم الشين وتخفيف الراء، وذلك في الكلام نظير الجذر والحذر والعجل والعجل.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا، ما عليه قرّاء الأمصار لإجماع الحجة من القرّاء عليه.

وقوله: سَيَعْلَمُونَ عَدًّا مِّنَ الكَذَّابِ الْأَشْتَرِ يقول تعالى ذكره: قال الله لهم: ستعلمون عدا في القيامة من الكذّاب الأشتر منكم معشر ثمود، ومن رسولنا صالح حين تردون على ربكم، وهذا التأويل تأويل من قرأه «سَيَعْلَمُونَ» بالتاء، وهي قراءة عامة أهل الكوفة سوى عاصم والكسائي. وأما تأويل ذلك على قراءة من قرأه بالياء، وهي قراءة عامة قرّاء أهل المدينة والبصرة وعاصم والكسائي، فإنه قال الله: سَيَعْلَمُونَ عَدًّا مِّنَ الكَذَّابِ الْأَشْتَرِ وترك من الكلام ذكر قال الله، استغناء بدلالة الكلام عليه.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القرّاء، فبأبتهما قرأ القارئ فمصيب، لتقارب معنيهما، وصحتهما في الإعراب والتأويل.

## الآية : 27-28

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ \* وَبَنَيْنَهُمْ أُنَّ الْمَاءِ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ كُلٌّ شِرْبٌ مَّحْتَصِرٌ}.

يقول تعالى ذكره: إنا باعثوا الناقة التي سألتها ثمود صالحاً من الهضبة التي سأله بعثتها منها آية لهم، وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله. وقوله: فِتْنَةً لَّهُمْ يقول: ابتلاءً لهم واختباراً، هل يؤمنون بالله ويتبعون صالحاً ويصدقونه بما دعاهم إليه من توحيد الله إذا أرسل الناقة، أم يكذبونه ويكفرون بالله؟

وقوله: فَارْتَقِبْهُمْ يقول تعالى ذكره لصالح: إنا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ، فانتظرهم، وتبصّر ما هم صانعون بها وَاصْطَبِرْ وأصل الطاء تاء، فجعلت طاء، وإنما هو افتعل من الصبر.

وقوله: وَبَنَيْنَهُمْ أُنَّ الْمَاءِ قِسْمَةً بَيْنَهُمْ يقول تعالى ذكره: بنينهم: أخبرهم أن الماء قسمة بينهم، يوم غبّ الناقة، وذلك أنها كانت ترد الماء يوماً، وتغبّ يوماً، فقال جلّ ثناؤه لصالح: أخبر قومك من ثمود أن الماء يوم غبّ الناقة قسمة بينهم، فكانوا يقتسمون ذلك يوم غبها، فيشربون منه ذلك اليوم، ويتزودون فيه منه ليوم ورودها.

وقد وجه تأويل ذلك قوم إلى أن الماء قسمة بينهم وبين الناقة يوما لهم ويوما لها، وأنه إنما قيل بينهم، والمعنى: ما ذكرت عندهم، لأن العرب إذا أرادت الخبر عن فعل جماعة بني آدم مختلطا بهم إليهم، جعلوا الفعل خارجا مخرج فعل جماعة بني آدم، لتغليبهم فعل بني آدم على فعل البهائم. وقوله: كل شرب مُحْتَصِرٌ يقول تعالى ذكره: كل شرب من ماء يوم غبّ الناقة، ومن لبن يوم ورودها محتصر يحتضرونه. كما:

25368\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: كل شرب مُحْتَصِرٌ قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن.

حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: كل شرب مُحْتَصِرٌ قال: يحضرون بهم الماء إذا غابت، وإذا جاءت حضروا اللبن.

### الآية : 29-31

القول في تأويل قوله تعالى: { فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ \* فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ \* إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ }.

يقول تعالى ذكره: فنادت ثمود صاحبهم عافر الناقة قدار بن سالف ليعقر الناقة حصا منهم له على ذلك.

وقوله: فَتَعَاطَى فَعَقَرَ يقول: فتناول الناقة بيده فعقرها. وقوله: فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ يقول جل ثناؤه لقريش: فكيف كان عذابي إياهم معشر قريش حين عذبتهم ألم أهلكهم بالرجفة. ونُذْرٍ: يقول: فكيف كان إنذاري من أنذرت من الأمم بعدهم بما فعلت بهم وأحللت بهم من العقوبة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25369\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَتَعَاطَى فَعَقَرَ قال: تناولها بيده فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ قال: يقال: إنه ولد زينة فهو من التسعة الذين كانوا يُفسدون في الأرض، ولا يصلحون، وهم الذين قالوا لصالح لِنَبِيِّنَا وَأَهْلَهُ وَلِنَقْتَلِنَهُمْ.

وقوله: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً وقد بينا فيما مضى أمر الصيحة، وكيف أتتهم، وذكرنا ما روي في ذلك من الآثار، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ يقول تعالى ذكره فكانوا بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء، وحسنهم قبل بوارهم كيبس الشجر الذي حضرته بحظيرته حضرته بعد حُسن نباته، وحُضرة ورقه قبل يُبسه.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ فقال بعضهم: عنى بذلك: العظام المحترقة، وكانهم وجهوا معناه إلى أنه مثل هؤلاء القوم بعد هلاكهم وبلائهم بالشيء الذي أحرقه محرق في حظيرته. ذكر من قال ذلك:

25370\_ حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا أبو كدينة، قال: حدثنا قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ قال: كالعظام المحترقة.

25371- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَكَأَنُّوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ قال: المحترق. ولا بيان عندنا في هذا الخبر عن ابن عباس، كيف كانت قراءته ذلك، إلا أنا وجَّهنا معني قوله هذا على النحو الذي جاءنا من تأويله قوله: كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ إلى أنه كان يقرأ ذلك كـنحو قراءة الأمصار، وقد يحتمل تأويله ذلك كذلك أن يكون قراءته كانت بفتح الظاء من المحتظر، على أن المحتظر نعت للهشيم، أضيف إلى نعته، كما قيل: إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ وقد دُكر عن الحسن وقتادة أنهما كانا يقرآن ذلك كذلك، ويتأولانه هذا التأويل الذي ذكرناه عن ابن عباس.

25372- حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ثني أبي، عن الحسن، قال: كان قتادة يقرأ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ يقول: المحترق. حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَكَأَنُّهُ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ يقول: كهشيم محترق. وقال آخرون: بل عنى بذلك التراب. الذي يتناثر من الحائط. ذكر من قال ذلك:

25373- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جُبَير كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ قال: التراب الذي يتناثر من الحائط. وقال آخرون: بل هو حظيرة الراعي للغنم. ذكر من قال ذلك:

25374- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق وأسنده، قال الْمُحْتَظِرِ حظيرة الراعي للغنم.

25375- حَدَّثَتْ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ الْمُحْتَظِرُ: الْحَطْرَةُ تَتَّخِذُ لِلْغَنَمِ فِتْيَسًا، فَتَصِيرُ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ، قَالَ: هُوَ الشُّوكُ الَّذِي تَحْظُرُ بِهِ الْعَرَبُ حَوْلَ مَوَاشِيهَا مِنَ السَّبَاعِ وَالْهَشِيمِ: يَابَسَ الشَّجَرِ الَّذِي فِيهِ شُوكٌ ذَلِكَ الْهَشِيمِ.

وقال آخرون: بل عنى به هشيم الخيمة، وهو ما تكسّر من خشبها. ذكر من قال ذلك:

25376- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن مجاهد، في قوله: كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ قال: الرجل يهشم الخيمة. وحدثني الحارث، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ الهشيم: الخيمة.

وقال آخرون: بل هو الورق الذي يتناثر من خشب الحطب. ذكر من قال ذلك:

25377- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان كَهَشِيمِ قال: الهشيم: إذا ضربت الحظيرة بالعصا تهشم ذاك الورق فيسقط. والعرب تسمى كل شيء كان رطباً فيبس هشيماً.

### الآية : 32-35

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ \* كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ بِالَّذُرِّ \* إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ \* نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ تَجْزِي مَنْ شَكَرَ}.

يقول تعالى ذكره: ولقد هَوَّنَا الْقُرْآنَ بَيْنَاهُ لِلذِّكْرِ: يقول: لمن أراد أن يتذكر به فيتعظ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ يقول: فهل من مُعْظٍ به ومعتبر فيعتبر به, فيرتدع عما يكرهه الله منه.

وقوله: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِآيَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ وَذَكَرَهُمْ بِهَا.

وقوله: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا يقول تعالى ذكره: إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَجَارَةً. وقوله: إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسِحْرٍ يَقُولُ: غير آل لوط الذين صدَّقوه واتبعوه على دينه فَإِنَّا نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي عَذَّبْنَا بِهِ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا, وَالْحَاصِبُ الَّذِي حَصَبْنَاهُمْ بِهِ بِسِحْرٍ: بنعمة من عندنا: يقول: نعمة أنعمناها على لوط وآله, وكرامة أكرمناهم بها من عندنا.

وقوله: كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ يَقُولُ: وكما أثبتنا لوطا وآله, وأنعمنا عليه, فأنجيناهم من عذابنا بطاعتهم إيانا كذلك نثيب من شكرنا على نعمتنا عليه, فأطاعنا وانتهى إلى أمرنا ونهينا من جميع خلقنا. وأجرى قوله بسحر, لأنه نكرة, وإذا قالوا: فعلت هذا سحر بغير باء لم يجروه.

### الآية : 36-37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ \* وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي.}

يقول تعالى ذكره: ولقد أنذر لوط قومه بطشتنا التي بطشناها قبل ذلك فتماروا بالنُّذُرِ يقول: فكذبوا بإنذاره ما أنذرهم من ذلك شكاً منهم فيه.

وقوله: فَتَمَارَوْا تفاعلوا من المربة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل: ذكر من قال ذلك:

25378- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ لم يصدقوه, وقوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ يقول جل ثناؤه: ولقد راود لوطاً قومه عن ضيفه الذين نزلوا به حين أراد الله إهلاكهم فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ يقول: فطمسنا على أعينهم حتى صيرناها كسائر الوجوه لا يرى لها شق, فلم يبصروا ضيفه. والعرب تقول: قد طمست الريح الأعلام: إذا دفتها بما تسفي عليها من التراب, كما قال كعب بن زهير:

مِنْ كُلِّ تَصَاخَةِ الدَّفْرِى إِذَا اعْتَرَقَتْغُرْضَتْهَا طَامِسُ الأَعْلَامِ مَجْهُولُ  
يعني بقوله: طَامِسُ الأَعْلَامِ: مندفن الأعلام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25379- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ قال: عمى الله عليهم الملائكة حين دخلوا على لوط.

25380- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ وَذُكِرْنَا أَن جبريل عليه السلام استأذن ربه في عقوبتهم ليلة أتوا لوطاً, وأنهم عالجوا الباب ليدخلوا عليه, فصفقهم بجناحه, وتركهم عمياً يترددون.

25381- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قول الله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ قال: هؤلاء قوم لوط حين راودوه عن ضيفه, طمس الله أعينهم, فكان ينهاتهم عن عملهم الخبيث الذي كانوا يعملون, فقالوا: إنا لا نترك عملنا فإياك أن تُنزل أحداً أو تُضيفه,

أو تدعه ينزل عليك، فإننا لا نتركه ولا نترك عملنا. قال: فلما جاءه المرسلون، خرجت امرأته الشقية من الشق، فأتتهم فدعتهم، وقالت لهم: تعالوا فإنه قد جاء قوم لم أر قط أحسن وجوها منهم، ولا أحسن ثيابا، ولا أطيب أرواحا منهم، قال: فجاؤوه يهرعون إليه، فقال: إن هؤلاء ضيفي، فاتقوا الله ولا تحزوني في ضيفي، قالوا: أو لم ننهك عن العالمين؟ أليس قد تقدمنا إليك وأعدنا فيما بيننا وبينك؟ قال: هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فقال له جبريل عليه السلام: ما يهولك من هؤلاء؟ قال: أما ترى ما يريدون؟ فقال: إنا رسل ربك لن يصلوا إليك، لا تخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك، لتصنعن هذا الأمر سرا، وليكونن فيه بلاء قال: فنشر جبريل عليه السلام جناحا من أجنحته، فاختم به أبصارهم، فطمس أعينهم، فجعلوا يجول بعضهم في بعض، فذلك قول الله: فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ.

25382- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيْفِهِ جَاءتِ الْمَلَائِكَةُ فِي صُورِ الرِّجَالِ، وكذلك كانت تجيء، فراهم قوم لوط حين دخلوا القرية. وقيل: إنهم نزلوا بلوط، فأقبلوا إليهم يريدونهم، فتلقاهم لوط يناشدهم الله أن لا يخزوه في ضيفه، فأبوا عليه وجاؤوا ليدخلوا عليه، فقالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول، فإننا رسل ربك، لن يصلوا إليك، فدخلوا البيت، وطمس الله على أبصارهم، فلم يروههم وقالوا: قد رأيناهم حين دخلوا البيت، فأين ذهبوا؟ فلم يروههم ورجعوا. وقوله: فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ يقول تعالى ذكره: فذوقوا معشر قوم لوط من سذوم، عذابي الذي حل بكم، وإنذاري الذي أنذرت به غيركم من الأمم من النكال والمثلات.

### **الآية : 38-40**

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ \* فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ \* وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ } . يقول تعالى ذكره: ولقد صبح قوم لوط بكرة ذكر أن ذلك كان عند طلوع الفجر.

25383- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان بكرة قال: عند طلوع الفجر.

وقوله: عَذَابٌ وَذَلِكَ قَلْبُ الْأَرْضِ بِهِمْ، وتصيير أعلاها أسفلها بهم، ثم إتياعهم بحجارة من سجيل منضود. كما:

25384- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ قَالَ: حجارة رموا بها.

وقوله: مُسْتَقِرٌّ يقول: استقر ذلك العذاب فيهم إلى يوم القيامة حتى يوافوا عذاب الله الأكبر في جهنم. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25385- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ يقول: صبحهم عذاب مستقر، استقر بهم إلى نار جهنم.

25386- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً... الآية، قال: ثم صبحهم بعد هذا، يعني بعد أن

طمس الله أعينهم, فهم من ذلك العذاب إلى يوم القيامة, قال: وكل قوم كانوا كذلك, ألا تسمع قوله حين يقول: أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ.

25387- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان مُسْتَقَرَّ استَقَرَّ. وقوله: فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرْ يَقول تعالى ذكره لهم: فذوقوا معشر قوم لوط عذابي الذي أحلته بكم, بكفركم بالله وتكذيبكم رسوله, وإنذاري بكم الأمم سواكم بما أنزلته بكم من العقاب.

وقوله: وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ يَقول تعالى ذكره: ولقد سهّلنا القرآن للذكر لمن أراد التذكير به فهل من متعظ ومعتبر به فينجز به عما نهاه الله عنه إلى ما أمره به وأذن له فيه.

### الآية : 41-42

القول في تأويل قوله تعالى: { وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ \* كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ }.

يقول تعالى ذكره: ولقد جاء أتباع فرعون وقومه إنذارنا بالعقوبة بكفرهم بنا وبرسولنا موسى صلى الله عليه وسلم كذبوا بآياتنا كلها يقول جل ثناؤه كذب آل فرعون بأدلتنا التي جاءتهم من عندنا, وحججنا التي أتتهم بأنه لا إله إلا الله وحده كلها فأخذناهم أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ يقول تعالى ذكره: فعاقبناهم بكفرهم بالله عقوبة شديدة لا يُغلب, مُقْتَدِرٌ على ما يشاء, غير عاجز ولا ضعيف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25388- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُقْتَدِرٌ يقول: عزيز في نعمته إذا انتقم.

### الآية : 43-45

القول في تأويل قوله تعالى: { أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الرِّبِّ \* أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ \* سَيُهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبْرَ }.

يقول تعالى ذكره لكفار قريش الذين أخبر الله عنهم أنهم إن يروا آيةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِخْرٌ مُسْتَمِرٌّ أكفاركم معشر قريش خير من أولئكم الذين أحللت بهم نعمتي من قوم نوح وعاد وثمود, وقوم لوط وآل فرعون, فهم يأملون أن ينجوا من عذابي, ونعمي على كفرهم بي, وتكذيبكم رسولي. يقول: إنما أنتم في كفركم بالله وتكذيبهم رسوله, كبعض هذه الأمم التي وصفت لكم أمرهم, وعقوبة الله بكم نازلة على كفركم به, كالذي نزل بهم إن لم تتوبوا وتنبوا. كما:

25389- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ: أي ممن مضى.

25390- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسن, عن يزيد النحوي, عن عكرمة أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ يقول: أكفاركم يا معشر قريش خير من أولئكم الذين مضوا.

25391- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ قال: أكفاركم خير من الكفار الذين عذبناهم على معاصي الله, وهؤلاء الكفار خير من أولئك. وقال أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيكُمْ استنفاها.

25392\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ يقول: ليس كفاركم خيرا من قوم نوح وقوم لوط.

25393\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلِيَّكُمْ قال: كفار هذه الأمة. وقوله: أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ يقول جُلُّ ثَنَاؤُهُ: أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ مَعَشَرَ قَرِيشٍ، أَنْ يَصِيبَكُمْ بِكَفْرِكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ فِي الزُّبُرِ، وَهِيَ الْكُتُبُ. كما:

25394\_ حَدَّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: الزُّبُرِ يَقُولُ: الْكُتُبُ.

25395\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ فِي كِتَابِ اللَّهِ بَرَاءَةٌ مِمَّا تَخَافُونَ.

25396\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ يَعْنِي فِي الْكُتُبِ.

وقوله: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ يقول تعالى ذكره: أَيْقُولُ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارُ مِنْ قَرِيشٍ: نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ مِمَّنْ قَصَدْنَا بِسُوءٍ وَمَكْرُوهٍ، وَأَرَادَ حَرْبَنَا وَتَفْرِيقَ جَمْعِنَا، فَقَالَ اللَّهُ جُلُّ ثَنَاؤُهُ: سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ يَعْنِي جَمْعَ كُفَّارِ قَرِيشٍ وَيُؤَلِّوْنَ الدَّبْرَ يَقُولُ: وَيُولُونَ أَدْبَارَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ عَنْ انْهِزَامِهِمْ عَنْهُ. وَقِيلَ: الدَّبْرُ فَوْجٌ وَالْمُرَادُ بِهِ الْجَمْعُ كَمَا يُقَالُ ضَرَبْنَا مَنْهَمَ الرَّأْسِ: أَي ضَرَبْنَا مِنْهُمْ الرَّؤُوسَ: إِذْ كَانَ الْوَاحِدُ يُؤَدِّي عَنْ مَعْنَى جَمْعِهِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ صَدَّقَ وَعَدَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ فَهَزَمَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ مِنْ قَرِيشٍ يَوْمَ بَدْرٍ وَوَلَوْهُمْ الدَّبْرُ. كما:

25397\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن أيوب قال: لا أعلمه إلا عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ جعلت أقول: أَيَّ جَمْعٍ يَهْزِمُ؟ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثِبُ فِي الدَّرْعِ وَيَقُولُ: «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الدَّبْرَ».

25398\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الدَّبْرَ قال: يوم بدر.

25399\_ قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، قوله: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ يَعْنِي جَمْعَ بَدْرٍ وَيُؤَلِّوْنَ الدَّبْرَ.

25400\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ... الْآيَةُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ «هَزَمُوا وَوَلُّوا الدَّبْرَ».

25401\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الدَّبْرَ قال: هذا يوم بدر.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا أيوب، عن عكرمة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم. كان يثب في الدرع ويقول: «هَزَمَ الْجَمْعُ وَوَلُّوا الدَّبْرَ».

25402\_ حدثني إسحاق بن شاهين، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الدَّبْرَ قال: كان ذلك يوم بدر. قال: قالوا نحن جميع منتصر، قال: فنزلت هذه الآية.

## الآية : 46-49

القول في تأويل قوله تعالى: {بَلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ \* إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ \* يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ دُوقُوا مَسًّا سَقَرًا \* إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}.

يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون من أنهم لا يبعثون بعد مماتهم بل الساعة موعدهم للبعث والعقاب والساعة أذهى وأمر عليهم من الهزيمة التي يهزمونها عند التقائهم مع المؤمنين ببدر.

25403- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن عمرو بن مرة، عن شهر بن حوشب، قال: إن هذه الآية نزلت بهلاك إنما موعدهم الساعة، ثم قرأ أكَفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَائِكُمْ... إلى قوله: وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ وَأَمْرٌ. وقوله: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يقول تعالى ذكره: إن المجرمين في ذهاب عن الحق، وأخذ على غير هدى وسُعُرٍ يقول: في احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل. كما:

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ قال: في عناء.

وقوله: يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ يقول تعالى ذكره: يوم يُسْحَب هؤلاء المجرمون في النار على وجوههم. وقد تأول بعضهم قوله: فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إلى النار. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «يَوْمَ يُسْحَبُونَ إِلَى النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ».

وقوله: دُوقُوا مَسًّا سَقَرًا يقول تعالى ذكره: يوم يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ، يقال لهم: ذوقوا مَسًّا سَقَرًا، وترك ذكر «يَقَالُ لَهُمْ» استغناءً بدلالة الكلام عليه من ذكره.

فإن قال قائل: كيف يُذَاق مَسًّا سَقَرًا، أوله طعم فيُذَاق؟ فإن ذلك مختلف فيه فقال بعضهم: قيل ذلك كذلك على مجاز الكلام، كما يقال: كيف وجدت طعم الضرب وهو مجاز؟ وقال آخر: ذلك كما يقال: وجدت مسًّا الحمى يُراد به أول ما نالني منها، وكذلك وجدت طعم عفوك. وأما سَقَرًا فإنها اسم باب من أبواب جهنم وترك إجراؤها لأنها اسم لمؤنث معرفة.

وقوله: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا كل شيء بمقدار قدرناه وقضيناه، وفي هذا بيان، أن الله جل ثناؤه، توعد هؤلاء المجرمين على تكذيبهم في القدر مع كفرهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25404- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا هشام بن سعد، عن أبي ثابت، عن إبراهيم بن محمد، عن أبيه، عن ابن عباس أنه كان يقول: إني أجد في كتاب الله قوما يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ، يقال لهم: دُوقُوا مَسًّا سَقَرًا لأنهم كانوا يكذبون بالقدر، وإني لا أراهم، فلا أدري أشيء كان قبلنا، أم شيء فيما بقي.

25405- حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالوا: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: حدثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر، عن أبي هريرة أن مشركي قريش خاصمت النبي صلى الله عليه وسلم في القدر، فأنزل الله إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

25406- حدثنا ابن بشار وابن المثنى وأبو كريب، قالوا: حدثنا وكيع بن الجراح، قال: حدثنا سفيان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن

عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت إنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا أبو عاصم، عن سفیان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، بنحوه.

25407\_ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمى، قال: «لما نزلت هذه الآية إنا كلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ قال رجل: يا رسول الله ففيم العمل؟ أفي شيء نستأنفه، أو في شيء قد فرغ منه؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، سَتَيْسَرُهُ لِلْيَسْرَى، وَسَتَيْسَرُهُ لِلْعُسْرَى».

25408\_ حدثنا ابن أبي الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا خصيف، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: لما تكلم الناس في القدر نظرت، فإذا هذه الآية أنزلت فيهم إنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ... إلى قوله خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

25409\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عاصم ويزيد بن هارون، قالوا: حدثنا سفیان، عن سالم، عن محمد بن كعب، قال: ما نزلت هذه الآية إلا تعبيراً لأهل القدر دُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ إنا كلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفیان، عن سالم بن أبي حفصة، عن محمد بن كعب القرظي دُوقُوا مَسَّ سَقَرٍ قال: نزلت تعبيراً لأهل القدر. قال: ثنا مهران، عن سفیان، عن زياد بن إسماعيل السهمي، عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي، عن أبي هريرة، قال: جاء مشركو قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر، فنزلت: إنا كلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ.

25410\_ قال: ثنا مهران، عن حازم، عن أسامة، عن محمد بن كعب القرظي مثله.

25411\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إنا كلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ قال: خلق الله الخلق كلهم بقدر، وخلق لهم الخير والشر بقدر، فخير الخیر السعادة، وشر الشر الشقاء، بنس الشَّرِّ الشقاء.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فقال بعض نحويي البصرة: نصب كلُّ شيء في لغة من قال: عبد الله ضربته قال: وهي في كلام العرب كثير. قال: وقد رفعت كلُّ في لغة من رفع، ورفعت على وجه آخر. قال إنا كلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ فجعل خلقناه من صفة الشيء وقال غيره: إنما نصب كلُّ لأن قوله خلقناه فعل، لقوله «إنا»، وهو أولى بالتقديم إليه من المفعول، فلذلك اختير النصب، وليس قيل عبد الله في قوله: عبد الله ضربته شيء هو أولى بالفعل، وكذلك إنا طعامك، أكلناه الاختيارُ النصب لأنك تريد: إنا أكلنا طعامك الأكل، أولى بأننا من الطعام. قال: وأما قول من قال: خلقناه وصف للشيء فبعيد، لأن المعنى: إنا خلقناه كلُّ شيء بقدر، وهذا القول الثاني أولى بالصواب عندي من الأوَّل للعلل التي ذكرت لصاحبها.

## الآية : 50-52

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَمْرًا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ \* } وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ \* وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الرَّبْرِ {.

يقول تعالى ذكره: وما أمرنا للشيء إذا أمرناه وأردنا أن نكونه إلا قوله واحدة: كن فيكون، لا مراجعة فيها ولا مرادة كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ يقول جل ثناؤه: فيوجد ما أمرناه وقلنا له: كن كسرعة اللمح بالبصر لا يبطن ولا يتأخر، يقول تعالى ذكره لمشركي قريش الذين كذبوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم: ولقد أهلكنا أشياعكم معشر قريش من الأمم السالفة والقرون الخالية، على مثل الذي أنتم عليه من الكفر بالله، وتكذيب رسوله فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ يقول: فهل من مُنْعَطٍ بذلك منزجر ينزجر به. كما:

25412\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ قال: أشياعكم من أهل الكفر من الأمم الماضية، يقول: فهل من أحد يتذكر.

وقوله: وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الرَّبْرِ يقول تعالى ذكره: وكل شيء فعله أشياعكم الذين مضوا قبلكم معشر كفار قريش في الرب، يعني في الكتب التي كتبتها الحفظة عليهم. وقد يحتمل أن يكون مرادا به في أم الكتاب. كما:

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فِي الرَّبْرِ قال: الكتب.

25413\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الرَّبْرِ قال: في الكتاب.

## الآية : 53-55

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ \* إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ \* فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ {.

يقول تعالى ذكره: وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ يقول: مُثَبَّتٌ فِي الْكِتَابِ مَكْتُوبٌ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25414\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ يقول: مَكْتُوبٌ، فإذا أراد الله أن ينزل كتابا نَسَخَهُ السُّقْرَةَ. قوله: وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ قال: مَكْتُوبٌ.

25415\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، عن أبيه، عن عمران بن حدير، عن عكرمة، قال: مَكْتُوبٌ فِي كُلِّ سَطْرٍ.

25416\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة مُسْتَطَرٌّ قال: محفوظ مَكْتُوبٌ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ أي محفوظ.

25417\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: مُسْتَطَرٌّ قال: مَكْتُوبٌ.

25418\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ قال: مَكْتُوبٌ، وَقُرْأَ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، وَقَرَأَ  
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمَّمْ أَمْثَالَكُمَّ مَا قَرَرْنَا فِي  
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ؛ إِنَّمَا هُوَ مَفْتَعَلٌ مِنْ سَطَرْتِ: إِذَا كَتَبْتَ سَطَرًا.

وقوله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَتَهَرُّ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِقَابَ  
اللَّهِ بَطَاعَتَهُ وَأَدَاءَ فَرَائِضِهِ، وَاجْتِنَابَ مَعَاصِيهِ فِي بَسَاتِينِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْهَارٍ،  
وَوَحْدِ النَّهْرِ فِي اللَّفْظِ، وَمَعْنَاهُ الْجَمْعُ، كَمَا وَحْدَ الدَّبْرِ، وَمَعْنَاهُ الْإِدْبَارُ فِي  
قَوْلِهِ: يُؤَلِّقُونَ الدَّبْرَ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي سَعَةِ يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ وَضِيَاءٍ، فَوَجَّهُوا مَعْنَى قَوْلِهِ: وَتَهَرُّ إِلَى مَعْنَى النَّهَارِ. وَزَعَمَ الْفَرَّاءُ أَنَّهُ  
سَمِعَ بَعْضَ الْعَرَبِ يَنْشُدُ:

إِنْ تَكُ لَيْلِيًّا فَإِنِّي تَهَزَّمْتِي أَتَى الصَّبْحُ فَلَا أَتَّظِرُّ

وقوله: «نهر» عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: نَهَرْتُ أَنْهَرُ نَهْرًا. وَعَنْ  
بِقَوْلِهِ: «فَإِنِّي نَهَرٌ»: أَيِ إِنِّي لِصَاحِبِ نَهَارٍ: أَيِ لَسْتُ بِصَاحِبِ لَيْلَةٍ.

وقوله: فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ يَقُولُ: فِي مَجْلِسٍ حَقٍّ لَا لُغُوفٍ فِيهِ وَلَا تَأْثِيمٍ عِنْدَ  
مَلِيكَ مُقْتَدِرٍ يَقُولُ: عِنْدَ ذِي مُلْكٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ، وَهُوَ اللَّهُ ذُو الْقُوَّةِ  
الْمَتِينِ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

آخر تفسير سورة اقتربت الساعة

## سورة الرحمن

سورة الرحمن مدنيّة

وآياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية : 1-5

القول في تأويل قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ \*  
\* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ \* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ}.

يقول تعالى ذكره: الرحمن أيها الناس برحمته إياكم علمكم القرآن، فأنعم  
بذلك عليكم، إذ بصركم به ما فيه رضا ربكم، وعرفكم ما فيه سخطه،  
لتطيعوه باتباعكم ما يرضيه عنكم، وعملكم بما أمركم به، وتجنبكم ما  
يُسخطه عليكم، فتستوجبوا بذلك جزيل ثوابه، وتنجوا من أليم عقابه. وروي  
عن قتادة في ذلك ما:

25419- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان العقبلي، قال: حدثنا  
أبو العوام العجلي، عن قتادة، أنه قال في تفسير الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ قال:  
نعمة والله عظيمة.

وقوله: خَلَقَ الْإِنْسَانَ يقول تعالى ذكره: خلق آدم وهو الإنسان في قول  
بعضهم. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: قال: حدثنا مهران، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة  
خَلَقَ الْإِنْسَانَ قال: الإنسان: آدم صلى الله عليه وسلم.

25420- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة خَلَقَ  
الْإِنْسَانَ قال: الإنسان: آدم صلى الله عليه وسلم.

وقال آخرون: بل عنى بذلك الناس جميعا، وإنما وحد في اللفظ لأدائه عن جنسه، كما قيل: إن الإنسان لفي خسر والقولان كلاهما غير بعيدين من الصواب لاحتتمال ظاهر الكلام إياهما.

وقوله: عَلَّمَهُ الْبَيَانَ يقول تعالى ذكره: عَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْبَيَانَ. ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بالبيان في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى به بيان الحلال والحرام. ذكر من قال ذلك:

25421\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: عَلَّمَهُ الْبَيَانَ: علمه الله بيان الدنيا والآخرة بين حلاله وحرامه، ليحتج بذلك على خلقه.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن سعيد، عن قتادة عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الدنيا والآخرة ليحتج بذلك عليه.

25422\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوّام، عن قتادة، في قوله: عَلَّمَهُ الْبَيَانَ قال: تَبَيَّنَ لَهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، وما يأتي، وما يدع.

وقال آخرون: عنى به الكلام: أي أن الله عزَّ وجلَّ علم الإنسان البيان. ذكر من قال ذلك:

25423\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: عَلَّمَهُ الْبَيَانَ قال: البيان: الكلام.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: أن الله علَّم الإنسان ما به الحاجة إليه من أمر دينه ودُنْيَاهُ من الحلال والحرام، والمعاش والمنطق، وغير ذلك مما به الحاجة إليه، لأن الله جلَّ ثناؤه لم يخص بخبره ذلك، أنه علمه من البيان بعضا دون بعض، بل عمَّ فقال: علمه البيان، فهو كما عمَّ جلَّ ثناؤه.

وقوله: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: الشمس والقمر بحسبان، ومنازل لها يجريان ولا يعدوانها. ذكر من قال ذلك:

25424\_ حدثنا محمد بن خلف العسقلاني، قال: حدثنا الفريابي، قال: حدثنا إسرائيل، قال: حدثنا سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ قال: بحساب ومنازل يرسلان.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ قال: يجريان بعدد وحساب.

25425\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ قال: بحساب ومنازل.

25426\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ: أي بحساب وأجل.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ قال: يجريان في حساب.

25427\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في

قوله: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ قال: يحسب بهما الدهر والزمان لولا الليل والنهار، والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب شيئا لو كان الدهر ليلا كله، كيف يحسب، أو نهارا كله كيف يحسب.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ قال: بحساب وأجل.  
وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهما يجريان بقدر. ذكر من قال ذلك:  
25428- حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا عبد الله بن داود, عن أبي الصهباء, عن الضحاك, في قوله: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ قال: بقدر يجريان.  
وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما يدوران في مثل قطب الرحا. ذكر من قال ذلك:

25429- حدثني محمد بن خلف العسقلاني, قال: حدثنا محمد بن يوسف, قال: حدثنا إسرائيل, قال: حدثنا أبو يحيى عن مجاهد وقال: حدثنا محمد بن يوسف, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: بِحُسْبَانٍ قال: كحسبان الرحا.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: بِحُسْبَانٍ قال: كحسبان الرحا.  
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: الشمس والقمر يجريان بحساب ومنازل, لأن الحسبان مصدر من قول القائل: حسبته حساباً وحساباً, مثل قولهم: كفرته كفراناً, وعُفرتة عُفْراناً. وقد قيل: إنه جمع حساب, كما الشهبان: جمع شهاب.

واختلف أهل العربية فيما رفع به الشمس والقمر, فقال بعضهم: رفعاً بحسبان: أي بحساب, وأضمر الخبر, وقال: وأظنّ والله أعلم أنه قال: يجريان بحساب وقال بعض من أنكر هذا القول منهم: هذا غلط, بحسبان يرفع الشمس والقمر: أي هما بحساب, قال: والبيان يأتي على هذا: علمه البيان أن الشمس والقمر بحسبان قال: فلا يحذف الفعل ويضمّر إلا شاذاً في الكلام.

### الآية : 6-9

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ \* وَالسَّمَاءِ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ \* أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ \* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ }.

اختلف أهل التأويل في معنى النجم في هذا الموضع مع إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق, فقال بعضهم: عني بالنجم في هذا الموضع من النبات: ما نجم من الأرض, مما ينسبط عليها, ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه. ذكر من قال ذلك:

25430- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: وَالنَّجْمِ قال: ما يُبْسَطُ على الأرض.

25431- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: وَالنَّجْمِ قال: النجم كلُّ شيء ذهب مع الأرض فرشاً, قال: والعرب تسمي الثيل نجماً.

25432- حدثني محمد بن خلف العسقلاني, قال: حدثنا رُوَادُ بن الجراح, عن شريك, عن السديّ والنجم والشجر يسجدان قال: النجم: نبات الأرض.

25433- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهراّن, عن سفيان والنجم قال: النجم: الذي ليس له ساق.

وقال آخرون: عُني بالنجم في هذا الموضع: نجم السماء. ذكر من قال ذلك:

25434- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: والنَّجْمُ قال: نجم السماء.

25435- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قوله: والنَّجْمُ يعني: نجم السماء.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ قال: إنما يريد النجم.

25436- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن, نحوه.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُني بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه, فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله, بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره. وأما قوله: والشَّجَرُ فَإِنَّ الشَّجَرَ ما قد وصفت صفته قبل. وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25437- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ قال: الشجر: كل شيء قام على ساق.

25438- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, في قوله: والشَّجَرُ قال: الشجر: كل شيء قام على ساق.

25439- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, في قوله: والشَّجَرُ قال: الشجر: شجر الأرض.

25440- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ قال: الشجر الذي له سُوق.

وأما قوله يَسْجُدَانِ فإنه عُني به سجود ظلّهما, كما قال جلّ ثناؤه وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. كما:

25441- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا تميم بن عبد المؤمن, عن زبرقان, عن أبي رزين وسعيد والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ قال: ظلّهما سجودهما.

25442- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ما نَزَلَ من السماء شيئاً من خلقه إلا عُبِّده له طوعاً وكرهاً.

25443- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن, وهو قول قتادة.

25444- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قوله: والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ قال: يسجد بكرة وعشيا. وقيل والنَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ فثنى وهو خبر عن جمعين.

وقد زعم الفراء أن العرب إذا جمعت الجمعين من غير الناس مثل السدر والنخل، جعلوا فعلهما واحداً، فيقولون الشاء والنعم قد أقبل، والنخل والسدر قد ارتوى، قال: وهذا أكثر كلامهم، وتثنيته جائزة. وقوله: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا يَقول تعالى ذكره: وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ. وقوله: وَوَضَعَ الْمِيزَانَ يَقول: ووضع العدل بين خلقه في الأرض. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «وَحَفَّضَ الْمِيزَانَ» والخفض والوضع: متقاربان، المعنى في كلام العرب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25445- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وَوَضَعَ الْمِيزَانَ قال: العدل. وقوله: أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ يَقول تعالى ذكره: أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَمَتَحَسَّبُوا فِي الْوِزْنِ. كما:

25446- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ اعدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوف كما تحب أن يؤف لك، فإن بالعدل صلاح الناس. وكان ابن عباس يقول: يا معشر الموالى، إنكم قد وليتم أمرين، بهما هلك من كان قبلكم، هذا المكيال والميزان.

25447- حدثنا عمرو بن عبد الحميد، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن مغيرة، عن مسلم، عن أبي المغيرة، قال: سمعت ابن عباس يقول في سوق المدينة: يا معشر الموالى، إنكم قد بُليتم بأمرين أهلك فيهما أمتان من الأمم: المكيال، والميزان.

25448- قال: ثنا مروان، عن مغيرة، قال: رأى ابن عباس رجلاً يزني قد أرجح، فقال: أقم اللسان، أقم اللسان، أليس قد قال الله: وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ.

وقوله: وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ يَقول: وأقيموا لسان الميزان بالعدل. وقوله: وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ يَقول تعالى ذكره: وَلَا تَتَّقُوا الْوِزْنَ إِذَا وَزَنْتُمْ لِلنَّاسِ وَتَظْلَمُوهُمْ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25449- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوام، عن قتادة والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ قال قتادة قال ابن عباس: يا معشر الموالى إنكم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم، اتقى الله رجل عند ميزانه، اتقى الله رجل عند مكياله، فإنما يعدله شيء يسير، ولا ينقصه ذلك، بل يزيد الله إن شاء الله.

25450- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَأَقِيمُوا الْوِزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ قال: نقصه، إذا نقصه فقد خسره تخسيره نقصه.

## **الآية : 10-12**

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ \* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ \* وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ}.

يقول تعالى ذكره: وَالْأَرْضَ وَصَّعَهَا لِلْأَنْعَامِ وَالْأَرْضَ وَطَّأَهَا وَهَمَّ الْأَنْعَامِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25451- حدثنا عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: لِلْأَنْعَامِ يقول: للخلق.

25452- حدثني محمد بن سعد، ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَالْأَرْضَ وَصَّعَهَا لِلْأَنْعَامِ قال: كل شيء فيه الروح.

25453- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عُلَيَّة، قال: أخبرنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: وَالْأَرْضَ وَصَّعَهَا لِلْأَنْعَامِ قال: للخلق الجن والإنس.

25454- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: لِلْأَنْعَامِ قال: للخلائق.

25455- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة لِلْأَنْعَامِ قال: للخلق.

25456- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَصَّعَهَا لِلْأَنْعَامِ قال: الأنعام: الخلق.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوام، عن قتادة وَالْأَرْضَ وَصَّعَهَا لِلْأَنْعَامِ قال: للخلق.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، مثله.

وقوله: فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ يقول تعالى ذكره: فِي الْأَرْضِ فَاكِهَةٌ، والهَاءُ وَالْأَلْفُ فِيهَا مِنْ ذِكْرِ الْأَرْضِ. وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْأَكْمَامُ: جمع كَمٍّ، وهو ما تكممت فيه.

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: عنى بذلك تكمم النخل في الليف. ذكر من قال ذلك:

25457- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن، عن قوله: وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ فقال: سَعَفَةٌ مِنْ لَيْفٍ عُصِبَتْ بِهَا.

25458- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والحسن ذَاتُ الْأَكْمَامِ أَكْمَامُهَا: ليفها.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ: الليف الذي يكون عليها.

وقال آخرون: يعنى بالأكمام: الرِّقَاتُ. ذكر من قال ذلك:

25459- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوام، عن قتادة وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ قال: أَكْمَامُهَا رِقَاتُهَا.

وقال آخرون: بل معنى الكلام: والنخل ذات الطلع المتكمم في كمامه. ذكر من قال ذلك:

25460- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وقيل له: هو الطلع، قال: نعم، وهو في كم منه حتى ينفق عنه قال: وَالْحَبُّ أَيْضًا فِي أَكْمَامٍ. وَقَرَأَ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف النخل بأنها ذات أكمام، وهي متكمة في ليفها، وطلعها متكمم في جُفِّهِ، ولم يخص الله

الخبر عنها بتكتمها في ليفها ولا تكتم طلعتها في جفه، بل عمّ الخبر عنها بأنها ذات أكمام.

والصواب أن يقال: عني بذلك ذان ليف، وهي به مُتَكَمِّمَةٌ وذات طَلْعٍ هو في جُفِّهِ مَتَكَمِّمٌ فَيُعَمِّمُ، كما عمّ جلّ ثناؤه.

وقوله: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَفِيهَا الْحَبُّ، وَهُوَ حَبُّ الْبُرِّ وَالشَّعِيرِ ذُو الْوَرَقِ، وَالتَّبْنُ: هُوَ الْعَصْفُ، وَإِيَّاهُ عَنَى عُلْقَمَةُ بِنُ عَبْدَةَ:

تَسْقِي مَدَائِبَ قَدْ مَالَتْ عَصِيفُهَا حَذُورَهَا مِنْ أَيْ الْمَاءِ مَطْمُومٌ

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25461- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ،

عن ابن عباس، قوله: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ يَقُولُ: التَّبْنُ.

25462- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني

أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ قَالَ: الْعَصْفُ: وَرَقُ الْمَرْزَعِ الْأَخْضَرِ الَّذِي قُطِعَ رُؤُوسُهُ فَهُوَ يُسَمَّى الْعَصْفَ إِذَا

يَبَسَ.

25463- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدِ وَالْحَبِّ

ذُو الْعَصْفِ الْبَقْلُ مِنَ الزَّرْعِ.

25464- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:

وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَعَصْفُهُ تَبْنُهُ.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال:

العصف: التبن.

25465- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ الضَّحَّاكِ

وَالْحَبِّ ذُو الْعَصْفِ قَالَ: الْحَبُّ الْبُرُّ وَالشَّعِيرُ، وَالْعَصْفُ: التَّبْنُ.

25466- حدثنا سعيد بن يحيى، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك

الْحُرَّاسَانِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَوْلَهُ: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ قَالَ: الْحَبُّ أَوْلُ مَا يَنْبِتُ.

25467- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى

وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا روقاء جميعا، عن ابن أبي

نجيح، عن مجاهد في قوله: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ قَالَ: الْعَصْفُ:

الورق من كل شيء. قال: يقال للزرع إذا قُطِعَ: عَصَافَةٌ، وَكُلُّ وَرَقٍ فَهُوَ عَصَافَةٌ.

حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثني يونس بن محمد، قال: حدثنا عبد

الواحد، قال: حدثنا أبو روق عطية بن الحارث، قال: سمعت الضحاك يقول

في قوله: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ قَالَ: الْعَصْفُ: التَّبْنُ.

25468- حدثنا سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال:

حدثنا أبو كَدَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ذُو الْعَصْفِ قَالَ:

العصف: الزرع.

وقال بعضهم: العصف: هو الحب من البرِّ والشعير بعينه. ذكر من قال

ذلك:

25469- حَدَّثَتْ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدُ،

قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ أَمَا

العصف: فهو البرِّ والشعير.

وأما قوله: وَالرَّيْحَانُ فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الرِّزْقُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25470\_ حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَحْزَمِ الطَّائِي، قَالَ: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ مَدْرِكٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَتَبَةُ بْنُ يَقْطَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَلَّ رَيْحَانٌ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ رِزْقٌ.

25471\_ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ وَالرَّيْحَانُ قَالَ: الرِّزْقُ.

25472\_ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَهْرَانٌ، عَنْ سَفِيَانَ، عَنْ الضَّحَّاكِ وَالرَّيْحَانُ: الرِّزْقُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: رَيْحَانَانَا.

25473\_ حَدَّثَنِي سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَدِينَةَ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالرَّيْحَانُ قَالَ: الرِّيحُ.

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: ثَنِي يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو رُوَيْقٍ عَطِيَّةُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَالرَّيْحَانُ قَالَ: الرِّزْقُ وَالطَّعَامُ.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ الرِّيحَانُ الَّذِي يَشْمُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ: 25474\_ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِّي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: الرَّيْحَانُ مَا تَنْبَتُ الْأَرْضُ مِنَ الرِّيحَانِ.

25475\_ حَدَّثَتْ عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَالرَّيْحَانُ أَمَا الرِّيحَانُ: فَمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ مِنَ رَيْحَانٍ.

25476\_ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ الْحَسَنِ وَالرَّيْحَانُ قَالَ: رَيْحَانُكُمْ هَذَا.

25477\_ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرْنَا ابْنَ وَهَبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: وَالرَّيْحَانُ: الرِّيحَانُ الَّتِي تَوْجَدُ رَيْحَانًا. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ حُضْرَةُ الزَّرْعِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25478\_ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَاقٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنِي مَعَاوِيَةَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلَهُ: وَالرَّيْحَانُ يَقُولُ: حُضْرَةُ الزَّرْعِ. وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25479\_ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ سَعِيدٍ، قَالَ: الرَّيْحَانُ مَا قَامَ عَلَى سَاقٍ.

وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: غُنِّي بِهِ الرِّزْقُ، وَهُوَ الْحَبُّ الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْهُ.

وَأَمَّا قَلْنَا ذَلِكَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَخْبَرَ عَنِ الْحَبِّ أَنَّهُ ذُو الْعَصْفِ، وَذَلِكَ مَا وَصَفْنَا مِنَ الْوَرَقِ الْحَادِثِ مِنْهُ، وَالتَّبْنِ إِذَا بَيَسَ، فَالَّذِي هُوَ أَوْلَى بِالرِّيحَانِ، أَنْ يَكُونَ حَبُّ الْحَادِثِ مِنْهُ، إِذْ كَانَ مِنْ جِنْسِ الشَّيْءِ الَّذِي مِنْهُ الْعَصْفُ، وَمَسْمُوعٌ مِنَ الْعَرَبِ تَقُولُ: خَرَجْنَا نَطْلُبُ رَيْحَانَ اللَّهِ وَرِزْقَهُ، وَيُقَالُ: سَبَحَاتُكَ وَرَيْحَانُكَ: أَيِ وَرِزْقِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّمْرِ بْنِ تَوْلَبٍ:

سَلَامٌ لِلَّهِ وَرَيْحَانُهُ وَجَنَّتُهُ وَسَمَاءُ دِرْرٍ

وذكر عن بعضهم أنه كان يقول: العصف: المأكول من الحب والريحان: الصحيح الذي لم يؤكل.

واختلفت القراء في قراءة قوله: والريحان فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفاً به على الحب، بمعنى: وفيها الحب ذو العصف، وفيها الريحان أيضاً. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين «والريحان» بالخفض عطفاً به على العصف، بمعنى: والحب ذو العصف وذو الريحان.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: قراءة من قرأه بالخفض للعلّة التي بينت في تأويله، وأنه بمعنى الرزق. وأما الذين قرأوه رفعاً، فإنهم وجّهوا تأويله فيما أرى إلى أنه الريحان الذي يشم، فلذلك اختاروا الرفع فيه وكونه خفصاً بمعنى: وفيها الحب ذو الورق والتبن، وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن لما قد بيناه قبل.

### الآية: 13-16

القول في تأويل قوله تعالى: { قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ \* وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَّارٍ \* قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ: فبأيّ نعم ربكما معشر الجنّ والإنس من هذه النعم تكذبان. كما:

25480- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سهل السراج، عن الحسن قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ فبأيّ نعمة ربكما تكذبان.

25481- قال عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ قال: لا بآيتها يا رب.

25482- حدثنا محمد بن عباد بن موسى وعمرو بن مالك النضري، قال:

حدثنا يحيى بن سليمان الطائفي، عن إسماعيل بن أمية، عن نافع، عن ابن عمر، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن، أو قرئت عنده، فقال: «ما لي أسمع الجنّ أحسن جواباً لربّها منكم؟» قالوا: ماذا يا رسول الله؟ قال: «ما أتيت على قول الله: قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ؟ إلا قالت الجنّ: لا ينسئ من نعمة ربنا تكذب.»

25483- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ يقول: فبأيّ نعمة الله تكذبان.

25484- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ يقول للجنّ والإنس: بأيّ نعم الله تكذبان.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن الأعمش وغيره، عن مجاهد، عن ابن عباس أنه كان إذا قرأ قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ قال: لا بآيتها ربنا.

25485- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ قال: الآلاء: القدرة، فبأيّ آلاءه تكذب خلقكم كذا وكذا، فبأيّ قدرة الله تكذبان أيها الثقلان، الجنّ والإنس.

فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ فخطب اثنين، وإنما ذكر في أول الكلام واحد، وهو الإنسان؟ قيل: عاد بالخطاب في قوله: قِيَّايَّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبانِ إلى الإنسان والجان، ويدلّ على أن ذلك كذلك ما بعد هذا من الكلام، وهو قوله: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ

مارج مِنْ نارٍ. وقد قيل: إنما جعل الكلام خطاباً لاثنيين، وقد ابتدئ الخبير عن واحدٍ، لما قد جرى من فعل العرب، تفعل ذلك وهو أن يخاطبوا الواحد بفعل الاثنين، فيقولون: خلياها يا غلام، وما أشبه ذلك مما قد بيناه من كتابنا هذا في غير موضع.

وقوله: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ يقول تعالى ذكره: خلق الله الإنسان وهو آدم من صلصال: وهو الطين اليابس الذي لم يطبخ، فإنه من يبسه له صلصلة إذا جُرِّك ونقر كالفخار يعني أنه من يُبسه وإن لم يكن مطبوخاً، كالذي قد طبخ بالنار، فهو يصلصل كما يصلصل الفخار، والفخار: هو الذي قد طبخ من الطين بالنار. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25486- حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري، قال: حدثنا محمد بن كثير، قال: حدثنا مسلم، يعني الملائبي، عن مجاهد، عن ابن عباس، قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ قال: هو من الطين الذي إذا مطرت السماء فيبست الأرض كأنه خزف رفاق.

25487- حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمار، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: خلق الله آدم من طين لازب، واللازب: اللزج الطيب من بعد حمأ مسنون مُتْن. قال: وإنما كان حمأ مسنوناً بعد التراب، قال: فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله، فيصلصل فيصوت، قال: فهو قول الله تعالى: كَالْفَخَّارِ يقول: كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت.

25488- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن سعيد وعبد الرحمن، قالوا: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: الصلصال: التراب المدقق.

حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قال: الصلصال: التراب المدقق.

حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ يقول: الطين اليابس.

25489- حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ قال: الصلصال: طين خلط برمل فكان كالفخار.

25490- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ والصلصال: التراب اليابس الذي يُسمع له صلصلة فهو كالفخار، كما قال الله عز وجل.

25491- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ قال: من طين له صلصلة كان يابساً، ثم خلق الإنسان منه.

25492- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ قال: يبس آدم في الطين في الجنة، حتى صار كالصلصال، وهو الفخار، وألحماً المسنون: المنتن الريح.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوام، عن قتادة خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ قال: من تراب يابس له صلصلة.

25493\_ قال: ثنا أبو عاصم, قال: حدثنا شبيب, عن عكرمة, عن ابن عباس خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ قال: ما عُصِرَ, فَخَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ, وَلَوْ وَجَّهَ مَوْجَهُ قَوْلُهُ: صَلْصَالٌ إِلَى أَنَّهُ فَعْلَالٌ مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّ اللَّحْمُ: إِذَا أَتَتْهُ وَتَغَيَّرَتْ رِيحُهُ, كَمَا قِيلَ مِنْ صَرَّ الْبَابُ صَرَصَرَ, وَكَبِكَبَ مِنْ كَبَّ, كَانَ وَجْهًا وَمَذْهَبًا.

وقوله: وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ يقول تعالى ذكره: وخلق الجان من مارج من نار, وهو ما اختلط بعضه ببعض, من بين أحمر وأصفر وأخضر, من قولهم: مَرَجَ أمر القوم: إذا اختلط, ومن قول النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو: «كَيْفَ بِكَ إِذَا كُنْتَ فِي خُتَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ عُھُودُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ» وَذَلِكَ هُوَ لَهَبُ النَّارِ وَلِسَانُهُ.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25494\_ حدثنا عبد الله بن يوسف الجبيري أبو حفص, قال: حدثنا محمد بن كثير, قال: حدثنا مسلم, عن مجاهد, عن ابن عباس, في قوله: مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: من أوسطها وأحسنها.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ يقول: خلقه من لهب النار من أحسن النار.

حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ يقول: خالص النار.

25495\_ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عثمان بن سعيد, قال: حدثنا بشر بن عمار, عن أبي روق, عن الضحاك عن ابن عباس, قال: خلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار, وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا ألهبت.

25496\_ حدثنا هناد, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن عكرمة, في قوله: مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: من أحسن النار.

25497\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد, في قوله: مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: اللهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت.

وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد مثله, إلا أنه قال: والأحمر.

25498\_ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: هو اللهب المنقطع الأحمر.

25499\_ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن الضحاك, في قوله: وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: أحسن النار.

25500\_ حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قَالَ: مِنْ لَهَبِ النَّارِ.

25501\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ: أي من لهب النار.

25502\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن الحسن, في قوله: مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: من لهب النار.

25503\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: المارج: اللهب.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ قال: من لهب من نار.  
وقوله: قِيَّأِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يقول تعالى ذكره قِيَّأِي نعمة ربكما معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان؟

### الآية: 17-21

القول في تأويل قوله تعالى: { رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ \* قِيَّأِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ \* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ \* قِيَّأِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }.

يقول تعالى ذكره: ذلكم أيها الثقلان رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ يعني بالمشرقين: مشرق الشمس في الشتاء, ومشرقها في الصيف.

وقوله: وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ يعني: وربِّ مغرب الشمس في الشتاء, ومغربها في الصيف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25504- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القمي, عن جعفر, عن ابن أبي, قوله: رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ قال: مشارق الصيف ومغارب الصيف, مشرقان تجري فيهما الشمس ستون وثلاث مئة في ستين وثلاث مئة بُرْج, لكلِّ برج مطلع, لا تطلع يومين من مكان واحد. وفي المغرب ستون وثلاث مئة برج, لكلِّ برج مغيب, لا تغيب يومين في برج.

25505- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد, قوله: رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ قال: مشرق الشتاء ومغربه, ومشرق الصيف ومغربه.

25506- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ فمشرقها في الشتاء, ومشرقها في الصيف.

25507- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة قوله: رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ قال: مشرق الشتاء ومغربه, ومشرق الصيف ومغربه.

25508- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ قال: أقصر مشرق في السنة, وأطول مشرق في السنة وأقصر مغرب في السنة, وأطول مغرب في السنة.

وقوله: قِيَّأِي آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يقول: قِيَّأِي نعم ربكما معشر الجنِّ والإنس من هذه النعم التي أنعم بها عليكم من تسخيره الشمس لكم في هذين المشرقين والمغربين تجري لكما دأبة بمرافقكما, ومصالح دنياكما ومعايشكما تكذبان.

وقوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ يقول تعالى ذكره: مرج ربِّ المشرقين وربِّ المغربين البحرين يلتقيان, يعني بقوله: مَرَجَ: أرسل وخلي, من قولهم: مرج فلان دابته: إذا خلاها وتركها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25509- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يقول: أرسل.

واختلف أهل العلم في البحرين اللذين ذكرهما الله جلَّ ثناؤه في هذه الآية, أيّ البحرين هما؟ فقال بعضهم: هما بحران: أحدهما في السماء, والآخر في الأرض. ذكر من قال ذلك:

25510- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبيزى مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ قَالَ: بحر في السماء، وبحر في الأرض.

25511- حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر عن سعيد، في قوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ قَالَ: بحر في السماء، وبحر في الأرض.

25512- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ قَالَ: بحر في السماء والأرض يلتقيان كل عام.

وقال آخرون: عنى بذلك بحر فارس وبحر الروم. ذكر من قال ذلك: 25513- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن زياد مولى مصعب، عن الحسن مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ قَالَ: بحر الروم، وبحر فارس واليمن.

25514- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَالْبَحْرَانِ: بحر فارس، وبحر الروم. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ قَالَ: بحر فارس وبحر الروم.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: غُنِيَ بِهِ بَحْرُ السَّمَاءِ، وَبَحْرُ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ وَاللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ أَصْدَافِ بَحْرِ الْأَرْضِ عَنْ قَطْرِ مَاءِ السَّمَاءِ، فَمَعْلُومٌ أَنَّ ذَلِكَ بَحْرُ الْأَرْضِ وَبَحْرُ السَّمَاءِ.

وقوله: بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ يقول تعالى ذكره: بينهما حاجز وبعْدٌ، لَا يُفْسِدُ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ فَيَبْغِي بِذَلِكَ عَلَيْهِ، وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ بَرْزَخٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَمَا بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَرْزَخٌ. وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25515- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبيزى بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ لَا يَبْغِي أَحَدُهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ.

25516- قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا فطر، عن مجاهد، قوله: بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ قَالَ: بينهما حاجز من الله، لا يبغي أحدهما على الآخر.

25517- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ يقول: حاجز.

25518- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ وَالْبَرْزَخُ: هذه الجزيرة، هذا اليبس.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: البرزخ الذي بينهما: الأرض التي بينهما.

25519- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوام، عن قتادة بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ قَالَ: حُجِرَ الْمَالِحُ عَنِ الْعَذْبِ، وَالْعَذْبُ عَنِ الْمَالِحِ، وَالْمَاءُ عَنِ الْيَبْسِ، وَالْيَبْسُ عَنِ الْمَاءِ، فَلَا يَبْغِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ بِقُوَّتِهِ وَلَطْفِهِ وَقُدْرَتِهِ.

25520- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزُخٌ لَا يَبْغِيَانِ قَالَ: منعهما أن يلتقيا

بالبرخ الذي جعل بينهما من الأرض. قال: والبرخ بعد الأرض الذي جعل بينهما.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: لا يَبْغِيَانِ فقال بعضهم: معنى ذلك: لا يبغى أحدهما على صاحبه. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن ابن أبرى لا يَبْغِيَانِ: لا يبغى أحدهما على صاحبه.

قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا فطر، عن مجاهد، مثله. حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوام، عن قتادة مثله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنهما لا يختلطان. ذكر من قال ذلك: 25521- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لا يَبْغِيَانِ قال: لا يختلطان.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا يَبْغِيَانِ على اليَبْس. ذكر من قال ذلك: 25522- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لا يَبْغِيَانِ على اليبس، وما أخذ أحدهما من صاحبه فهو بغي، فحجز أحدهما عن صاحبه بقدرته ولطفه وجلاله تبارك وتعالى.

وقال آخرون: بل معناه: لا يَبْغِيَانِ أن يلتقيا. ذكر من قال ذلك: 25523- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لا يَبْغِيَانِ قال: لا يبغى أحدهما أن يلتقي مع صاحبه.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف البحرين اللذين ذكرهما في هذه الآية أنهما لا يَبْغِيَانِ، ولم يخص وصفهما في شيء دون شيء، بل عمّ الخبر عنهما بذلك، فالصواب أن يُعمَّ كما عمّ جل ثناؤه، فيقال: إنهما لا يَبْغِيَانِ على شيء، ولا يبغى أحدهما على صاحبه، ولا يتجاوزان حدّ الله الذي حدّه لهما.

وقوله: قَبَائِرِ آلِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يقول تعالى ذكره: فَبِأَيِّ نَعْمِ اللَّهِ رَبَّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* قَبَائِرِ آلِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* وَهُوَ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ \* قَبَائِرِ آلِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {.

## الآية : 22-25

القول في تأويل قوله تعالى: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ \* قَبَائِرِ آلِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* وَهُوَ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ \* قَبَائِرِ آلِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {.

يقول تعالى ذكره: يخرج من هذين البحرين اللذين مرجهما الله، وجعل بينهما برزخا اللؤلؤ والمرجان.

واختلف أهل التأويل في صفة اللؤلؤ والمرجان، فقال بعضهم: اللؤلؤ: ما عظم من الدر، والمرجان: ما صغر منه. ذكر من قال ذلك:

25524- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، عن ابن عباس اللؤلؤ والمرجان قال: اللؤلؤ: العظام.

25525- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ أما اللؤلؤ فعظامه، وأما المرجان فصغاره،

وإن لله فيهما خزانة دلّ عليها عامة بني آدم، فأخرجوا متاعاً ومنفعة وزينة،  
وُبُلغة إلى أجل.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في  
قوله: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ قال: اللؤلؤ الكبار من اللؤلؤ،  
والمرجان: الصغار منه.

25526\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ أما المرجان:  
فاللؤلؤ الصغار، وأما اللؤلؤ: فما عظم منه.

25527\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني  
أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ قال: اللؤلؤ: ما  
عظم منه، والمرجان: اللؤلؤ الصغار.

25528\_ وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد:  
المرجان: هو اللؤلؤ الصغار.

25529\_ وحدثنا عمرو بن سعيد بن بشار القرشي، قال: حدثنا أبو قتيبة،  
قال: حدثنا عبد الله بن ميسرة الحراني، قال: ثني شيخ بمكة من أهل  
الشأم، أنه سمع كعب الأخبار يسأل عن المرجان، فقال: هو البسذ.  
قال أبو جعفر: البسذ له شُعَب، وهو أحسن من اللؤلؤ.  
وقال آخرون: المرجان من اللؤلؤ: الكبار، واللؤلؤ منها: الصغار. ذكر من  
قال ذلك:

25530\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن موسى بن  
أبي عائشة، أو قيس بن وهب، عن مَرَّة، قال: المرجان: اللؤلؤ العظام.

25531\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا  
عيسى، حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن  
ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: المرجان، قال: ما عظم من اللؤلؤ.

حدثني محمد بن سنان القزاز، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر،  
قال: حدثنا زهير، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، عن عليّ، عن عكرمة،  
عن ابن عباس، قال: المرجان: عظيم اللؤلؤ.

وقال آخرون: المرجان: جيد اللؤلؤ. ذكر من قال ذلك:

25532\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا شريك، عن موسى بن أبي عائشة،  
قال: سألت مَرَّة عن اللؤلؤ والمرجان قال: المرجان: جيد اللؤلؤ.

وقال آخرون: المرجان: حجر. ذكر من قال ذلك:

25533\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن  
السائب، عن عمرو بن ميمون الأودي عن ابن مسعود اللؤلؤ وَالْمَرْجَانُ قال:  
المرجان حجر.

والصواب من القول في اللؤلؤ، أنه هو الذي عرفه الناس مما يخرج من  
أصداف البحر من الحبّ وأما المرجان، فإني رأيت أهل المعرفة بكلام  
العرب لا يتدافعون أنه جمع مرجانة، وأنه الصغار من اللؤلؤ، قد ذكرنا ما فيه  
من الاختلاف بين متقدمي أهل العلم، والله أعلم بصواب ذلك.

وقد زعم بعض أهل العربية أن اللؤلؤ والمرجان يخرج من أحد البحرين،  
ولكن قيل: يخرج منهما، كما يقال أكلت: خبزاً ولبناً، وكما قيل:

وَرَأَيْتُ رَوْحَكَ فِي الْوَعَمْتِ قَلْدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

وليس ذلك كما ذهب إليه، بل ذلك كما وصفت من قبل من أن ذلك يخرج من أصداف البحر، عن قطر السماء، فلذلك قيل: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ يَعْنِي بهما: البحران. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 25534- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن السماء إذا أمطرت، فتحت الأصداف أفواهها، فمنها اللؤلؤ. حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا أبو يحيى الحماني، قال: حدثنا الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إذا نزل القطر من السماء تفتحت الأصداف فكان لؤلؤا. حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي، قال: حدثنا الفريابي، قال: ذكر سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن عبد الله، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن السماء إذا أمطرت تفتحت لها الأصداف، فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ.

25535- حدثنا محمد بن إسماعيل الفزاري، قال: أخبرنا محمد بن سوار، قال: حدثنا محمد بن سليمان الكوخي بن أخي عبد الرحمن بن الأصبهاني، عن عبد الرحمن الأصبهاني، عن عكرمة، قال: ما نزلت قطرة من السماء في البحر إلا كانت بها لؤلؤة أو نبتت بها عنبرة، فيما يحسب الطبري. واختلفت القراء في قراءة قوله: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ فَقَرَأْتَهُ عَامَةً قَرَاءَ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةَ: «يُخْرَجُ» عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قَرَاءَ الْكُوفَةِ وَبَعْضَ الْمَكِّيِّينَ بِفَتْحِ الْبَاءِ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قَرَأَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، فَبَأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ، لِتَقَارِبِ مَعْنِيهِمَا.

وقوله: قِيَايَ آلاءِ رَبِّكُمْا تُكَدِّبَانِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: فَبَأَيْ نِعْمَ رَبِّكُمَا مَعْشَرَ الثَّقَلَيْنِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْكُمْ فِيمَا أَخْرَجَ لَكُمْ مِنْ نَافِعِ هَذَيْنِ الْبَحْرَيْنِ تَكَدِّبَانِ. وقوله: وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَلِرَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ الْجَوَارِي، وَهِيَ السَّفِينُ الْجَارِيَةُ فِي الْبَحَارِ. وقوله: الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراء الكوفة «الْمُنشِئَاتُ» بكسر الشين، بمعنى: الظاهرات السير اللاتي يقبلن ويدبرن. وقراء ذلك عامة قراء البصرة والمدينة وبعض الكوفيين الْمُنشِئَاتُ بفتح الشين، بمعن المرفوعات القلاع اللاتي تقبل بهن وتدبر. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى متقاربتاه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. ذكر من قال في تأويل ذلك ما ذكرناه فيه:

25536- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ قَالَ: مَا رَفَعَ قَلْعَهُ مِنَ السَّفِينِ فَهِيَ مَنْشِئَاتٌ، وَإِذَا لَمْ يَرْفَعْ قَلْعَهَا فَلَيْسَتْ بِمَنْشِئَاتٍ.

25537- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ يَعْنِي: السَّفِينُ.

25538- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشِئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ يَعْنِي السَّفِينُ.

حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ** قال السفن.  
 وقوله: **كَالْأَعْلَامِ** يقول: كالجبال, شبه السفن بالجبال, والعرب تسمى كل جبل طويل علما ومنه قوله جرير:  
**(إِذَا قَطَعْنَا عِلْمًا بَدَا عَلْمٌ)**  
 وقوله: **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** يقول تعالى ذكره: **فَبِأَيِّ نِعْمِ رَبِّكُمَا** معشر الجن والإنس التي أنعمها عليكم بإجرائه الجواري المنشآت في البحر جارية بمنافعكم تكذبان.

### **الآية : 27-30**

**القول في تأويل قوله تعالى: { وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ \* يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ \* فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ }.**

يقول تعالى ذكره: كل من على ظهر الأرض من جن وإنس فإنه هالك, ويبقى وجه ربك يا محمد ذو الجلال والإكرام وذو الجلال والإكرام من نعت الوجه فلذلك رفع ذو. وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله بالياء «ذي الجلال والإكرام» على أنه من نعت الرب وصفته.  
 وقوله: **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** يقول تعالى ذكره: **فَبِأَيِّ نِعْمِ رَبِّكُمَا** معشر الثقلين من هذه النعم تكذبان.

وقوله: **يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** يقول تعالى ذكره: إليه يفزع بمسألة الحاجات كل من في السموات والأرض, من ملك وإنس وجر وغيرهم, لا غنى بأحد منهم عنه. كما:

25539- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: **يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**, كل يوم هو في شأن لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض, يحيى حيا, ويميت ميتا ويربي صغيرا, ويذل كبيرا, وهو مسأل حاجات الصالحين, ومنتهى شكواهم, وصريح الأخيار.

25540- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: **يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**, كل يوم هو في شأن قال: يعني مسألة عباده إياه الرزق والموت والحياة, كل يوم هو في ذلك.

وقوله: **كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** يقول تعالى ذكره من كل يوم في شأن خلقه, فيفرج كرب ذي كرب ويرفع قوما ويخفض آخرين, وغير ذلك من شئون خلقه. وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25541- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهرا, عن سفيان, عن يونس بن خباب, والأعمش عن مجاهد, عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شأن قال: يجب داعيا, ويعطي سائلا, أو يفك عانيا, أو يشفي سقيما.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو أحمد, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, عن عبيد بن عمير في قوله: **كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** قال: يفك عانيا, ويشفي سقيما, ويجب داعيا.

25542- وحدثني إسماعيل بن إسرائيل اللالك, قال: حدثنا أيوب بن سويد, عن سفيان, عن الأعمش, عن مجاهد, في قوله: **كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** قال: من شأنه أن يطعي سائلا, ويفك عانيا, ويجب داعيا, ويشفي سقيما.

25543- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قال: كلُّ يوم هو يجيب داعياً، ويكشف كرباً، ويجيب مضطراً، ويغفر ذنباً.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور عن معمر، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ يجيب داعياً، ويعطى سائلاً، ويفك عانياً، ويتوب على قوم ويغفر.

25544- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مروان، قال: حدثنا أبو العوام، عن قتادة يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ قال: يخلق مخلقاً، ويميت ميتاً، ويحدث أمراً.

25545- حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي، قال: حدثنا عمرو بن بكر السكسكي، قال: حدثنا الحارث بن عبدة بن رباح الغساني، عن أبيه عبدة بن رباح، عن منيب بن عبد الله الأزدي، عن أبيه قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فقلنا: يا رسول الله، وما ذلك الشأن؟ قال: «يَغْفِرُ ذَنْبًا، وَيَفْرَجُ كَرْبًا، وَيَرْفَعُ أَقْوَامًا، وَيَصْعُقُ آخَرِينَ».

25546- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: إن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفناه ياقوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض، ينظر فيه كلُّ يوم ثلاث مئة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة، ويحيي ويميت، ويُعزِّزُ ويُدلِّلُ، ويفعل ما يشاء.

وقوله: قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمْ كَذِبَانٍ يقول تعالى ذكره: فَبِأَيِّ نِعَمٍ رَبِّكُمْ مَعِشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الَّتِي أُنْعِمُ عَلَيْكُمْ مِنْ صَرْفِهِ إِيَّاكُمْ فِي مَصَالِحِكُمْ، وما هو أعلم به منكم من تقلبه إياكم فيما هو أنفع لكم تكذبان.

### الآية : 31-34

القول في تأويل قوله تعالى: { سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ \* قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمْ كَذِبَانِ \* يَمْعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَفَدَّوْا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُدُّوا لَا تَتَفَدُّونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ \* قَبَائِلُ آلَاءِ رَبِّكُمْ كَذِبَانِ }.

اختلفت القراء في قراءة قوله: سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ فقراءته قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين سَتَفْرُغُ لَكُمْ بالنون. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة «سَتَفْرُغُ لَكُمْ» بالياء وفتحها رداً على قوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ولم يقل: يسألنا من في السموات، فأتبعوا الخبر الخبر. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب.

وأما تأويله: فإنه وعيد من الله لعباده وتهديد، كقول القائل الذي يتهدد غيره ويتوعده، ولا شغل له يشغله عن عقابه، لاتفرغنَّ لك، وساتفرغ لك، بمعنى: ساجد في أمرك وأعاقبك، وقد يقول القائل للذي لا شغل له، قد فرغت لي، وقد فرغت لشتمي: أي أخذت فيه وأقبلت عليه، وكذلك قوله جِلِّ ثَنَاؤُهُ: سَتَفْرُغُ لَكُمْ سنحاسبكم، ونأخذ في أمركم أيها الإنس والجن، فنعاقب أهل

المعاصي، ونثيب أهل الطاعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل.  
ذكر من قال ذلك:

25547- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ،  
عن ابن عباس، قوله: سَنَفِرُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ قال: وَعِيد من الله للعباد،  
وليس بالله شغل، وهو فارغ.

25548- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة  
أنه تلا سَنَفِرُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ قال: دنا من الله فراغ لخلقه.

25549- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن جُوَبر، عن  
الضحاك سَنَفِرُكُمْ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ قال: وعيد، وقد يُحتمل أن يوجه معنى ذلك  
إلى: سنفرغ لكم من وعدناكم ما وعدناكم من الثواب والعقاب.

وقوله: قِيَايَ آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبان: فبأيّ نعم ربكما معشر الثقلين التي أنعمها  
عليكم، من ثوابه أهل طاعته، وعقابه أهل معصيته تكذِّبان؟.

وقوله: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ: إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا  
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: معنى ذلك: إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السموات  
والأرض، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم، فجوزوا ذلك، فإنكم لا تجوزونه  
إلا بسُلطان من ربكم، قالوا: وإنما هذا قول يقال لهم يوم القيامة. قالوا:  
ومعنى الكلام: سنفرغ لكم أيها الثقلان، فيقال لهم: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ  
إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا. ذكر من قال  
ذلك:

25550- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا أبو  
أسامة، عن الأجلح، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم، قال: «إذا كان يوم

القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقق بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة،  
فأحاطوا بالأرض ومن عليها بالثانية، ثم بالثالثة، ثم بالرابعة، ثم بالخامسة،  
ثم بالسادسة، ثم بالسابعة، فصفوا صفا دون صف، ثم ينزل الملك الأعلى  
على مجنّبه اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندّوا، فلا يأتون قطرا من  
أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان  
الذي كانوا فيه فذلك قول الله: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ، يَوْمَ تُؤَلَّفُونَ  
مُذَبَّرِينَ، وذلك قوله: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ،  
وقوله: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ، وذلك قوله: وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ  
يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض،  
فانفذوا هارين من الموت، فإن الموت مُدرِككم، ولا ينفعكم هربكم منه.  
ذكر من قال ذلك:

25551- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاك يقول: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ... الآية، يعني بذلك أنه

لا يجيرهم أحد من الموت، وأنهم ميتون لا يستطيعون فرارا منه، ولا محيصا،  
لو نفذوا أقطار السموات والأرض كانوا في سُلطان الله، ولأخذهم الله  
بالموت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات  
والأرض فاعلموا. ذكر من قال ذلك:



وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
25558\_ حدثني عليٌّ قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ،  
عن ابن عباس، قوله: شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ يَقُولُ: لَهَبِ النَّارِ.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن  
أبيه، عن ابن عباس، قوله: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ يَقُولُ: لَهَبِ النَّارِ.  
25559\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، قوله: شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ قال: لَهَبِ النَّارِ.

25560\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: حدثنا  
سفيان، عن منصور، عن مجاهد يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ قال: اللهب  
المتقطع.

25561\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا حكام، قال: حدثنا عمرو، عن  
منصور، عن مجاهد يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ قال: الشَّوَاظُ: الأخضر  
المتقطع من النار.

قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطٍ مِنْ  
نَارٍ قال الشَّوَاظُ: هذا اللهب الأخضر المتقطع من النار.  
25562\_ قال: ثنا مهران، عن سفيان، في قوله: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطٍ مِنْ  
نَارٍ قال: الشَّوَاظُ: اللهب الأخضر المتقطع من النار.

25563\_ قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الضحاك: الشَّوَاظُ: اللهب.  
25564\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة يُرْسَلُ  
عَلَيْكُمَا شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ: أي لهب من نار.  
حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة شَوَاطٍ  
مِنْ نَارٍ قال: لهب من نار.

25565\_ وحدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ قال: الشَّوَاظُ: اللهب، وأما النحاس  
فإنه أعلم بما أراد به.

وقال آخرون: الشَّوَاظُ: هو الدخان الذي يخرج من اللهب.  
25566\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاك يقول في قوله شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ الدخان الذي يخرج من  
اللهب ليس بدخان الحطب.

واختلفت القراء في قراءة قوله: شَوَاطٍ، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة  
والكوفة والبصرة، غير ابن أبي إسحاق شَوَاطٍ بضم الشين، وقرأ ذلك ابن  
أبي إسحاق، وعبد الله بن كثير «شَوَاطٍ مِنْ نَارٍ» بكسر الشين، وهما لغتان،  
مثل الصَّوَارِ مِنَ الْبَقْرِ، وَالصَّوَارِ بِكسر الصاد وضمها. وأعجب القراءتين إليّ  
ضمُّ الشين، لأنها اللغة المعروفة، وهي مع ذلك قراءة القراء من أهل  
الأمصار.

وأما قوله: وَنُحَاسٌ فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اختلفوا في المعنى به، فقال بعضهم:  
عُني به الدخان. ذكر من قال ذلك:

25567\_ حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا موسى بن عمير،  
عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله: وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ قال:  
النحاس: الدخان.

حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَنُحَاسٌ دَخَانُ النَّارِ.

25568\_ حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، قوله: وَنُحَاسٌ قال: دخان.

وقال آخرون: عني بالنحاس في هذا الموضع: الصُّفْر. ذكر من قال ذلك: 25569\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، وَنُحَاسٌ قال: النحاس: الصفر يعدُّون به.

25570\_ حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وَنُحَاسٌ قال: يذاب الصفر من فوق رؤوسهم.

قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد وَنُحَاسٌ قال: يذاب الصفر فيصَّب على رأسه.

25571\_ حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان وَنُحَاسٌ يذاب الصفر فيصَّب على رؤوسهم.

25572\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَنُحَاسٌ قال: توعدهما بالصُّفْر كما تسمعون أن يعدِّبهما به.

25573\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوَّام، عن قتادة يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ قال: يخوِّفهم بالنار وبالنحاس.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عُنِيَ بالنحاس: الدخان، وذلك أنه جلُّ ثناؤه ذكر أنه يرسل على هذين الحيين شواطئ من نار، وهو النار المحضنة التي لا يخلطها دخان. والذي هو أولى بالكلام أنه توعدهم بنار هذه صفتها أن يتبع ذلك الوعد بما هو خلافها من نوعها من العذاب دون ما هو من غير جنسها، وذلك هو الدخان، والعرب تسمي الدخان نُحَاسًا بضم النون، ونحاسًا بكسرهما، والقراء مجمعة على ضمها، ومن النَّحَاسِ بمعنى الدخان، قول نابغة بني دُبَيان:

يَصْوؤُ كَصَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيطِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُحَاسًا  
يعني: دخانا.

وقوله: فَلَا تَنْتَصِرَانِ يقول تعالى ذكره: فلاتنتصران أيها الجن والإنس منه إذا هو عاقبكما هذه العقوبة، ولا تُستنقذان منه. كما:

25574\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فَلَا تَنْتَصِرَانِ قال: يعني الجن والإنس.

قال: وقوله: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَاتَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ يقول تعالى ذكره: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ وتَفَطَّرَتْ، وذلك يوم القيامة، فكان لونها لون البردون الورد الأحمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25575\_ حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: حدثنا محمد بن الصلت، قال: حدثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس فَكَاتَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ قال: كالفرس الورد.

25576\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَاتَتْ وَرْدَةً كَالدَّهَانِ يقول: تغير لونها.

25577\_ حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا شهاب بن عباد، قال: حدثنا إبراهيم بن حميد، عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله: وَرَدَّةٌ كَالدَّهَانِ قَالَ كَلُونَ الْبِرذَوْنَ الْوَرْدِ، ثُمَّ كَانَتْ بَعْدَ كَالدَّهَانِ.

25578\_ حَدَّثَتْ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: فَكَاتَتْ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ يَقُولُ: تَتَغَيَّرُ السَّمَاءُ فَيَصِيرُ لَوْنُهَا كَلَوْنِ الدَّابَّةِ الْوَرْدَةِ.

25579\_ حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنِ قَتَادَةَ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ هِيَ الْيَوْمُ خَضِرَاءُ كَمَا تَرَوْنَ، وَلَوْنُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْنٌ آخَرَ.

25580\_ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْعَوَّامِ، عَنِ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَاتَتْ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ قَالَ: هِيَ الْيَوْمُ خَضِرَاءُ، وَلَوْنُهَا يَوْمَئِذٍ الْحُمْرَةُ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنِ مَعْمَرٍ، عَنِ قَتَادَةَ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ قَالَ: إِنَّهَا الْيَوْمُ خَضِرَاءُ، وَسَيَكُونُ لَهَا يَوْمَئِذٍ لَوْنٌ آخَرَ.

25581\_ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: فَكَاتَتْ وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ قَالَ: مَشْرُقَةٌ كَالدَّهَانِ.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: كَالدَّهَانِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ كَالدَّهْنِ صَافِيَةِ الْحُمْرَةِ مَشْرُقَةٌ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25582\_ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ، قَوْلِهِ: وَرَدَّةً كَالدَّهَانِ قَالَ: كَالدَّهْنِ.

25583\_ حَدَّثَتْ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرْنَا عَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: كَالدَّهَانِ يَعْنِي: خَالِصَةٌ.

وَقَالَ آخَرُونَ: عَنِي بِذَلِكَ: فَكَانَتْ وَرْدَةٌ كَالْأَدِيمِ، وَقَالُوا: الْمَدَّانُ: جَمَاعٌ، وَاحِدُهَا دَهْنٌ.

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنِي بِهِ الدَّهْنُ فِي إِشْرَاقِ لَوْنِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَعْرُوفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

وَقَوْلُهُ: قَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: فَبِأَيِّ قَدْرَةٍ رَبِّكُمْ مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ عَلَى مَا أَخْبَرَكُمْ بِأَنَّهُ فَاعِلٌ بِكُمْ تَكْذِبَانِ.

### الآية : 39-42

القول في تأويل قوله تعالى: { فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ \* قَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ \* يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ \* قَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ }.

يقول تعالى ذكره: فيومئذ لا يسأل الملائكة المجرمين عن ذنوبهم، لأن الله قد حفظها عليهم، ولا يسأل بعضهم عن ذنوب بعض ربه. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25584\_ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنِ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: لَا يَسْأَلُهُمْ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ: وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ وَمِثْلُ قَوْلِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.

25585- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في قوله: لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ قَالَ: حفظ الله عز وجل عليهم أعمالهم.

25586- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ قَالَ: كان مجاهد يقول: لا يسأل الملائكة عن المجرم يعرفون بسماهم.

25587- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة قَيْوَمِيذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ قَالَ: قد كانت مسألة ثم ختم على السنة القوم فتكلم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. وقوله: قِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ يقول تعالى ذكره: فبأي نعم معشر الثقلين, التي أنعم عليكم من عدله فيكم, أنه لم يعاقب منكم إلا مجرما... وقوله: يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ يقول تعالى ذكره تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم وسماهم التي يسومهم الله بها من أسوداد الوجوه, وازرقاق العيون. كما:

25588- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور عن معمر, عن الحسن, في قوله: يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ قَالَ: يعرفون بأسوداد الوجوه, وُزْرُقَةُ العيون.

25589- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ قَالَ: زرق العيون, سود الوجوه.

وقوله: قَيْوَحْدُ بِالنَّوْصِي وَالْأَقْدَامِ يقول تعالى ذكره: فتأخذهم الزبانية بنواصيهم وأقدامهم فتسحبهم إلى جهنم, وتقذفهم فيها قِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ يقول تعالى ذكره: فبأي نعم ربكما معشر الجن والإنس التي أنعم عليكم بها من تعريفه ملائكته أهل الإجمام من أهل الطاعة منكم حتى خصوا بالإذلال والإهانة المجرمين دون غيرهم.

### الآية : 43-45

القول في تأويل قوله تعالى: { هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ \* يَطوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَن \* قِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ }.

يقول تعالى ذكره: يُقَالُ لهؤلاء المجرمين الذين أخبر جل ثناؤه أنهم يعرفون يوم القيامة بسماهم حين يؤخذ بالنواصي والأقدام: هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون, فترك ذكر «يقال» اكتفاء بدلالة الكلام عليه منه. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها, لا تموتان فيها ولا تحيان».

وقوله: يَطوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَن يقول تعالى ذكره: يطوف هؤلاء المجرمون الذين وصف صفتهم في جهنم بين أطباقها وبين حَمِيمٍ آَن يقول: وبين ماء قد أسخن وأغلي حتى انتهى حره وأنى طبخه وكل شيء قد أدرك وبلغ فقد أنى ومنه قوله: غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَاهُ يعني: إدراكه وبلوغه, كما قال نايغة بني دُبَيَانَ:

وَيُخْصَبُ لِحَيْثُ عَدْرَتْ وَخَاتِبَاحْمَرَ مِنْ تَجِيعِ الْجَوْفِ آَنِي  
يعني: مدرك.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
25590\_ حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي،  
عن ابن عباس، قوله: وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: انتهى حرّه.

25591\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني  
أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: غلي حتى انتهى  
عليه.

25592\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، في قوله: وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: قد بلغ إناه.

25593\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال:  
الأنبي الذي قد انتهى حرّه.

25594\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا شبيب، عن  
بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: الأنبي:  
ما اشتدّ غليانه ونضجه.

25595\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد  
قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: انتهى غليانه.

25596\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو  
العوّام، عن قتادة وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: أنى طبخها منذ خلق الله  
السموات والأرض.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة يَطُوفُونَ بَيْنَهَا  
وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: حميم قد أنى طبخه منذ خلق الله السموات والأرض.

25597\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن  
الحسن حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: حميم قد أن منتهى حرّه.

25598\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ:  
قد انتهى حرّه.

وقال بعضهم: عني بالأنبي: الحاضر. ذكر من قال ذلك:  
25599\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ أَنْ يَقُولَ: يطوفون بينها وبين حميم حاضر،  
الأنبي: الحاضر.

وقوله: قِيَائِي آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبان يقول: قِيَائِي نَعَم رَبِّكُمْا معشر الجنّ والإنس  
التي أنعمها عليكم بعقوبته أهل الكفر به وتكريمه أهل الإيمان به تكذبان.

## الآية : 46-49

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ \* قِيَائِي آلاءِ  
رَبِّكُمْا تُكذِّبان \* دَوَاتًا أُنْتَانَ \* قِيَائِي آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبان }.

يقول تعالى ذكره: ولمن اتقى الله من عباده، فخاف مقامه بين يديه،  
فأطاعه بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه جنتان، يعني بستانين. وينحو الذي  
قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عن تأويله،  
غير أن معنى جميعهم يقول إلى هذا. ذكر من قال ذلك:

25600\_ حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ،  
عن ابن عباس، قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قال: وعد الله جل ثناؤه  
المؤمنين الذين خافوا مقامه، فأدوا فرائضه الجنة.

25601\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ يَقُولُونَ: خَافَ ثُمَّ اتَّقَى، والخائف: من ركب طاعة الله، وترك معصيته.

25602\_ حدثني أبو السائب، قال: حدثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن مجاهد، في قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ هُوَ الرَّجُلُ يَهْمُ بِالذَّنْبِ فَيَذْكُرُ مَقَامَ رَبِّهِ فَيَنْزِعُ.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن منصور، عن مجاهد، قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: الرَّجُلُ يَهْمُ بِالذَّنْبِ فَيَذْكُرُ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَيَتْرُكُهُ، فله جنتان.

قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: الرَّجُلُ يَهْمُ بِالْمَعْصِيَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَدَعُهَا.

قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: فِي الَّذِي إِذَا هَمَّ بِمَعْصِيَةٍ تَرَكَهَا.

حدثنا نصر بن علي، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن مجاهد، قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: هُوَ الرَّجُلُ يَهْمُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ يَتْرُكُهَا مَخَافَةَ اللَّهِ.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: يَذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَذْكُرُ مَقَامَ رَبِّهِ فَيَدَعُهُ.

25603\_ حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم في هذه الآية وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: إِذَا أَرَادَ أَنْ يَذْنِبَ أَمْسَكَ مَخَافَةَ اللَّهِ.

25604\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: إِنْ الْمُؤْمِنِينَ خَافُوا ذَاكُمُ الْمَقَامَ فَعَمَلُوا لَهُ، وَدَانُوا لَهُ، وَتَعَبَّدُوا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوام، قال: حدثنا قتادة، في قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: إِنْ اللَّهُ مَقَامًا قَدْ خَافَهُ الْمُؤْمِنُونَ.

25605\_ حدثني محمد بن موسى، قال: حدثنا عبد الله بن الحارث القرشي، قال: حدثنا شعبة بن الحجاج، قال: حدثنا سعيد الجريري، عن محمد بن سعد، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» قلت: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَسَرَقَ وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ».

وحدثني زكريا بن يحيى بن أبان المصري، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: أخبرنا محمد بن جعفر، عن محمد بن أبي حرملة، عن عطاء بن يسار، قال: أخبرني أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قرأ يوماً هذه الآية وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرْدَاءِ».

25606\_ حدثنا علي بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي بكر، عن أبي موسى، عن أبيه، قال حماد لا أعلمه

الإرفعة في قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ جَنَّاتٍ مَنْ ذَهَبَ  
لِلْمُقَرَّبِينَ أَوْ قَالَ: لِلسَّابِقِينَ، وَجَنَّاتٍ مَنْ وَرِقَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ.

25607- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، قال: حدثنا  
سيار، قال: قيل لأبي الدرداء في هذه الآية وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ  
فَقِيلَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، فَقَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. وَقَالَ: إِنَّهُ إِنْ خَافَ  
مَقَامَ رَبِّهِ لَمْ يَزِنْ وَلَمْ يَسْرِقَ.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن ابن المبارك، عن سعيد الجريدي،  
عن رجل، عن أبي الدرداء «وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ» فقال أبو الدرداء:  
وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ، قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ رَعِمَ أَنْفُ أَبِي الدَّرَدَاءِ.»

25608- حدثنا أبو كُريب، قال: حدثنا ابن الصلت، عن عمرو بن ثابت،  
عن ذكره، عن أبي وائل، عن ابن مسعود في قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ  
جَنَّاتٍ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ.

25609- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: جَنَّتَا السَّابِقِينَ، فَقَرَأَ دَوَاتَا أَفْنَانَ  
فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ كَأَنَّهُنَّ الْيَأْفُوثُ وَالْمَرْجَانُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَقَالَ:  
وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ فَذَكَرَ فَضْلَهُمَا وَمَا فِيهِمَا.

25610- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: مَقَامُهُ حِينَ يَقُومُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
وَقَرَأَ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ: ذَلِكَ مَقَامُ رَبِّكَ.

وقوله: قِيَايَ آلاءِ رَبِّكُمْ كَذَّبَانَ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَبَأَيِّ نَعْمٍ رَبَّكُمْ أَبْهَى  
الثقلان التي أنعم عليكم بإثابته المحسن منكم ما وصف جل ثناؤه في هذه  
الآيات تكذبان.

وقوله: دَوَاتَا أَفْنَانَ يَقُولُ: ذَوَاتَا أَلْوَانَ، وَاحِدُهَا فَنٌ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: افْتَرَّ  
فُلَانٌ فِي حَدِيثِهِ: إِذَا أَخَذَ فِي فَنُونٍ مِنْهُ وَضُرُوبٌ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ  
قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25611- حدثني الحسين بن يزيد الطحان، قال: حدثنا عبد السلام بن  
حرب، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله:  
دَوَاتَا أَفْنَانَ قَالَ: ذَوَاتَا أَلْوَانَ.

25612- حدثنا الفضل بن إسحاق، قال: حدثنا أبو قُتيبة، قال: حدثنا عبد  
الله بن النعمان، عن عكرمة دَوَاتَا أَفْنَانَ قَالَ: ظَلَّ الْأَغْصَانَ عَلَى الْحَيْطَانِ،  
قَالَ: وَقَالَ الشَّاعِرُ:

مَا هَاجَ سَنُوقَكَ مِنْ هَدِيلِ حَمَامَةٍ تَدْعُو عَلَى فَنِّ الْعُصُونِ حَمَامَا  
تَدْعُوا أَبَا قَرْحِينَ صَادَفَ صَارِيادًا مَحْلَبِينَ مِنَ الصُّفُورِ قَطَامَا

25613- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد دَوَاتَا  
أَفْنَانَ قَالَ: ذَوَاتَا أَلْوَانَ.

25614- قال: ثنا مهران، عن أبي سنان دَوَاتَا أَفْنَانَ قَالَ: ذَوَاتَا أَلْوَانَ.

25615- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: دَوَاتَا أَفْنَانَ يَقُولُ: أَلْوَانَ مِنَ الْفَاكِهِةِ.  
وَقَالَ آخَرُونَ: ذَوَاتَا أَغْصَانَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25616- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن رجل من  
أهل البصرة، عن مجاهد دَوَاتَا أَفْنَانَ قَالَ: ذَوَاتَا أَغْصَانَ.  
وَقَالَ آخَرُونَ: مَعْنَى ذَلِكَ: ذَوَاتَا أَطْرَافِ أَغْصَانِ الشَّجَرِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25617\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ذَوَاتَا أَفْنَانٍ يقول: فيما بين أطراف شجرها، يعني: يمس بعضها بعضا كالمعروشات، ويقال ذواتا فضول عن كل شيء.

وقال آخرون: بل عنى بذلك فضلها وسعتها على ما سواهما. ذكر من قال ذلك:

25618\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ذَوَاتَا أَفْنَانٍ يعني: فضلها وسعتها على ما سواهما.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ذَوَاتَا أَفْنَانٍ قال: ذواتا فضل على ما سواهما.

وقوله: قَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ يقول تعالى ذكره: فَبَأَيِّ نَعْمٍ رَبِّكُمْ مَعِشَرَ الثَّقَلِينَ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِإِثَابَتِهِ هَذَا الثَّوَابِ أَهْلُ طَاعَتِهِ تُكَذِّبَانِ.

### الآية : 50-53

القول في تأويل قوله تعالى: { فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ \* قَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ \* فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانِ \* قَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ }. يقول تعالى ذكره في هاتين الجنتين عينا ماء تجريان خلالهما، فَبَأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ.

وقوله: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رَوْحَانٍ يقول تعالى ذكره: فِيهِمَا مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْفَاكِهَةِ ضَرْبَانِ، فَبَأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمْ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ ذَلِكَ تُكَذِّبَانِ.

### الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: { مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ \* قَبَائِيَّ آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ }. يقول تعالى ذكره: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ يَتَنَعَمُونَ فِيهَا مُتَّكِنِينَ عَلَى فُرْشٍ، فنصب متكئين على الحال من معنى الكلام الذي قبله لأن الذي قبله بمعنى الخبر عن خاف مقام ربه أنه في نعمة وسرور، يتنعمون في الجنتين.

وقوله: عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ يقول تعالى ذكره: بطائن هذه الفرش من غليظ الديباج، والإستبرق عند العرب: ما غلظ من الديباج وخشن.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: يسمى المتاع الذي ليس في صفاقة الديباج ولا خفة العرقة استبرقا. ونحن الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25619\_ حدثني عمران بن موسى القزاز، قال: حدثنا عبد الوارث بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن أبي إسحاق، قال قال لي سالم بن عبد الله: ما الإستبرق؟ قال: قلت: ما غلظ من الديباج وخشن منه.

25620\_ حدثنا محمد بن بشار قال: حدثنا يحيى بن أبي عروة، عن قتادة، عن عكرمة، في قوله: اسْتَبْرَقَ قال: الديباج الغليظ.

25621\_ وحدثنا إسحاق بن زيد الخطابي، قال: حدثنا الفريابي، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن هبيرة بن يريم عن ابن مسعود في قوله:

فُرْشِ بَطَائِنُهَا مِنْ اسْتَبْرَقٍ قَالَ: قد أخبرتم بالبطائن, فكيف لو أخبرتم بالظواهر؟.

25622- حدثنا الرفاعي, قال: حدثنا ابن اليمان, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن هبيرة, قال: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر؟.

25623- حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا أبو داود, عن يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: قيل له: هذه البطائن من استبرق فما الظواهر؟ قال: هذا مما قال الله فَلَا تَعْلَمُ تَفْسُ مَا أَحْفَى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ وقد زعم أهل العربية أن البطانة قد تكون ظهارة, والظهارة تكون بطانة, وذلك أن كل واحد منهما قد يكون وجها. قال: وتقول العرب: هذا ظهر السماء, وهذا بطن السماء لظاها الذي نراه.

وقوله: وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ يَقُولُ: وثمر الجنتين الذي يجتني قريب منهم, لأنهم لا يتعبون بصعود نخلها وشجرها, لاجتناء ثمرها, ولكنهم يجتنونها من قعود بغير عناء. كما:

25624- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ ثمارهم دانية, لا يردُّ أيديهم عنه بعد ولا شوك. دُكِرْنَا أَنْ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ, لَا يَقْطَعُ رَجُلٌ تَمْرَةَ مِنَ الْجَنَّةِ, فَتَصِلُ إِلَيَّ فِيهِ حَتَّى يُبَدِّلَ اللَّهُ مَكَاتَهَا حَيْرًا مِنْهَا».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ قَالَ: لا يردُّ يده بعد ولا شوك.

25625- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ يَقُولُ: ثمارها دانية. وقوله: قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبان يَقُولُ تعالى ذكره قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْا معشر الثقلين التي أنعم عليكم من أثاب أهل طاعته منكم هذا الثواب, وأكرمهم هذه الكرامة تكذِّبان.

## الآية : 56-57

القول في تأويل قوله تعالى: { فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْ يَكُنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جِانًا \* قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبان }.

يقول تعالى ذكره في هذه الفرش التي بطائنهما من استبرق قاصرات الطرف وهن النساء اللاتي قد قُصِرَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ, فلا ينظرن إلى غيرهم من الرجال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25626- حدثني محمد بن عبيد المحاربي, قال: ثني أبي, عن أبي يحيى, عن مجاهد, في قوله: فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قَالَ: قُصِرَ طرفهنَّ عن الرجال, فلا ينظرن إلا إلى أزواجهنَّ.

25627- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ... الآية, يقول: قُصِرَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ, فلا يردن غيرهم.

25628- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ قَالَ: لا ينظرن إلا إلى أزواجهنَّ, تقول: وعزّة ربي وجلاله وجماله, إن أرى في الجنة شيئاً أحسن منك, فالحمد لله الذي جعلك زوجي, وجعلني زوجك.

وقوله: لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ يَقُولُ: لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم, وهم الذين قال فيهم وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّانٌ وَلَا جَانٌّ يُقَالُ مِنْهُ: ما طمئ هذا البعير حبل قط: أي ما مسه حبل. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول: الطمئ هو النكاح بالتمدية, ويقول: الطمئ هو الدم, ويقول: طمئها إذا دماها بالنكاح. وإنما عنى في هذا الموضع أنه لم يجامعهن إنس قبلهم ولا جانٌّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25629- حدثني عليٌّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليٍّ, عن ابن عباس, قوله: لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ يَقُولُ: لم يُدْمِهِنَّ إنس ولا جانٌّ.

25630- حدثنا ابن حُمَيدٍ, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن إسماعيل, عن رجل عن عليٍّ لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ قَالَ: منذ خلقهنَّ.

25631- حدثنا الحسين بن يزيد الطحان, قال: حدثنا أبو معاوية الضرير, عن مغيرة بن مسلم, عن عكرمة, قال: لا تقل للمرأة طامث, فإن الطمئ هو الجماع, إن الله يقول: لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.

25632- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في قوله: لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ قَالَ: لم يَمَسَّهُنَّ شيء إنس ولا غيره.

25633- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ قَالَ: لم يَمَسَّهُنَّ.

25634- حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي, قال: حدثنا مروان بن معاوية, عن عاصم, قال: قلت لأبي العالية امرأة طامث, قال: ما طامث؟ فقال رجل: حائض, فقال أبو العالية: حائض, أليس يقول الله عز وجل لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.

فإن قال قائل: وهل يجامع النساء الجنُّ, فيقال: لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ؟ فإن مجاهدا روي عنه ما.

25635- حدثني به محمد بن عمارة الأسدي, قال: حدثنا سهل بن عامر, قال: حدثنا يحيى بن يعلى الأسلمي عن عثمان بن الأسود, عن مجاهد, قال: إذا جامع ولم يسم, انطوى الجانُّ على إحليله فجامع معه, فذلك قوله: لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.

وكان بعض أهل العلم ينتزع بهذه الآية في أن الجنَّ يدخلون الجنة. ذكر من قال ذلك:

25636- حدثني أبو حُمَيدٍ أحمد بن المغيرة الحمصي, قال: ثني أبو حيوه شريح بن يزيد الحضرمي, قال: ثني أرطاة بن المنذر, قال: سألت صمرة بن حبيب: هل للجن من ثواب؟ قال: نعم, ثم نزع بهذه الآية لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَالْإِنْسِيَّاتُ لِلْإِنْسِ, وَالْجِنِّيَّاتُ لِلْجِنِّ.

وقوله: قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبانِ يقول تعالى ذكره فبأي آلاء ربكما معشر الجنِّ والإنس من هذه النعم التي أنعمها على أهل طاعته تكذبان.

القول في تأويل قوله تعالى: {كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ \* قَبَائِلُ آلِهِ رَبَّكَمَا تُكَذِّبَانِ \* هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ \* قَبَائِلُ آلِهِ رَبَّكَمَا تُكَذِّبَانِ}.

يقول تعالى ذكره كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هنّ في هاتين الجنتين في صفائهن الياقوت الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه، فكذلك يرى مخّ سوقهنّ من وراء أجسامهنّ، وفي حسنهنّ الياقوت والمرجان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر الأثر الذي رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك:

25637\_ حدثني محمد بن حاتم، قال: حدثنا عبيدة، عن حُمَيد، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، عن ابن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْمَرَأَةَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضَ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً مِنْ حَرِيرٍ وَمُخَّهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ أُمَّ الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ لَوْ أُدْخِلَتْ فِيهِ سِلْكَكُمْ اسْتَصَفَيْتُهُ لِرَأْيَتِهِ مِنْ وَرَائِهِ».

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، عن عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، قال: قال ابن مسعود: إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير، يرى بياض ساقها وحسن ساقها من ورائهنّ، ذلكم بأن الله يقول: كأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ أَلَا وَإِنَّمَا الْيَاقُوتُ حِجْرٌ فَلَوْ جَعَلَتْ فِيهِ سِلْكَكُمْ اسْتَصَفَيْتُهُ، لَنظَرْتُ إِلَى السِّلْكِ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرِ.

25638\_ قال: ثنا ابن عليه، قال: حدثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: كأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ.

حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا ابن فضيل، قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن عمرو بن ميمون، قال: أخبرنا عبد الله: إن المرأة من أهل الجنة لتلبس سبعين حلة من حرير، فيرى بياض ساقها وحسنه، ومخّ ساقها من وراء ذلك، وذلك لأن الله قال: كأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ أَلَا تَرَى أَنَّ الْيَاقُوتَ حِجْرٌ فَإِذَا أُدْخِلَتْ فِيهِ سِلْكَكُمْ، رَأَيْتَ السِّلْكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجْرِ.

25639\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، قال: «إِنَّ الْمَرَأَةَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ لَتَلْبَسُ سَبْعِينَ حُلَّةً، فَيَرَى مَخَّ سَاقِهَا كَمَا يَرَى الشَّرَابَ الْأَحْمَرَ فِي الزَّجَاجَةِ الْبَيضاء».

25640\_ حدثني محمد بن عبيد المحاربيّ، قال: حدثنا المطلب بن زياد، عن السديّ، في قوله: كأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ قَالَ: صَفَاءُ الْيَاقُوتِ وَحَسَنُ الْمَرْجَانِ.

25641\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة كأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ صَفَاءُ الْيَاقُوتِ فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ. ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَهُ فِيهَا زَوْجَتَانِ يُرَى مَخَّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ ثِيَابِهِمَا».

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا محمد بن مروان، قال: حدثنا أبو العوّام، عن قتادة كأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ قَالَ: شَبَّهُ بِهِنَّ صَفَاءَ الْيَاقُوتِ فِي بَيَاضِ الْمَرْجَانِ.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة كأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضِ الْمَرْجَانِ.

25642\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: كَأْتَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ قال: كأنهنَّ الياقوت في الصفاء, والمرجان في البياض, الصفاء: صفاء الياقوتة, والبياض: بياض اللؤلؤ.

25643\_ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان كأنهنَّ الياقُوتُ وَالْمَرْجَانُ قال: في صفاء الياقوت وبياض المرجان.  
وقوله: قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْما تُكذِّبان يقول تعالى ذكره: فَبِأَيِّ نِعْمٍ رَبِّكُمْما تَنكِرُونَ. نعم عليكم معشر الثقيلين من إثمته أهل طاعته منكم بما وصف في هذه الآيات تكذِّبان.

وقوله: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ يقول تعالى ذكره: هل ثواب خوف مقام الله عز وجل لمن خافه فأحسن في الدنيا عمله, وأطاع ربه, إلا أن يحسن إليه في الآخرة ربُّه, بأن يجازيه على إحسانه ذلك في الدنيا ما وصف في هذه الآيات من قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ... إلى قوله: كَأْتَهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه. ذكر من قال ذلك:

25644\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قال: عملوا خيرا فجوزوا خيرا.

25645\_ حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا عبيدة بن بكار الأزدي, قال: ثنا محمد بن جابر, قال: سمعت محمد بن المنكدر يقول في قول الله جل ثناؤه: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قال: هل جزاء من أنعمت عليه بالإسلام إلا الجنة.

25646\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قال: ألا تراهم ذكرهم ومنازلهم وأزواجهم, والأنهار التي أعدها لهم, وقال: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ حين أحسنوا في هذه الدنيا أحسنا إليهم أدخلناهم الجنة.

25647\_ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا سفيان, عن سالم بن أبي حفصة, عن أبي يعلى, عن محمد بن الحنفية هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ قال: هي مسجلة للبرِّ والفاجر.  
وقوله: قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْما تُكذِّبان يقول: فَبِأَيِّ نِعْمٍ رَبِّكُمْما تَنكِرُونَ التي أنعم عليكم من إثمته المحسن منكم بإحسانه تكذِّبان؟

## الآية : 62-67

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمِن دُونَهُمَا جَنَّاتٍ \* قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْما تُكذِّبان \* مُدْهَامَاتٍ \* قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْما تُكذِّبان \* فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَّاحَتَانِ \* قَبَائِيَّ آلاءِ رَبِّكُمْما تُكذِّبان }.

يقول تعالى ذكره: ومن دون هاتين الجنتين اللتين وصف الله جل ثناؤه صفتها التي ذكر أنهما لمن خاف مقام ربه جنتان. ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: وَمِن دُونَهُمَا في هذا الموضع, فقال بعضهم: معنى ذلك: ومن دونهما في الدرَج. ذكر من قال ذلك:

25648\_ حدثنا محمد بن منصور الطوسي, قال: حدثنا إسحاق بن سليمان, قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس, عن ابن أبي ليلي, عن المنهال بن عمرو, عن سعيد بن جُبَيْر, عن ابن عباس, في قوله: وَكانَ عَرْشُهُ على

الماء قال: كان عرش الله على الماء، ثم اتخذ لنفسه جنة، ثم اتخذ دونها جنة أخرى، ثم أطبقهما بلؤلؤة واحدة قال: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ وَهِيَ الَّتِي لَا تَعْلَمُ، أَوْ قَالَ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيُنُ جَزَاءٍ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. قَالَ: وَهِيَ الَّتِي لَا تَعْلَمُ الْخَلَائِقُ مَا فِيهِمَا، أَوْ مَا فِيهَا، يَأْتِيهِمْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْهَا أَوْ مِنْهَا تَحْفَةٌ.

25649- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يعقوب، عن عنبسة، عن سالم الأبطس، عن سعيد بن جُبَير بنحوه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ومن دونهما في الفضل. ذكر من قال ذلك: 25650- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ هما أدنى من هاتين لأصحاب اليمين. وقوله: قِيَّاتٍ أَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يقول: فبأي نعم ربكما التي أنعم عليكم بإثابته أهل الإحسان ما وصف من هاتين الجنتين تكذبان؟.

وقوله: مُدْهَامَاتٍ يقول تعالى ذكره. مسوَدَّتان من شدة خضرتهما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25651- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: مُدْهَامَاتٍ يقول: خضراوان.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: مُدْهَامَاتٍ قال: خضراوان من الرّي، ويقال: ملتفتان.

25652- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: أخبرنا محمد بن بشر، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن حارثة بن سليمان السلميّ، قال: سمعت ابن الزبير وهو يفسر هذه الآية على المنبر، وهو يقول: هل تدرون ما مُدْهَامَاتٍ؟ خضراوان من الرّي.

حدثني محمد بن عمار هو الأسديّ، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن حارثة بن سليمان، هكذا قال، قال ابن الزبير مُدْهَامَاتٍ خضراوان من الرّي.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن حارثة بن سليمان، أن ابن الزبير قال: مُدْهَامَاتٍ قال: هما خضراوان من الرّي.

حدثنا الفضل بن الصباح، قال: حدثنا ابن فضيل، عن عطاء، عن سعيد بن جبّير، عن ابن عباس مُدْهَامَاتٍ قال: خضراوان.

25653- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، عن أبيه، عن عطية مُدْهَامَاتٍ قال: خضراوان من الرّي.

25654- حدثني محمد بن عمار، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح في قوله: مُدْهَامَاتٍ قال: خضراوان من الرّي.

25655- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يعقوب، عن عنبسة، عن سالم الأبطس، عن سعيد بن جبّير مُدْهَامَاتٍ قال: علاهما الرّي من السواد والخضرة.

25656- قال: ثنا حكيم، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد بن جبّير مُدْهَامَاتٍ قال: خضراوان.

25657- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مُدْهَامَتَانِ قال: مسوآدَتَانِ.

25658- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: مُدْهَامَتَانِ يقول: خضراوان من الرّي ناعمتان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: مُدْهَامَتَانِ قال: خضراوان من الرّي: إذا اشتدت الخضرة ضربت إلى السواد.

25659- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليّ، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: مُدْهَامَتَانِ قال: ناعمتان.

25660- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن أبي سنان مُدْهَامَتَانِ قال: مسوآدَتَانِ من الرّي.

25661- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ قَالَ: جنتا السابقين، فقرأ دَوَاتَا أَفْنَانَ، وقرأ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، ثم رجع إلى أصحاب اليمين فقال وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ فذكر فضلها وما فيهما، قوله: مُدْهَامَتَانِ من الخضرة من شدة خضرتهما، حتى كادتا تكونان سَوْدَاوِينَ.

حدثني محمد بن سنان القرّاز، قال: حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال: حدثنا أبو كُدَيْنة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبَيْر، عن ابن عباس، في قوله: مُدْهَامَتَانِ قال: خضراوان.

وقوله: قَبَائِيٍّ آلَاءٍ رَبِّكُمْ تُكَدِّبَانِ يقول: قَبَائِيٍّ نَعَمَ رَبِّكُمْ أَلَيْسَ أُنْعَمُ عَلَيْكُمْ بِإِثَابَتِهِ أَهْلَ الْإِحْسَانِ مَا وَصَفَ فِي هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ تَكَدِّبَانِ.

وقوله: فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَّاحَتَانِ يقول تعالى ذكره في هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ مِنْ دُونِ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ هُمَا لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ، يعني فَوَّارَتَانِ.

واختلف أهل التأويل في المعنى الذي تنضخان به، فقال بعضهم: تنضخان بالماء. ذكر من قال ذلك:

25662- حدثنا هناد بن السريّ، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن سماك عن عكرمة، في قوله: فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَّاحَتَانِ قال: ينضخان بالماء.

25663- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تَصَّاحَتَانِ قال: تنضخان بالماء.

25664- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَّاحَتَانِ يقول: نضاختان بالماء.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهما ممثلتان. ذكر من قال ذلك:

25665- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: عَيْنَانِ تَصَّاحَتَانِ قال: ممثلتان لا

تنقطعان.

وقال آخرون: تنضخان الماء والفاكهة. ذكر من قال ذلك:

25666- حدثنا أبو كَرِيب، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَّاحَتَانِ قال: بالماء والفاكهة.

وقال آخرون: نضاختان بالوان الفاكهة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن سعيد فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَاخَتَانِ قَالَ: نَصَاخَتَانِ بِالْوَانِ الْفَاكِهَةِ.  
 وَقَالَ آخَرُونَ: نَصَاخَتَانِ بِالْخَيْرِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:  
 25667- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فِيهِمَا عَيْنَانِ تَصَاخَتَانِ يَقُولُ: نَصَاخَتَانِ بِالْخَيْرِ.  
 وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عُنِي بِذَلِكَ أَنَّهُمَا تَنْصَخَانِ بِالْمَاءِ، لِأَنَّهُ الْمَعْرُوفُ بِالْعَيُونِ إِذْ كَانَتْ عَيُونِ مَاءٍ.  
 وَقَوْلُهُ: قَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: فَبَائِي نَعَمَ رَبِّكُمْ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِإِثَابِهِ مُحْسِنَكُمْ هَذَا الثَّوَابِ الْجَزِيلِ تُكْذِبَانِ؟

### الآية : 68-71

القول في تأويل قوله تعالى: { فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ \* قَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ \* فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ \* قَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ } .  
 يقول تعالى ذكره: وفي هاتين الجنتين المدهامتين فاكهة ونخل ورمان، وقد اختلف في المعنى الذي من أجله أعيد ذكر النخل والرمان وقد ذكر قبل أن فيهما الفاكهة، فقال بعضهم: أعيد ذلك لأن النخل والرمان ليسا من الفاكهة.

وقال آخرون: هما من الفاكهة وقالوا: قلنا هما من الفاكهة، لأن العرب تجعلهما من الفاكهة، قالوا: فإن قيل لنا: فكيف أعيدا وقد مضى ذكرهما مع ذكر سائر الفواكه؟ قلنا: ذلك كقوله: حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فقد أمرهم بالمحافظة على كل صلاة، ثم أعاد العصر تشديدا لها، كذلك أعيد النخل والرمان ترغيبا لأهل الجنة. وقال: وذلك كقوله: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ، وقد ذكرهم في أول الكلمة في قوله: مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ.

25668- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن رجل، عن سعيد بن جبير، قال: نخل الجنة جذوعها من ذهب، وعروقها من ذهب، وكرانيفها من زمرد، وسعفها كسوة لأهل الجنة، ورطبها كاللداء، أشدّ بياضا من اللبن، وألين من الزبد، وأحلى من العسل، ليس له عجم.

25669- قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن وهب الذماري، قال: بلغنا أن في الجنة نخلا جذوعها من ذهب، وكرانيفها من ذهب، وجريدها من ذهب، وسعفها كسوة لأهل الجنة، كأحسن حلل رآها الناس قط، وشماريخها من ذهب، وعراجينها من ذهب، وثفاريقها من ذهب، ورطبها أمثال القلال، أشدّ بياضا من اللبن والفضة، وأحلى من العسل والسكر، وألين من الزبد والسمن.

وقوله: قَبَائِي آلَاءِ رَبِّكُمْ تُكْذِبَانِ يَقُولُ: فَبَائِي نَعَمَ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ، يَقُولُ: فَبَائِي نَعَمَ رَبِّكُمْ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْكِرَامَةِ الَّتِي أَكْرَمَ بِهَا مُحْسِنَكُمْ تَكْذِبَانِ.  
 وَقَوْلُهُ: فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: فِي هَذِهِ الْجَنَانِ الْأَرْبَعِ اللَّوَاتِي اثْنَانِ مِنْهُنَّ لِمَنْ يَخَافُ مَقَامَ رَبِّهِ، وَالْآخَرِيَانِ مِنْهُنَّ مَنْ دُونَهُمَا الْمَدَهَامَتَانِ خَيْرَاتِ الْأَخْلَاقِ، حِسَانِ الْوَجْهِ. كَمَا:

25670\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فِيهِنَّ حَيْرَاتُ حِسَانُ يَقُولُ: فِي هَذِهِ الْجَنَانِ خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ, حِسَانُ الْوَجُوهِ.  
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, فِي قَوْلِهِ: حَيْرَاتُ حِسَانُ قَالَ: خَيْرَاتُ فِي الْأَخْلَاقِ, حِسَانُ فِي الْوَجُوهِ.  
25671\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, فِي قَوْلِهِ: فِيهِنَّ حَيْرَاتُ حِسَانُ قَالَ: الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ: الْحُورُ الْعَيْنُ.  
حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عَنِ قِتَادَةَ فِيهِنَّ حَيْرَاتُ حِسَانُ قَالَ: خَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ, حِسَانُ الْوَجُوهِ.  
25672\_ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا وكيع, عن سفيان, عن جابر, عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ, عَنِ أَبِي عُبَيْدٍ, عَنِ مَسْرُوقٍ, عَنِ عَبْدِ اللَّهِ فِيهِنَّ حَيْرَاتُ حِسَانُ قَالَ: فِي كُلِّ خِيْمَةِ زَوْجَةٍ.  
25673\_ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب, قال: حدثنا محمد بن الفرج الصَّدْفِيُّ الدِمِيَاطِيُّ عَنِ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ, عَنِ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ, عَنِ هِشَامِ بْنِ حِسَانَ, عَنِ الْحَسَنِ, عَنِ أُمِّهِ, عَنِ أُمِّ سَلْمَةَ قَالَتْ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ قَوْلِهِ: فِيهِنَّ حَيْرَاتُ حِسَانُ قَالَ: «حَيْرَاتُ الْأَخْلَاقِ, حِسَانُ الْوُجُوهِ».  
قَوْلُهُ: قِيَائِي آلَاءِ رَبِّكُمْا تُكْذِبَانِ يَقُولُ: فَبِأَيِّ نَعَمٍ رَبَّكُمْا الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْا بِمَا ذَكَرْتُكُمْا تَكْذِبَانِ.

## الآية : 72-75

القول في تأويل قوله تعالى: { حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ \* قِيَائِي آلَاءِ رَبِّكُمْا تَكْذِبَانِ \* لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسُنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ \* قِيَائِي آلَاءِ رَبِّكُمْا تَكْذِبَانِ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء الخيرات الحسان حُورٌ يعني بقول حور: بيض, وهي جمع حوراء, والحوراء: البيضاء.  
وقد بينا معنى الحور فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضوع. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
25674\_ حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا إسرائيل, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد حُورٌ قال: بيض.  
قال: ثنا أبو نعيم, عن إسرائيل, عن مسلم, عن مجاهد حُورٌ قال: بيض.  
25675\_ قال: ثنا وكيع, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد حُورٌ قال: النساء.

25676\_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: حُورٌ مَّقْصُورَاتُ الْحُورَاءِ الْعَيْنَاءِ الْحَسَنَاءِ.  
25677\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهرا, عن سفيان: الحور: سواد في بياض.

25678\_ قال: ثنا جرير, عن منصور, عن مجاهد, فِي قَوْلِهِ: حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قَالَ: الْحُورُ: الْبَيْضُ قُلُوبُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: مَّقْصُورَاتٌ فَإِنَّ أَهْلَ التَّأْوِيلِ اخْتَلَفُوا فِي تَأْوِيلِهِ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: تَأْوِيلُهُ أَنْهِنَّ قُصِرْنَ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ, فَلَا يَبْغِينَ بِهِمْ بَدَلًا, وَلَا يَرْفَعْنَ أَطْرَافِهِنَّ إِلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الرِّجَالِ. ذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ ذَلِكَ:

25679- حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله, قال: أخبرنا إسرائيل, عن أبي يحيى القتات, عن مجاهد: مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: قُصِرَ طرفهنَّ وأنفسهنَّ على أزواجهنَّ.

حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا وكيع, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد مَقْصُورَاتٌ قال: قُصِرَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ فلا يردن غيرهم.  
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد, مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: قَصَرْنَ أنفسهنَّ وأبصارهنَّ على أزواجهنَّ, فلا يردن غيرهم.

25680- حدثنا أبو هشام, قال: حدثنا عبيد الله وابن اليمان, عن أبي جعفر, عن الربيع مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: قَصَرْنَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن عمرو, عن منصور, عن مجاهد مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: قَصَرْنَ أنفسهنَّ وقلوبهنَّ وأبصارهنَّ على أزواجهنَّ, فلا يردن غيرهم.

حدثنا أبو كَرِيب, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: قَصِرَ طرفهنَّ على أزواجهنَّ فلا يردن غيرهم.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا جرير, عن منصور عن مجاهد, قوله: مَقْصُورَاتٌ قال: مقصورات على أزواجهنَّ فلا يردن غيرهم.

وقال آخرون: عُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُنَّ مَحْبُوسَاتٌ فِي الْجِجَالِ. ذكر من قال ذلك:  
25681- حدثنا أبو كَرِيب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: محبوسات في الخيام.

25682- حدثنا جعفر بن محمد البزوري, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن أبي جعفر, عن الربيع, بمثله.

25683- حدثنا أبو هشام الرفاعي, قال: حدثنا أبو نعيم, عن إسرائيل, عن مجاهد, عن ابن عباس مَقْصُورَاتٌ قال: محبوسات.

25684- حدثنا أبو كَرِيب, قال: حدثنا ابن يمان, قال: أخبرنا أبو معشر السندي, عن محمد بن كعب, قال: محبوسات في الجبال.

25685- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجیح, عن مجاهد, في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: لا يبرحن الخيام.

25686- حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري, قال: حدثنا عثمان بن علي, عن إسماعيل, عن أبي صالح, في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: عَذَارَى الْجَنَّةِ.

حدثنا أبو كَرِيب وأبو هشام قالا: حدثنا عثمان بن علي, عن إسماعيل, عن أبي صالح, مثله.

25687- حُدِّثَتْ عَنِ الْحُسَيْنِ, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: مَقْصُورَاتٌ قال: المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها.

25688- حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علي, عن أبي رجاء, عن الحسن, في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: محبوسات, ليس بطوافات في الطرق.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وصفهنَّ بأنهنَّ مقصورات في الخيام والقصر: هو الحبس ولم يخص وصفهنَّ بأنهنَّ محبوسات على معنى من المعنيين اللذين ذكرنا دون الآخر بل عمَّ وصفهنَّ بذلك. والصواب أن يعمَّ الخبر عنهنَّ بأنهنَّ مقصورات في الخيام على أزواجهنَّ، فلا يردن غيرهم، كما عمَّ ذلك.

وقوله: فِي الْخِيَامِ يعني بالخيام: البيوت، وقد تسمى العرب هودج النساء خياماً ومنه قول لبيد:

شَاقَتَكَ طَعْنُ الْحَيِّ يَوْمَ تَحْمَلُوا فَتَكْتَسُوا قُطْنَا نُصِرَّ خِيَامُهَا

وأما في هذه الآية فإنه عُنِيَ بها البيوت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25689- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يحيى، عن سعيده، قال: حدثنا شعبة، قال: حدثنا عبد الملك بن ميسرة، عن أبي الأحوص، عن عبد الله حُورٍ مَقْصُورَاتٍ فِي الْخِيَامِ قال: الدرّ المجوّف.

حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا شبابة، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، مثله.

25690- حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: حدثنا فضيل بن عياش، عن هشام، عن محمد، عن ابن عباس في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: الخيمة لأولؤة أربعة فراسخ في أربعة فراسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

25691- حدثنا أبو هشام، قال: حدثنا أبو نعيم، عن إسرائيل، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس في الخيام قال: بيوت اللؤلؤ.

25692- حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا إدريس الأودي، عن شمر بن عطية، عن أبي الأحوص، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتدرون ما حور مقصورات في الخيام؟ الخيام: درّ مجوّف.

25693- قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: حدثنا مسعر، عن عبد الملك، عن أبي الأحوص، في قوله: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: درّ مجوّف. وبه عن أبي الأحوص قال: الخيمة: درّة مجوّفة فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

قال: ثنا أبو داود، قال: حدثنا همام، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: الخيمة في الجنة من درّة مجوّفة، فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع.

25694- حدثني أحمد بن المقدم، قال: حدثنا المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث، عن قتادة، عن خلود العصريّ قال: لقد ذكر لي أن الخيمة لأولؤة مجوّفة لها سبعون مضراعاً، كلّ ذلك من درّ.

25695- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير أنه قال: الخيام: درّ مجوّف.

25696- قال: ثنا يحيى، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قال: الخيام: درّ مجوّف.

حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا وكيع ويعلى عن منصور، عن مجاهد: في الخيام: قال: الدرّ المجوف.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد في الخيام قال: خيام درّ مجوّف.

25697\_ قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن حرب بن بشير، عن عمرو بن ميمون، قال: الخيام: الخيمة: درّة مجوّفة.

25698\_ حدثنا أبو هشام، قال: حدثنا وكيع، عن سلّمة بن نُبَيْط، عن الضحّاك، قال: الخيمة: درّ مجوّفة.

25699\_ حدثنا أبو هشام، قال: حدثنا ابن اليمان، عن أبي معشر، عن محمد بن كعب في الخيام: في الحجال.

25700\_ قال: ثنا عبيد الله وابن اليمان، عن أبي جعفر، عن الربيع في الخيام قال: في الحجال.

25701\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو بن أبي قيس، عن منصور، عن مجاهد: في الخيام قال: خيام اللؤلؤ.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في الخيام الخيام اللؤلؤ والفضة، كما يقال والله أعلم.

25702\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: حُوْرٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: الْخِيَمَةُ دَرٌّ مَجْوُوفَةٌ، فَرَسَخَ فِي فَرَسَخٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ بَابٍ مِنْ ذَهَبٍ.

وقال قتادة: كان يقال: مسكن المؤمن في الجنة، يسير الراكب الجواد فيه ثلاث ليالٍ وأنها ره وجنانه وما أعدّ الله له من الكرامة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال ابن عباس: الخيمة: درّة مجوّفة، فرسخ في فرسخ، لها أربعة آلاف باب من ذهب.

25703\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال يقال: خيامهم في الجنة من لؤلؤ.

25704\_ حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: الخيام: الدرّ المجوّف.

25705\_ حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا جَرْمِيٌّ بن عمار، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني عمار، عن أبي مجلز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قول الله: حُوْرٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: «دَرٌّ مُجْوُوفٌ».

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحّاك يقول كان ابن مسعود يحدث، عن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «هِيَ الدَّرُّ المَجْوُوفُ» يعني الخيام في قوله: حُوْرٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: حُوْرٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: في خيام اللؤلؤ.

وقوله: قِيَايَ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ يقول: قِيَايَ نعم ربكما التي أنعم عليكما من الكرامة بإثابة مجسنتكم هذه الكرامة تكذبان.

وقوله: لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: لَمْ يَمْسَهُنَّ نِكَاحٌ فَيَدْمِيهِنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ.

وقرأت قرأء الأمصار لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ بكسر الميم في هذا الموضع وفي الذي قبله. وكان الكسائي يكسر إحداهما، ويضمّ الأخرى.

والصواب من القراءة في ذلك: ما عليه قرّاء الأمصار لأنها اللغة الفصيحة،  
والكلام المشهور من كلام العرب.  
وقوله: قِيَائِي آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبانِ يقول تعالى ذكره: فبأيِّ نِعَمٍ ربكمما التي  
أنعم عليكم بها مما وصف تكذبان.

### الآية : 76 - 78

القول في تأويل قوله تعالى: {مُتَكَيِّبٍ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ \* قِيَائِي آلاءِ رَبِّكُمْا تُكذِّبانِ \* تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} .  
يقول تعالى ذكره: ينعم هؤلاء الذين أكرمهم جل ثناؤه هذه الكرامة التي  
وصفها في هذه الآيات في الجنتين اللتين وصفهما مُتَكَيِّبٍ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ  
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ.

واختلف أهل التأويل في معنى الرفرف، فقال بعضهم: هي رياض الجنة،  
واحدتها: رفرقة. ذكر من قال ذلك:

25706\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن  
جبير أنه قال في هذه الآية مُتَكَيِّبٍ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: رياض الجنة.  
حدثنا عباس بن محمد، قال: حدثنا أبو نوح، قال: أخبرنا شعبة، عن أبي  
بشر، عن سعيد بن جبير، مثله.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا سعيد بن جبير، في قوله: مُتَكَيِّبٍ  
عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: الرفرف: رياض الجنة.  
وقال آخرون: هي المحابس. ذكر من قال ذلك:

25707\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي،  
عن ابن عباس، قوله: مُتَكَيِّبٍ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ يقول: المحابس.  
حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن  
أبيه، عن ابن عباس، قوله: مُتَكَيِّبٍ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: الرفرف: فضول  
المحابس والبسط.

25708\_ حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن،  
في قوله: مُتَكَيِّبٍ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: هي البسط أهل المدينة يقولون:  
هي البسط.

25709\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن  
كهيل الحضرمي، عن رجل يقال له غزوان رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: فضول  
المحابس.

25710\_ قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن هارون، عن عنترة، عن أبيه،  
قال: فضول القُرُش والمحابس.

25711\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن  
مروان، في قوله: رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: فضول المحابس.

25712\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
مُتَكَيِّبٍ عَلَى رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: الرفرف الخضر: المحابس.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة رَفْرِفٍ  
خُضِرٍ قال: محابس خضر.

25713\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: رَفْرِفٍ خُضِرٍ قال: هي المحابس.

25714\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: مُتَكَيِّنٍ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ قال: الرفرف: المحابس.  
وقال آخرون: بل هي المرافق.

25715\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: قال الحسن: الرفرف: مرافق خُضِرٍ, وأما العبقريُّ, فإنه الطنافس الثخان, وهي جماع, واحدها: عبقرية. وقد ذُكر أن العرب تسمي كل شيء من البسط عبقريا.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25716\_ حدثني عليُّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليِّ, عن ابن عباس, قوله: وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ قال: الزرابيُّ.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ قال: العبقريُّ: الزرابيُّ الحسان.

25717\_ حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, عن أبي بشر, عن سعيد بن جبير, في قوله: عَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ قال: العبقريُّ: عتاق الزرابيُّ.

25718\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: العبقريُّ. الزرابيُّ.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن مروان, قال: حدثنا أبو العوام, عن قتادة عَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ قال: الزرابيُّ.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ قال: زرابيُّ.

25719\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ قال: العبقريُّ: الطنافس.

وقال آخرون: العبقريُّ: الديباج. ذكر من قال ذلك:

25720\_ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن مجاهد

وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ قال: هو الديباج. والقراء في جميع الأمصار على قراءة ذلك على رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ بغير ألف في كلا الحرفين. وذكُر عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم خبر غير محفوظ, ولا صحيح السند «على رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبْقَرِيٌّ» بالألف والإجراء. وذكُر عن زهير الفرقبي أنه كان يقرأ «على رَفْرَفٍ خُضِرٍ» بالألف وترك الإجراء «وَعَبْقَرِيٌّ حِسَانٍ» بالألف أيضا, وبغير إجراء. وأما الرفارف في هذه القراءة, فإنها قد تحتمل وجه الصواب. وأما العباقرِيُّ, فإنه لا وجه له في الصواب عند أهل العربية, لأن ألف الجماع لا يكون بعدها أربعة أحرف, ولا ثلاثة صحاح. وأما القراءة الأولى التي ذُكرت عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم, فلو كانت صحيحة, لوجب أن تكون الكلمتان غير مجرأتين.

وقوله: قَيَّيْ أَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكذِّبان يقول تعالى ذكره: فبأيِّ نعم ربكما التي أنعم عليكم من إكرامه أهل الطاعة منكم هذه الكرامة تكذِّبان.

وقوله: تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ يقول تعالى ذكره: تبارك ذكر ربك يا محمد ذي الجلالِ يعني ذي العظمة والإكرامِ يعني: ومن له الإكرام من جميع خلقه. كما:

25721\_ حدثني عليُّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليِّ,

عن ابن عباس, قوله: ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يقول: ذو العظمة والكبرياء.

آخر تفسير سورة الرحمن عز وجل

# سورة الواقعة

سورة الواقعة مكية  
وآياتها ست وتسعون  
بسم الله الرحمن الرحيم

## الآية : 1-6

القول في تأويل قوله تعالى: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ \* لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ \* خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ \* إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا \* وَسُبَّتِ الْجِبَالُ سَبًّا \* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا }.

يعني تعالى ذكره بقوله: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ: إذا نزلت صيحة القيامة, وذلك حين يُنفخ في الصور لقيام الساعة. كما:

25722\_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ يعني: الصيحة.

25723\_ حدثنا عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ الواقعة والطامة والصاخة, ونحو هذا من أسماء القيامة, عظمه الله, وحدّره عباده.

وقوله: لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ يقول تعالى: ليس لوقعة الواقعة تكذيب ولا مردودية ولا مثنوية, والكاذبة في هذا الموضع مصدر, مثل العاقبة والعافية. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25724\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ: أي ليس لها مثنوية, ولا رجعة, ولا ارتداد.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ قال: مثنوية.

وقوله: خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ يقول تعالى ذكره: الواقعة حينئذٍ خافضة, أقواما كانوا في الدنيا, أعزّاء إلى نار الله.

وقوله: رَافِعَةٌ يقول: رفعت أقواما كانوا في الدنيا وُصّعاء إلى رحمة الله وجنته. وقيل: خفضت فأسمعت الأدنى, ورفعت فأسمعت الأقصى. ذكر من قال في ذلك ما قلنا:

25725\_ حدثنا ابن حمّيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد الله, يعني العتكيّ, عن عثمان بن عبد الله بن سُراقَة خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ قال: الساعة خفضت أعداء الله إلى النار, ورفعت أولياء الله إلى الجنة.

25726\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ يقول: تخللت كلّ سهل وجبل, حتى أسمعت القريب والبعيد, ثم رفعت أقواما في كرامة الله, وخفضت أقواما في عذاب الله.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ قال: أسمعت القريب والبعيد, خافضة أقواما إلى عذاب الله, ورافعة أقواما إلى كرامة الله.

25727\_ حدثنا ابن حمّيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين, عن يزيد, عن عكرمة, قوله: خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ قال: خفضت وأسمعت الأدنى, ورفعت فأسمعت الأقصى قال: فكان القريب والبعيد من الله سواء.

25728\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: خافضة رافعة قال: سمعت القريب والبعيد.

25729\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: خافضة رافعة خففت فأسمعت الأذنَى ورفعت فأسمعت الأقصى، فكان فيها القريب والبعيد سواء.

وقوله: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا يقول تعالى ذكره: إِذَا زَلَّزِلَتِ الْأَرْضُ فَحَرَّكَتْ تحريكاً من قولهم السهم يرتج في الغرض، بمعنى: يهتر ويضطرب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25730\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا يقول: زلزلها.

25731\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قول الله: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا قال: زلزلت.

25732\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا يقول: زلزلت زلزلة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا قال: زلزلت زلزلاً.

وقوله: وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا يقول تعالى ذكره: فتت الجبال فتا، فصارت كالدقيق المبسوس، وهو المبلول، كما قال جل ثناؤه: وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا والبسيصة عند العرب: الدقيق والسويق ثلث وتحدوا زادا.

وذكر عن لص من عطفان أنه أراد أن يخبز، فخاف أن يعجل عن الخبز قبل الدقيق وأكله عجينا، وقال:

لَا تَحِيرَا حَبْرَا وَبُسَّا بَسًّا مَلَسَا يَدَوْدِ الْحَلَسِيِّ مَلَسَا  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25733\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا يقول: فتت فتا.

25734\_ حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال: فتت.

25735\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال: كما يبس السويق.

25736\_ حدثني أحمد بن عمرو البصري، قال: حدثنا حفص بن عمر العدني، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال: فُتَّتْ فتا.

25737\_ حدثني إسماعيل بن موسى بن بنت السدي، قال: أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسي، عن سعيد بن الصلت، عن إسماعيل السدي وأبي صالح وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال: فُتَّتْ فتا.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال: كما يبس السويق.

25738\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال: صارت كثيباً مهيلاً كما قال الله.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا قال: فُتَّتْ فتا.

وقوله: فَكَاتَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْهَبَاءِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ شِعَاعُ الشَّمْسِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنَ الْكُوَّةِ كَهَيْئَةِ الْغَبَارِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

25739\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: فَكَاتَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا يقول: شعاع الشمس.

25740\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد هَبَاءً مُنْبِتًا قال: شعاع الشمس حين يدخل من الكُوَّةِ.

25741\_ قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: فَكَاتَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا قال: شعاع الشمس يدخل من الكُوَّةِ، وليس بشيء.

25742\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه، قال: رهج الدواب.

وقال آخرون: هو ما تطاير من شرر النار الذي لا عين له. ذكر من قال ذلك:

25743\_ حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَكَاتَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا قال: الهباء: الذي يطير من النار إذا اضطرمت، يطير منه الشرر، فإذا وقع لم يكن شيئاً.

وقال آخرون: هو يببس الشجر الذي تذروه الرياح. ذكر من قال ذلك:

25744\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: فَكَاتَتْ هَبَاءً مُنْبِتًا كيبس الشجر، تذروه الرياح يمينا وشمالاً.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: هَبَاءً مُنْبِتًا يقول: الهباء: ما تذروه الريح من حطام الشجر.

وقد بينا معنى الهباء في غير هذا الموضع بشواهد، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وأما قوله: مُنْبِتًا فإنه يعني متفرقاً.

## الآية : 7 - 12

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً \* فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ \* وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ \* وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}.

يقول تعالى ذكره: وكنتم أزواجاً ثلاثة وضرباً. كما:

25745\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، وكنتم أزواجاً ثلاثة قال: منازل الناس يوم القيامة.

وقوله: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ما أصحاب الميمنة وهذا بيان من الله عن الأزواج الثلاثة، يقول، جل ثناؤه: وكنتم أزواجاً ثلاثة: أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، والسابقون، فجعل الخبر عنهم، مغنياً عن البيان عنهم، على

الوجه الذي ذكرنا، لدلالة الكلام على معناه، فقال: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ما أصحاب الميمنة يعجب نبيه محمداً منهم، وقال: ما أصحاب اليمين الذين

يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، أي شيء أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة يقول تعالى ذكره: وأصحاب الشمال الذين

يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، والعرب تسمى اليد اليسرى: الشؤمي

ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

فَأْتَحَى عَلَى سُؤْمِي يَدِيهِ فَذَاهَا بِأَظْمَأً مِنْ قَرْغِ الدَّوَابَةِ أَسْحَمَا  
وقوله: والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ وهم الزوج الثالث وهم الذين سبقوا إلى  
الإيمان بالله ورسوله، وهم المهاجرون الأوّلون. وبنحو الذي قلنا في ذلك  
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25746\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عبيد  
الله، يعني العتكي، عن عثمان بن عبد الله بن سُراقَة، قوله: وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا  
ثَلَاثَةً قال: اثنان في الجنة وواحد في النار، يقول: الحور العين للسابقين،  
والعُرب الأتراب لأصحاب اليمين.

25747\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة  
وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً قال: منازل الناس يوم القيامة.

25748\_ حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا هوزة، قال: حدثنا عوف، عن  
الحسن، في قوله: وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ  
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ  
الْمُقَرَّبُونَ... إلى ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأُولَى وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: «سَوَى بَيْنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنَ الْأَمَمِ السَّابِقَةِ، وَبَيْنَ  
أَصْحَابِ الْيَمِينِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَانَ السَّابِقُونَ مِنَ الْأَمَمِ أَكْثَرَ مِنْ سَابِقِي  
هَذِهِ الْأُمَّةِ».

25749\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ: أي ماذا لهم، وماذا أعد لهم وأصحابُ  
الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ: أي ماذا لهم وماذا أعد لهم والسَّابِقُونَ  
السَّابِقُونَ: أي من كل أمة.

25750\_ حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: سمعت ابن زيد يقول:  
وجدت الهوى ثلاثة أثلاث، فالمرء يجعل هواه علمه، فيديل هواه على علمه،  
ويقهر هواه علمه، حتى إن العلم مع الهوى قبيح ذليل، والعلم ذليل، الهوى  
غالب قاهر، فالذي قد جعل الهوى والعلم في قلبه، فهذا من أزواج النار،  
وإذا كان ممن يريد الله به خيرا استفاق واستنبه، فإذا هو عون للعلم على  
الهوى حتى يديل الله العلم على الهوى، فإذا حسنت حال المؤمن،  
واستقامت طريقته كان الهوى ذليلاً، وكان العلم غالباً قاهراً، فإذا كان ممن  
يريد الله به خيراً، ختم عمله بإدالة العلم، فتوفاه حين توفاه، وعلمه هو  
القاهر، وهو العامل به، وهواه الذليل القبيح، ليس له في ذلك نصيب ولا  
فعل. والثالث: الذي قبح الله هواه بعلمه، فلا يطمع هواه أن يغلب العلم، ولا  
أن يكون معه نصف ولا نصيب، فهذا الثالث، وهو خيرهم كلهم، وهو الذي  
قال الله عز وجل في سورة الواقعة: وَكُنْتُمْ أَرْوَاجًا ثَلَاثَةً قال: فزوجان في  
الجنة، وزوج في النار، قال: والسابق الذي يكون العلم غالباً للهوى، والآخر:  
الذي ختم الله بإدالة العلم على الهوى، فهذان زوجان في الجنة، والآخر:  
هواه قاهر لعلمه، فهذا زوج النار.

واختلف أهل العربية في الرفع أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، فقال  
بعض نحويي البصرة: خبر قوله: فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ  
وأصحابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ قال: ويقول زيد: ما زيد، يريد: زيد  
شديد. وقال غيره: قوله: ما أصحابُ الْمَيْمَنَةِ لا تكون الجملة خبره، ولكن  
الثاني عائد على الأول، وهو تعجب، فكأنه قال: أصحاب الميمنة ما هم،  
والقارعة ما هي، والحاقة ما هي؟ فكان الثاني عائد على الأول، وكان تعجباً،

والتعجب بمعنى الخبر، ولو كان استفهاما لم يجز أن يكون خبرا للابتداء، لأن الاستفهام لا يكون خبرا، والخبر لا يكون استفهاما، والتعجب يكون خبرا، فكان خبرا للابتداء. وقوله: زيد وما زيد، لا يكون إلا من كلامين، لأنه لا تدخل الواو في خبر الابتداء، كأنه قال: هذا زيد وما هو: أي ما أشدّه وما أعلمه. واختلف أهل التأويل في المعنيين بقوله: والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ فقال بعضهم: هم الذين صلوا للقبليتين.

25751- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن خارجة، عن قرة، عن ابن سيرين والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الذين صلوا للقبليتين. وقال آخرون في ذلك بما:

25752- حدثني به عبد الكريم بن أبي عمير، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا أبو عمرو، قال: حدثنا عثمان بن أبي سودة، قال: السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أولهم رواحا إلى المساجد، وأسرعهم خفوقا في سبيل الله. والرفع في السابقين من وجهين: أحدهما: أن يكون الأول مرفوعا بالثاني، ويكون معنى الكلام حينئذٍ والسَّابِقُونَ الأولون، كما يقال: السابق الأول، والثاني أن يكون مرفوعا بأولئك المقربون يقول جل ثناؤه: أولئك الذين يقرّبهم الله منه يوم القيامة إذا أدخلهم الجنة. وقوله: فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ يقول: في بساتين النعيم الدائم.

### الآية : 13-21

القول في تأويل قوله تعالى: {ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأُولِينَ \* وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ \* عَلَيَّ سُرْرٌ مَّوْضُوعَةٌ \* مَتَّكِيَمِينَ عَلَيْهَا مُتَّقَابِلِينَ \* يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مَّخْلُودُونَ \* بَاكُوبٌ وَأَبَارِيْقٌ وَكَاسٌ مِّن مَّعِينٍ \* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ \* وَقَاكِهَةٌ مِّمَّا يَنْخَرُونَ \* وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ }.

يقول تعالى ذكره: جماعة من الأمم الماضية، وقليل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وهم الآخرون وقيل لهم الآخرون: لأنهم آخر الأمم على سُرْرٍ مَّوْضُوعَةٍ يقول: فوق سُرْرٍ منسوجة، قد أدخل بعضها في بعض، كما يوضن حلق الدرع بعضها فوق بعض مضاعفة ومنه قول الأعشى:

وَمِنْ نَسِجٍ دَاوُدَ مَوْضُوعَةٌ تُسَاقُ مَعَ الْحَيِّ عَيْرًا فَعَيْرًا

ومنه وضين الناقة، وهو البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا كالحلق حلق الدرع. وقيل: وضين، وإنما هو موضوع، صرف من مفعول إلى فعيل، كما قيل: قتل لمقتول. وحكي سماعا من بعض العرب أزيار الأجرّ موضوعا على بعض، يراد مشرح صفيف. وقيل: إنما قيل لها سُرْرٍ موضوعة، لأنها مشبكة بالذهب والجوهر. ذكر من قال ذلك:

25753- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، قال: حدثنا حصين، عن مجاهد، عن ابن عباس على سُرْرٍ مَّوْضُوعَةٍ قال: مرمولة بالذهب.

25754- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن الحصين، عن مجاهد على سُرْرٍ مَّوْضُوعَةٍ قال: مرمولة بالذهب.

25755- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: على سُرْرٍ مَّوْضُوعَةٍ قال: يعني الأسرة المرملة.

حدثنا هناد، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن مجاهد، قال: الموضوعية: المرملة بالذهب.

25756- حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين بن واقد، عن يزيد، عن عكرمة، قوله: على سُرِّرٍ مَوْضُوتَةٍ قال: مشبكة بالدرِّ والياقوت.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مَوْضُوتَةٍ قال: مرمولة بالذهب.

25757- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: على سُرِّرٍ مَوْضُوتَةٍ والموضوعية: المرمولة، وهي أوثر السرر.

25758- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة، في قوله: مَوْضُوتَةٍ قال مرمولة.

25759- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، في قوله: على سُرِّرٍ مَوْضُوتَةٍ قال: مرملة مشبكة.

25760- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: على سُرِّرٍ مَوْضُوتَةٍ الوضن: التشبيك والنسج، يقول: وسطها مشبك منسوج.

25761- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: على سُرِّرٍ مَوْضُوتَةٍ الموضوعية: المرمولة بالجلد ذاك الوضين منسوجة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها مصفوفة. ذكر من قال ذلك:

25762- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: على سُرِّرٍ مَوْضُوتَةٍ يقول: مصفوفة.

وقوله: مُتَّكِيَيْنَ عَلَيْهَا مُتَّقَابِلِينَ يقول تعالى ذكره متكئين على السرر الموضوعية، متقابلين بوجوههم، لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض. كما:

25763- حدثنا ابن حُميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: على سُرِّرٍ مُتَّقَابِلِينَ قال: لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله «مُتَّكِيَيْنَ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ».

25764- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، عن شعبة، عن أبي إسحاق، في قراءة عبد الله، يعني ابن مسعود «مُتَّكِيَيْنَ عَلَيْهَا نَاعِمِينَ».

وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع، وذكرنا ما فيه من الرواية.

وقوله: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُّخَلَّدُونَ يقول تعالى ذكره: يطوف على هؤلاء السابقين الذين قرَّبهم الله في جنات النعيم، ولدان على سنٍّ واحدة، لا يتغيرون ولا يموتون. ذكر من قال ذلك:

25765- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد مُخَلَّدُونَ قال: لا يموتون.

وقال آخرون: عنى بذلك أنهم قرَّطون مسؤرون.

والذي هو أولى بالصواب في ذلك قول من قال معناه: إنهم لا يتغيرون، ولا يموتون، لأن ذلك أظهر معنييه، والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط: إنه لمخلد، وإنما هو مفعول من الخلد.

وقوله: بأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَالْأَكْوَابِ: جمع كواب, وهو من الأباريق ما اتسع رأسه, ولم يكن له خرطوم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25766\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: بأَكْوَابٍ قال: الأكواب: الجرار من الفضة.

25767\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد بأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ قال: الأباريق: ما كان لها أذان, والأكواب ما ليس لها أذان. حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن منصور, عن مجاهد, قال: الأكواب ليس لها أذان.

25768\_ حدثنا يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن أبي رجاء, قال: سئل الحسن عن الأكواب, قال: هي الأباريق التي يصب لهم منها.

25769\_ حدثنا أبو كريب, وأبو السائب, قالوا: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت أبي, قال: مر أبو صالح صاحب الكلبي قال: فقال أبي, قال لي الحسن وأنا جالس: سل, فقلت: ما الأكواب؟ قال: جرار الفضة المستديرة أفواهاها, والأباريق ذوات الخراطيم.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهرا, عن سفيان, عن منصور, عن مجاهد بأَكْوَابٍ قال: ليس لها عرى ولا أذان.

25770\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَالْأَكْوَابِ التي يغترف بها ليس لها خراطيم, وهي أصغر من الأباريق.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: بأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ قال: الأكواب التي دون الأباريق ليس لها عرى.

25771\_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول: الأكواب جرار ليست لها عرى, وهي بالنبطية كوبا, وإياها عنى الأعشى بقوله:

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا لَهَا رَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ  
وأما الأباريق: فهي التي لها عرى.

وقوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ وكأسٍ خمرٍ من شرابٍ معين, ظاهر العيون, جار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25772\_ حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ: قال الخمر.

25773\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ أي من خمر جارية.

25774\_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ, يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ الكأس: الخمر.

حدثنا أبو سنان, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة, في قوله: وكأسٍ مِنْ مَعِينٍ قال: الخمر الجارية.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهرا, عن سفيان, عن سلمة بن نبيط, عن الضحاک, مثله.

وقوله: لَا يُصَدِّغُونَ عَنْهَا قَوْلًا: لا تصدع رؤوسهم عن شربها فتسكر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25775- حدثني إسماعيل بن موسى السديّ، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد، قوله: لا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا قَالَ: لا تصدّع رؤوسهم.

25776- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا ليس لها وجع رأس.

25777- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة لا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا قَالَ: لا تصدّع رؤوسهم.

25778- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد لا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا يقول: لا تصدّع رؤوسهم.

25779- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا يعني: وجع الرأس. وقوله: وَلَا يُنْزِفُونَ اختلفت القراء في قراءته، فقرأت عامة قراء المدينة والبصرة «يُنْزِفُونَ» بفتح الزاي، ووجهوا ذلك إلى أنه لا تنزف عقولهم. وقراءته عامة قراء الكوفة لا يُنْزِفُونَ بكسر الزاي بمعنى: ولا ينفذ شرابهم. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتان المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب فيها الصواب.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك على نحو اختلاف القراء فيه. وقد ذكرنا اختلاف أقوالهم في ذلك، وبينا الصواب من القول فيه في سورة الصافات، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضوع، غير أنا سنذكر قول بعضهم في هذا الموضوع لئلا يظن ظان أن معناه في هذا الموضوع مخالف معناه هنالك. ذكر قول من قال منهم: معناه لا تنزف عقولهم.

25780- حدثنا إسماعيل بن موسى، قال: أخبرنا شريك، عن سالم، عن سعيد ولا يُنْزِفُونَ قَالَ: لا تنزف عقولهم.

25781- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ولا يُنْزِفُونَ قَالَ: لا تنزف عقولهم.

وحدثنا ابن حميد، مرة أخرى فقال ولا تذهب عقولهم.

25782- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَلَا يُنْزِفُونَ لا تنزف عقولهم.

25783- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: وَلَا يُنْزِفُونَ قَالَ: لا يغلب أحد على عقله.

25784- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، في قوله: وَلَا يُنْزِفُونَ قَالَ: لا يغلب أحد على عقله.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة في قول الله: وَلَا يُنْزِفُونَ قَالَ: لا تغلب على عقولهم.

وقوله: وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ يقول تعالى ذكره: ويطوف هؤلاء الولدان المخلدون على هؤلاء السابقين بفاكهة من الفواكه التي يتخيرونها من الجنة لأنفسهم، وتنتهيها نفوسهم ولحم طير مما يشتهون يقول: ويطوفون أيضا عليهم بلحم طير مما يشتهون من الطير الذي تشتهيه نفوسهم.

## الآية : 22-26

القول في تأويل قوله تعالى: {وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ \* جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا \* إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا }.

اختلفت القراء في قراءة قوله: وَحُورٌ عَيْنٌ فقراءته عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين «وَحُورٌ عَيْنٌ» بالخفض إتياعاً لإعرابها إعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم، وإن كَانَ ذَلِكَ مما لا يُطاف به، ولكن لما كان معروفاً معناه المراد أتبع الآخر الأوّل في الإعراب، كما قال بعض الشعراء:

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَرَجَّحْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ  
فَالْعِيُونَ تَكْحَلُ، وَلَا تَزَجُّ إِلَّا الْحَوَاجِبُ، فَرَدَّهَا فِي الْإِعْرَابِ عَلَى الْحَوَاجِبِ،  
لمعرفة السامع معنى ذلك وكما قال الآخر:  
تَسْمَعُ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ لِعَطَاوَلِ لِيَدَيْنِ جُسَاءً وَبَدَدًا  
والجسأة: غلظ في اليد، وهي لا تُسمع.

وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة بالرفع وَحُورٌ عَيْنٌ على الابتداء، وقالوا: الحور العين لا يُطاف بهنَّ، فيجوز العطف بهنَّ في الإعراب على إعراب فاكهة ولحم، ولكنه مرفوع بمعنى: وعندهم حور عين، أو لهم حور عين.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء مع تقارب معنيهما، فبأيّ القراءتين قرأ القارئ فمصيب. والحور جماعة حَوْرَاءٍ: وهي النقية بياض العين، الشديدة سوادها. والعين: جمع عينا، وهي النجلاء العين في حُسن. وقوله: كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ يقول: هنَّ في صفاء بياضهنَّ وحسنهنَّ، كاللؤلؤ المكنون الذي قد صين في كِن.

وقوله: جَرَاءٌ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: ثوابا لهم من الله بأعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا، وعوضاً من طاعتهم إياه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25785- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا ابن يمان، عن ابن عُيينة، عن عمرو، عن الحسن وَحُورٌ عَيْنٌ قال: شديدة السواد: سواد العين، شديدة البياض: بياض العين.

25786- قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن رجل، عن الضحاك وَحُورٌ عَيْنٌ قال: بياض عين، قال: عظام الأعين.

25787- حدثنا ابن عباس الدوري، قال: حدثنا حجاج، قال: قال ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: الحور: سُودَ الحَدَقِ.

25788- حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الأسلمي، عن عباد بن منصور الباجي، أنه سمع الحسن البصري يقول: الحور: صوالح نساء بني آدم.

25789- قال: ثنا إبراهيم بن محمد، عن ليث بن أبي سليم، قال: بلغني أن الحور العين خُلِقن من الزعفران.

25790- حدثنا الحسن بن يزيد الطحان، قال: حدثنا عائشة امرأة ليث، عن ليث، عن مجاهد، قال: خلق الحور العين من الزعفران.

حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا عمرو بن سعد، قال: سمعت ليثاً، ثني، عن مجاهد، قال: حور العين خُلِقن من الزعفران.

وقال آخرون: بل معنى قوله: حُورٌ أَنَّهُنَّ يَحَارُ فِيهِنَّ الطَّرْفُ. ذكر من قال ذلك:

25791- حدثنا أبو هشام، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد وَحُورٌ عَيْنٌ قال: يحار فيهنَّ الطرف.

وينحو الذي قلنا في تأويل قوله: كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ، وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

25792\_ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا أحمد بن الفرج الصّدْفِيّ الدَّمِيّاطِيّ، عن عمرو بن هاشم، عن ابن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أمّه، عن أمّ سلمة، قالت: قلت يا رسول الله أخيرني عن قول الله كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنُونِ قال: «صَفَاؤُهُنَّ كَصَفَاءِ الدَّرِّ الَّذِي فِي الأَصْدَافِ الَّذِي لَا تَمْسُهُ الأَيْدِي».

وقوله: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا يِقُولٌ: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا بِاطْلًا مِنَ القَوْلِ وَلَا تَأْتِيهَا، يقول: ليس فيها ما يؤثمهم.

وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا والتأثير لا يُسمع، وإنما يُسمع اللغو، كما قيل: أَكَلْتُ خَبْزًا وَلَبَنًا، واللبن لا يُؤكل، فجازت إذ كان معه شيء يؤكل.

وقوله: إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا يقول: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا مِنَ القَوْلِ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا: أي أسلم مما تكره. وفي نصب قوله: سَلَامًا سَلَامًا وجهان: إن شئت جعلته تابعًا للقيل، ويكون السلام حينئذ هو القيل، فكأنه قيل: لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا، إِلَّا سَلَامًا سَلَامًا، ولكنهم يسمعون سَلَامًا سَلَامًا. والثاني: أن يكون نصبه بوقوع القيل عليه، فيكون معناه حينئذ: إِلَّا قِيلَ سَلَامٍ فَإِنْ نَوَّنَ نصب قوله: سَلَامًا سَلَامًا بوقوع قِيلٍ عليه.

### الآية : 27-31

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ \* فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ \* وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ \* وَظِلِّ مَّمْدُودٍ \* وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ}. يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحاب اليمين وهم الذين يُؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين، الذي أعطوا كتبهم بأيمانهم يا محمد ما أصحاب اليمين أي شيء هم وما لهم، وماذا أعد لهم من الخير، وقيل: إنهم أطفال المؤمنين. ذكر من قال ذلك:

25793\_ حدثنا محمد بن معمر، قال: حدثنا أبو هشام المخزومي، قال: حدثنا عبد الواحد، قال: حدثنا الأعمش، قال: حدثنا عثمان بن قيس، أنه سمع زاذان أبا عمرو يقول: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين قال: أصحاب اليمين: أطفال المؤمنين.

25794\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ما أصحاب اليمين: أي ماذا لهم، وماذا أعد لهم، ثم ابتداء الخبر عما ذا أعد لهم في الجنة، وكيف يكون حالهم إذا هم دخلوها؟ فقال: هم في سِدْرٍ مَّخْضُودٍ يعني: في ثمر سدر موقر حملاً قد ذهب شوكة. وقد اختلف في تأويله أهل التأويل، فقال بعضهم: يعني بالمخضود: الذي قد حُضد من الشوك، فلا شوك فيه. ذكر من قال ذلك:

25795\_ حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: سِدْرٍ مَّخْضُودٍ قال: خضده وقره من الحمل، ويقال: حُضد حتى ذهب شوكة فلا شوك فيه.

25796\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه في سِدْرٍ مَّخْضُودٍ قال: زعم محمد بن عكرمة قال: لا شوك فيه.

25797- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن حبيب, عن عكرمة, في قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: لا شك فيه.

25798- حدثنا ابن بشار, حدثنا هُوَذَةُ بن خليفة, قال: حدثنا عوف, عن قسامة بن زهير, في قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: خُضِدَ من الشوك, فلا شك فيه.

25799- حدثنا أبو حُمَيد الحمصي أحمد بن المغيرة, قال: حدثنا يحيى بن سعيد, قال: حدثنا عمرو بن عمرو بن عبد الله الأحموسي, عن السفر بن نُسَير في قول الله عَزَّ وَجَلَّ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: خُضِدَ شوكة, فلا شك فيه.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: كنا نحدِّث أنه الموقر الذي لا شك فيه.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا قتادة, في قوله: فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: ليس فيه شك.

25800- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن أبي الأحوص في سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: لا شك له.

حدثنا مهران, عن سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, عن عكرمة في سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: لا شك فيه.

وحدثني به ابن حُمَيد مرّة أخرى, عن مهران بهذا الإسناد, عن عكرمة, فقال: لا شك له, وهو الموقر.

وقال آخرون: بل عني به أنه الموقر حَمَلًا. ذكر من قال ذلك:

25801- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي

نجيح, عن مجاهد مَخْضُودٍ قال: يقولون هذا الموقر حَمَلًا.

حدثني محمد بن سنان القرّاز, قال: حدثنا أبو حُدَيْفة, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: الموقر.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: الموقر.

25802- حدّثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحّاك يقول, في قوله: سِدْرٍ مَخْضُودٍ يقول: مُوقر.

25803- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكّام, عن عمرو, عن عطاء بن السائب, عن سعيد بن جُبَير في سِدْرٍ مَخْضُودٍ قال: ثمرها أعظم من القلال.

وقوله: وَطَلَحَ مَنُضُودٍ أما الفراء فعلى قراءة ذلك بالحاء وَطَلَحَ مَنُضُودٍ وكذا هو في مصاحف أهل الأمصار. وروي عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقرأ «وَطَلَعَ مَنُضُودٍ» بالعين.

25804- حدثنا عبد الله بن محمد الزهري, قال: حدثنا سفيان, قال: حدثنا زكريا, عن الحسن بن سعد, عن أبيه رضي الله عنه, قرأها «طَلَعَ مَنُضُودٍ».

25805- حدثنا سعيد بن يحيى الأموي, قال: ثني أبي, قال: حدثنا مجاهد, عن الحسن بن سعد, عن قيس بن سعد, قال: قرأ رجل عند عليّ وَطَلَحَ

مَنُضُودٍ فقال عليّ: ما شأن الطلح, إنما هو: وَطَلَعَ مَنُضُودٍ, ثم قرأ طلّعها هَضِيمٌ فقلنا أو لا نحولها, فقال: إن القرآن لا يهّاج اليوم ولا يحول. وأما

الطلح فإن المعمر بن المثنى كان يقول: هو عند العرب شجر عظام كثير الشوك, وأنشد لبعض الخداة:

بَتَّبَرَهَا دَلِيلُهَا وَقَالَ عَدَا تَرَيْنَ الطَّلْحَ وَالْجِبَالَ  
وأما أهل التأويل من الصحابة والتابعين فإنهم يقولون: إنه هو الموز.  
25806\_ حدثنا حميد بن مسعدة, قال: حدثنا بشر بن المفضل, قال: حدثنا  
سليمان التيمي, عن أبي سعيد, مولى بني رقاش, قال: سألت ابن عباس  
عن الطلح, فقال: هو الموز.  
حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا سليمان التيمي, قال:  
حدثنا أبو سعيد الرقاشي, أنه سمع ابن عباس يقول: الطلح المنضود: هو  
الموز.  
حدثني يعقوب وأبو كريب, قال: حدثنا ابن عُلَيَّة, عن سليمان, قال: حدثنا  
أبو سعيد الرقاشي, قال قلت لابن عباس: ما الطلح المنضود؟ قال: هو  
الموز.  
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, قال: حدثنا أبو سعيد  
الرقاشي, قال: سألت ابن عباس عن الطلح, فقال: هو الموز.  
حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن التيمي, عن أبي  
سعيد الرقاشي, عن ابن عباس وَطَلْحٍ مَنضُودٍ قال: الموز.  
25807\_ قال: ثنا مهران, عن سفيان, عن الكلبي, عن الحسن بن سعيد,  
عن علي رضي الله عنه وَطَلْحٍ مَنضُودٍ قال: الموز.  
حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا أبو بشر, عن رجل من أهل  
البصرة أنه سمع ابن عباس يقول في الطلح المنضود: هو الموز.  
25808\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَطَلْحٍ مَنضُودٍ قال: موزكم لأنهم كانوا يُعجبون  
بوجٍ وظلاله من طلحه وسدره.  
25809\_ حدثنا محمد بن سنان, قال: حدثنا أبو حذيفة, قال: حدثنا سفيان,  
عن ابن أبي نجيح, عن عطاء, في قوله: وَطَلْحٍ مَنضُودٍ قال: الموز.  
25810\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هُوذة بن خليفة, عن عوف, عن  
قسامة, قال: الطلح المنضود: هو الموز.  
25811\_ قال: ثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة, في قول الله:  
وَطَلْحٍ مَنضُودٍ قال: الموز.  
حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَطَلْحٍ  
مَنضُودٍ قال: الموز.  
حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَطَلْحٍ مَنضُودٍ  
كنا نحدِّث أنه الموز.  
25812\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: وَطَلْحٍ مَنضُودٍ قال الله أعلم, إلا أن أهل اليمن يسمون الموز الطلح.  
وقوله: مَنضُودٍ يعني أنه قد بُضِدَ بعضه على بعض, وجمع بعضه إلى بعض.  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
25813\_ حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني  
أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَطَلْحٍ مَنضُودٍ قال: بعضه على بعض.  
حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح,  
عن مجاهد, في قوله: وَطَلْحٍ مَنضُودٍ متراكم, لأنهم يعجبون بوجٍ وظلاله من  
طلحه وسدره.

وقوله: وَظِلَّ مَمْدُودٌ يَقُولُ: وهم في ظلِّ دائم لا تنسخه الشمس فتذهبه, وكلُّ ما لا انقطاع له فإنه ممدود, كما قال لبيد:  
غَلَبَ الْبَقَاءُ وَكُنْتُ غَيْرَ مُعْلِيْدَهُرٍ طَوِيلٌ دَائِمٌ مَمْدُودٌ  
وبنحو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثَار, وقال به أهل العلم. ذكر من قال ذلك:

25814- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون وَظِلَّ مَمْدُودٌ قال: خمس مئة ألف سنة.  
25815- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد, عن زياد مولى بني مخزوم, عن أبي هريرة, قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام, أقرأوا إن شئتم وَظِلَّ مَمْدُودٌ فبلغ ذلك كعبا, فقال: صدق والذي أنزل التوراة على لسان موسى, والفرقان على لسان محمد, لو أن رجلاً ركب حِقَّةً أو جَدَّعةً ثم دار بأصل تلك الشجرة ما بلغها, حتى يسقط هَرِمًا, إن الله غرسها بيده, ونفخ فيها من روحه, وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر إلا وهو يخرج من أصل تلك الشجرة.

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا حكام, عن إسماعيل بن أبي خالد, عن زياد مولى لبني مخزوم, أنه سمع أبا هريرة يقول: ثم ذكر نحوه, إلا أنه قال: وما في الجنة من نهر.

25816- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن أبي إسحاق, عن عمرو بن ميمون وَظِلَّ مَمْدُودٌ قال: مسيرة سبعين ألف سنة.

25817- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني أبو يحيى بن سليمان, عن هلال بن عليّ, عن عبد الرحمن بن أبي عمرة, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ, أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ وَظِلَّ مَمْدُودٌ».

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين بن محمد, عن زياد, قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ, أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ وَظِلَّ مَمْدُودٌ».

حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا الحسين بن محمد, عن زياد, قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا, وَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ وَظِلَّ مَمْدُودٌ».

25818- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا شعبة, عن أبي الضحى, قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا, شَجْرَةُ الْخُلْدِ».

25819- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, قال: سمعت أبا الضحاك يحدث, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجْرَةً يَسِيرُ الرَّابِطُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ أَوْ مِئَةَ عَامٍ, هِيَ شَجْرَةُ الْخُلْدِ».

25820\_ حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا أبو داود, قال: حدثنا عمران, عن قتادة, عن أنس, أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّايِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

قال: ثنا أبو داود, قال: حدثنا عمران, عن محمد بن زياد, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, مثل ذلك.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا وكيع, عن حماد بن سلمة, عن محمد بن زياد, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله.

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا عبدة وعبد الرحمن, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّايِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ لَا يَقْطَعُهَا, وَأَقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ قَوْلُهُ: وَظِلَّ مَمْدُودٍ».

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا فردوس, قال: حدثنا ليث, عن سعيد بن أبي سعيد, عن أبيه, عن أبي هريرة, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّايِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ سَنَةٍ».

حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا المحاربي, عن محمد بن عمرو, عن أبي سلمة, عن أبي هريرة, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم, مثله.

25821\_ حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا خالد بن الحارث, قال: حدثنا عوف, عن الحسن, قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّايِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

25822\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا خالد, قال: حدثنا عوف, عن محمد بن سيرين, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, وبمثلته عن خلاس.

25823\_ حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو بكر, قال: حدثنا أبو حصين, قال: كنا على باب في موضع ومعنا أبو صالح وشقيق, يعني الضبي, فحدث أبو صالح, فقال: حدثني أبو هريرة, قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما, فقال أبو صالح أتكذب أبا هريرة, فقال: ما أكذب أبا هريرة, ولكني أكذبك قال: فشق على القراء يومئذ.

حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة وظل ممدود قال: حدثنا, عن أنس بن مالك, قال: إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها.

قال: ثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَظِلَّ مَمْدُودٍ قال قتادة: حدثنا أنس بن مالك, أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّايِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن أنس, أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّايِبُ فِي ظِلِّهَا مِئَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا».

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن محمد بن زياد, عن أبي هريرة, مثل ذلك أيضا.

وقوله: وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ يقول تعالى ذكره وفيه أيضا ماء مسكوب, يعني مصبوب سائل في غير أخدود. كما:

25824\_ حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان وماء مسكوب قال: يجري في غير أخدود.

## الآية : 32-38

القول في تأويل قوله تعالى: {وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ \* لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ \* وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ \* إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً \* فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا \* غُرْبًا أَثْرَابًا \* لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ }.

يقول وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ يقول تعالى ذكره وفيها فاكهة كثيرة لا ينقطع عنهم شيء منها أرادوه في وقت من الأوقات، كما تنقطع فواكه الصيف في الشتاء في الدنيا، ولا يمنعم منها، ولا يحول بينهم وبينها شوك على أشجارها، أو بعدها منهم، كما تمتنع فواكه الدنيا من كثير ممن أرادها ببعدها على الشجرة منهم، أو بما على شجرها من الشوك، ولكنها إذا اشتهاها أحدهم وقعت في فيه أو دنت منه حتى يتناولها بيده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. وقد ذكرنا الرواية فيما مضى قبل، ونذكر بعضها آخر منها:

25825\_ حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا أبو هلال، قال: حدثنا قتادة، في قوله: لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ قال: لا يمنعه شوك ولا بعد.

وقوله: وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ يقول تعالى ذكره: ولهم فيها فرش مرفوعة طويلة، بعضها فوق بعض، كما يقال: بناء مرفوع. وكالذي:

25826\_ حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبي السمع عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله: وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ قال: «إن ارتفاعها لكما بين السماء والأرض، وإن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمس مئة عام». حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: حدثنا عمرو، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ «وَالَّذِي بَفَيْسِي بِيَدِهِ إِنَّ أَرْتِفَاعَهَا...» ثم ذكر مثله.

وقوله: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا غُرْبًا يقول تعالى ذكره: إِنَّا خَلَقْنَاهُنَّ خَلْقًا فَأَوْجَدْنَاهُنَّ قَالَ أَبُو عبيدة: يعني بذلك: الحور العين اللاتي ذكرهن قبل، فقال: وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً، وقال الأخفش: أضمرهن ولم يذكرهن قبل ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25827\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً قال: خلقناهن خلقا.

25828\_ حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا معاوية بن هشام، عن شيبان، عن جابر الجعفي، عن يزيد بن مرة، عن سلمة بن يزيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً قال: «مِنَ الثَّيْبِ وَالْأَبْكَارِ». وقوله: فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا يقول: فصيرناهن أبكارا عذارى بعد إذ كن. كما:

25829\_ حدثنا حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن يزيد بن أبان الرقاشي، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً قال: «عَجَائِرُكُنَّ فِي الدُّنْيَا عُمُشَا رُمُصَا».

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن موسى بن عبيدة، عن يزيد بن أبان الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً قال: أَنشَأَ عَجَائِرُكُنَّ فِي الدُّنْيَا عُمُشَا رُمُصَا».

حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي، عن موسى بن عبيدة الرّبيذي، عن يزيد الرّقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قوله: **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً قَالَ: «مِنْهُنَّ الْعَجَائِزُ اللَّائِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عُمُشًا رُمُصًا».**

حدثنا سوار بن عبد الله بن داود، عن موسى بن عبيدة الرّبيذي، عن يزيد الرّقاشي، عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في قوله: **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً قَالَ: «هُنَّ اللَّوَاتِي كُنَّ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ عُمُشًا رُمُصًا».**

25830- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عمرو بن عاصم، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن قتادة، عن صفوان بن محرز في قوله: **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا قَالَ: فَهِنَّ الْعُجْرُ الرَّمُصُ.**

25831- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا سليمان، قال: حدثنا أبو هلال، قال: حدثنا قتادة، في قوله: **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا قَالَ: إِنْ مِنْهُنَّ الْعُجْرُ الرَّجْفُ، أَنْشَأَهُنَّ اللَّهُ فِي هَذَا الْخَلْقِ.**

25832- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً قَالَ قَتَادَةُ: كَانَ صَفْوَانُ بْنُ مَحْرَزٍ يَقُولُ: إِنْ مِنْهُنَّ الْعُجْرُ الرَّجْفُ، صِيرَهُنَّ اللَّهُ كَمَا تَسْمَعُونَ.**

25833- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول: قوله: **أَبْكَارًا يَقُولُ: عَدَّارِي.**

25834- حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن الفرج الصّدفي الدّمياطي، عن عمرو بن هاشم، عن ابن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: قلت يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُجْرًا أُنْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ قَالَ: «هُنَّ اللَّوَاتِي قُبِضْنَ فِي الدُّنْيَا عَجَائِزَ رُمُصًا شُمَّطًا، خَلَقَهُنَّ اللَّهُ بَعْدَ الْكِبَرِ فَجَعَلَهُنَّ عَدَّارِي».**

25835- حدثنا أبو عبيد الوضّابي، قال: حدثنا محمد بن حمير، قال: حدثنا ثابت بن عجلان، قال: سمعت سعيد بن جبیر، يحدث عن ابن عباس، في قوله: **إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُجْرًا أُنْرَابًا قَالَ: هُنَّ مِنْ بَنِي آدَمَ، نِسَاءً كُنَّ فِي الدُّنْيَا يَنْشِئُهُنَّ اللَّهُ أَبْكَارًا عَدَّارِي عَرَبًا.**

وقوله: **عُجْرًا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا غُنْجَاتٍ مَتَحِبَّاتٍ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ يَحْسَنُ التَّبَعْلُ وَهِيَ جَمْعٌ، وَاحِدُهُنَّ عَرُوبٌ، كَمَا وَاحِدُ الرِّسْلِ رَسُولٌ، وَوَاحِدُ الْقَطْفِ قَطُوفٌ وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدٍ:**

**وَفِي الْحُدُوجِ عَرُوبٌ غَيْرُ فَاحِشِيَّةٍ رَبِّي الرَّوَادِفِ يَعْشَى دُونَهَا الْبَصْرُ**  
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25836- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، وإسماعيل بن صبيح، عن أبي إدريس، عن ثور بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس **عُجْرًا أُنْرَابًا قَالَ: الْمَلَقَةُ.**

25837- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: **عُجْرًا يَقُولُ: عَوَاشِقُ.**

25838- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس **عُجْرًا قَالَ: الْعَرَبُ الْمَتَحِبَّاتُ الْمَتَوَدَّدَاتُ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ.**

- 25839\_ حدثني سليمان بن عبيد الله الغيلاني, قال: حدثنا أيوب, قال: أخبرنا قرّة, عن الحسن, قال: العرب: العاشق.
- 25840\_ حدثني محمد بن المثني, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن سماك, عن عكرمة, أنه قال في هذه الآية عُزْبًا قال: العرب المغنوجة.
- حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا ابن يمان, عن شعبة, عن سماك بن عكرمة قال: هي المغنوجة.
- حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, قال: حدثنا عُمارة بن أبي حفصة, عن عكرمة, في قوله: عُزْبًا قال: غِنَجَات.
- 25841\_ حدثني عليّ بن الحسن الأزديّ, قال: حدثنا يحيى بن يمان, عن أبي إسحاق التيميّ, عن صالح بن حيان, عن أبي بريدة عُزْبًا قال: الشَّكْلَة بلغة مكة, والغِنجة بلغة المدينة.
- 25842\_ حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا ابن يمان, قال: سمعت إبراهيم التيمي يعني ابن الزبيرقان, عن صالح ابن حيان, عن أبي يزيد بنحوه.
- 25843\_ حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا جرير, عن مغيرة, عن عثمان بن بشار, عن تميم بن حذلم, قوله: عُزْبًا قال: حسن تبعل المرأة.
- حدثني يعقوب, قال: حدثنا هشيم, قال: أخبرنا مغيرة, عن عثمان بن بشار, عن تميم بن حذلم في عُزْبًا قال: العَرَبية: الحسنَة التبعل. قال: وكانت العرب تقول للمرأة إذا كانت حسنة التبعل: إنها لَعَرَبية.
- 25844\_ حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أسامة بن زيد بن أسلم, عن أبيه عُزْبًا قال: حسنات الكلام.
- 25845\_ حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد, قال: عواشق.
- 25846\_ قال: ثنا ابن يمان, عن شريك, عن خصيف, عن مجاهد, وعكرمة, مثله.
- قال: ثنا ابن إدريس, عن حصين, عن مجاهد في عُزْبًا قال: العرب المتحبيات.
- حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن خصيف, عن مجاهد عُزْبًا قال: العرب: العواشق.
- 25847\_ حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا ابن يمان, عن سفيان, عن سالم الأبطس, عن سعيد بن جُبَيْر, مثله.
- 25848\_ حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن غالب أبي الهُدَيْل, عن سعيد بن جُبَيْر عُزْبًا قال: العرب اللاتي يشتهين أزواجهنّ.
- 25849\_ حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا ابن يمان, عن المبارك بن فضالة, عن الحسن, قال: المشتبهة لبعولتهنّ.
- 25850\_ قال: ثنا ابن إدريس, قال: أخبرنا عثمان بن الأسود, عن عبد الله بن عبيد الله, قال: العرب: التي تشتهي زوجها.
- 25851\_ حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن عثمان بن الأسود, عن عبد الله بن عبيد بن عمير عُزْبًا قال: العَرَبية: التي تشتهي زوجها ألا ترى أن الرجل يقول للناقّة: إنها لَعَرَبية؟
- 25852\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة عُزْبًا قال: عُشِّقًا لأزواجهنّ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: عُزْبًا  
أُتْرَابًا يقول: عشق لأزواجهنَّ، يحببن أزواجهنَّ حباً شديداً.  
25853\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد،  
يقول: سمعت الضحاك يقول: العُزْبُ: المتحبيات.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني  
الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح،  
عن مجاهد، في قوله: عُزْبًا أُتْرَابًا قال: متحبيات إلى أزواجهن.  
25854\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: عُزْبًا قال: العُزْبُ: الحسنه الكلام.

25855\_ حدثنا ابن البرقي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سُئِلَ  
الأوزاعي، عن عُزْبًا قال: سمعت يحيى يقول: هنَّ العواشِقُ.

25856\_ حدثنا أحمد بن عبد الرحمن، قال: حدثنا محمد بن الفرج الصَّدْفِيّ  
الدِّمِيَّاطِيّ، عن عمرو بن هاشم، عن أبي كريمة، عن هشام بن حسان، عن  
الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: قلت يا رسول الله، أخبرني عن  
قوله: عُزْبًا أُتْرَابًا قال: «عُزْبًا مُتَعَشِّقَاتٍ مُتَحَبِّبَاتٍ، أُتْرَابًا عَلَى مِيلَادٍ وَاحِدٍ».

حدثني محمد بن حفص أبو عبيد الوضابي، قال: حدثنا محمد بن حمير،  
قال: حدثنا ثابت بن عجلان، قال: سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن  
عباس عُزْبًا وَالْعَرَبُ: الشُّوْقُ.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة وبعض قراء  
الكوفيين عُزْبًا بضم العين والراء. وقرأه بعض قراء الكوفة والبصرة «عُزْبًا»  
بضم العين وتخفيف الراء، وهي لغة تميم وبكر، والضم في الحرفين أولى  
القراءتين بالصواب لما ذكرت من أنها جمع عرب، وإن كان فعول أو فعيل  
أو فعال إذا جُمع، جُمع على فُعْلٍ بضم الفاء والعين، مذكرا كان أو مؤنثا،  
والتخفيف في العين جائز، وإن كان الذي ذكرت أقصى الكلامين عن وجه  
التخفيف.

وقوله: أُتْرَابًا يعني أنهمَّ مستويات على سنٍّ واحدة، واحدهنَّ تَرْبٌ، كما  
يقال: شَبَهَ وَأَشْبَاهَهُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال  
ذلك:

25857\_ حدثني عليّ بن الحسين بن الحارث، قال: حدثنا محمد بن ربيعة،  
عن سلمة بن سابور، عن عطية، عن ابن عباس، قال: الأتراب: المستويات.

25858\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، قوله: أُتْرَابًا قال: أمثالاً.

25859\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أُتْرَابًا  
يعني: سنًّا واحدة.

حدثني ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.  
25860\_ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد،

قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: أُتْرَابًا قال: الأتراب: المستويات.

وقوله: لِإِصْحَابِ الْيَمِينِ يقول تعالى ذكره: أَنشَأْنَا هَؤُلَاءِ اللَّوَاتِي وَصَفَ  
صَفْتَهُنَّ مِنَ الْأَبْكَارِ لِلَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَى  
الْجَنَّةِ.

## الآية : 39 - 46

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُلَّةٌ مِّنَ الْأُولَىٰ \* وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ \* وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَآ أَصْحَابُ الشِّمَالِ \* فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ \* وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ \* لَا يُارِدُ وَلَا كَرِيمٍ \* إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ \* وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ الْجَنَّةِ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: الذين لهم هذه الكرامة التي وصف صفتها في هذه الآيات ثلثان، وهي جماعتان وأمتان وفرقتان: ثلثة من الأولين، يعني جماعة من الذين مضوا قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وثلثة من الآخرين، يقول: وجماعة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وقال به أهل التأويل. ذكر الرواية بذلك:

25861- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، قال: قال الحسن ثلثة من الأولين من الأمم وثلثة من الآخرين: أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

25862- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ثلثة من الأولين قال: أمة.

25863- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال:

حدثنا الحسن، عن حديث عمران بن حصين، عن عبد الله بن مسعود قال: «تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة حتى أكرينا في الحديث، ثم رجعنا إلى أهلينا، فلما أصبحنا غدونا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ اللَّيْلَةَ بِأَنْبَاءِهَا مِنْ أُمَّهَاتِهَا، فَكَانَ النَّبِيُّ يَجِيءُ مَعَهُ الثَّلَاةُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الْعَصَابَةُ مِنْ أُمَّتِهِ وَالنَّبِيُّ مَعَهُ النَّقَرُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِهِ، وَالنَّبِيُّ مَا مَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهِ، حَتَّى أَتَى عَلِيٌّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ فِي كَبْكَبَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ أَعْجَبُونِي، فَقُلْتُ أَيُّ رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَذَا أَحْوَكُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقُلْتُ رَبِّ، فَأَيْنَ أُمَّتِي؟ فَقِيلَ: انْظُرْ عَنِ يَمِينِكَ، فَإِذَا ظَرَابُ مَكَّةَ قَدْ سُدَّتْ يَوْجُوهَ الرِّجَالِ فَقُلْتُ: «مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، فَقِيلَ: أَرْضَيْتَ؟ فَقُلْتُ: «رَبِّ رَضَيْتَ رَبِّ رَضَيْتَ قِيلَ: انْظُرْ عَنِ يَسَارِكَ، فَإِذَا الْأَفُقُ قَدْ سُدَّ يَوْجُوهَ الرِّجَالِ، فَقُلْتُ: «رَبِّ مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، فَقِيلَ: أَرْضَيْتَ؟ فَقُلْتُ رَضَيْتَ، رَبِّ رَضَيْتَ فَقِيلَ: إِنَّ مَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعِينَ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ قَالَ: فَأَنْشَأَ عُكَّاشَةَ بْنَ مَحْصَنٍ، رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ حُزَيْمَةَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ رَبِّكَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَنْشَأَ رَجُلًا آخَرَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ رَبِّكَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ، قَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدَى لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ السَّبْعِينَ فَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الْأَفُقِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ ثُمَّ أَنَا يَتَهَرَّشُونَ كَثِيرًا، أَوْ قَالَ يَتَهَوِّشُونَ قَالَ: فَتَرَجَعَ الْمُؤْمِنُونَ، أَوْ قَالَ فَتَرَجَعْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ، فَصَارَ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ قَالُوا: نَرَاهُمْ نَاسًا وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يَزَالُوا يَعْمَلُونَ بِهِ حَتَّى مَاتُوا عَلَيْهِ، فَنَمِيَ حَدِيثُهُمْ ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَيْسَ كَذَاكَ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْفُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. ذَكَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَنْ تَبِعَنِي مِنْ أُمَّتِي

رُبِعَ أَهْلَ الْجَنَّةِ، فكبرنا، ثم قال: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا السَّطَرِ، فكبرنا، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا الحسن بن بشر البجلي، عن الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن الحسن بن عمران بن حصين، عن عبد الله بن مسعود، قال: «تحدثنا لَيْلَةٌ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أكرينا أو أكثرنا، ثم ذكر نحوه، إلا أنه قال: فَإِذَا الظَّرَابُ ظَرَابُ مَكَّةَ مَسْدُودَةٌ يُوْجُوهُ الرِّجَالُ وَقَالَ أَيضًا: فَإِنِّي رَأَيْتُ عِنْدَهُ أَنَا سَا يَتَهَاوَسُونَ كَثِيرًا قَالَ: فَقَلْنَا: مِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعُونَ أَلْفَا فَاتَّفَقَ رَأْيُنَا عَلَى أَنَّهُمْ قَوْمٌ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ وَبِمَوْتِهِ عَلَيْهِ قَالَ: فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَكْتُمُونَ» وَقَالَ أَيضًا: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبِعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فكبر أصحابه ثم قال: «إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، ثم قرأ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ.

25864- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عوف، عن عبد الله بن الحارث، قال: كلهم في الجنة.

25865- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَرَضُونَ أَنْ تَكُونُوا رُبِعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرَضُونَ أَنْ تَكُونُوا ثَلَاثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا سَطَرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، ثم تلا هذه الآية ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ».

25866- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن بُدَيْلِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ قَالَ: أَهْلُ الْجَنَّةِ عَشْرُونَ وَمِئَةً صَفًّا، ثَمَانُونَ صَفًّا مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

وفي رفع ثَلَاثَةٌ وَجِهَانٍ: أَحَدُهُمَا الْاسْتِنْفَافُ، وَالْآخَرُ بِقَوْلِهِ: لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثَلَاثَانَ، ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبْرٌ مِنْ وَجْهِهِ عَنْهُ صَحِيحٌ أَنَّهُ قَالَ: «الْثَلَاثَانِ جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي». ذكر من قال ذلك:

25867- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن أبان بن أبي عياش، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمَا جَمِيعًا مِنْ أُمَّتِي».

وقوله: وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ مَعْجَبًا نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتُ الشَّمَالِ مِنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ إِلَى النَّارِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ مَاذَا لَهُمْ، وَمَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ. كما:

25868- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ: أَي مَاذَا لَهُمْ، وَمَاذَا أَعَدَّ لَهُمْ.

وقوله: وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَظِلٌّ مِنْ دُخَانٍ شَدِيدِ السَّوَادِ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَصَفَتْهُ بِشِدَّةِ السَّوَادِ: أَسْوَدٌ يَحْمُومٌ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذكر من قال ذلك:

25869- حدثني بن أبي الشوارب، قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا سليمان الشيباني، قال: ثني يزيد بن الأصم، قال: سمعت ابن عباس يقول في وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ قَالَ: هُوَ ظِلُّ الدُّخَانِ.

حدثنا محمد بن عبيد المحاربي، قال: حدثنا قبيصة بن ليث، عن الشيباني، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، مثله.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت الشيباني، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، بمثله.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الشيباني، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: هو الدخان.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: الدخان.

حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ يقول: من دخان حميم.

25870- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، أنه قال في هذه الآية وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: الدخان.

25871- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك، في قوله: وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: دخان حميم.

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: حدثنا ابن المبارك، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي مالك، بمثله.

25872- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: الدخان. قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: مِنْ يَحْمُومٍ قال: من دخان حميم.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن سليمان الشيباني، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس، ومنصور، عن مجاهد وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: دخان.

25873- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: من دخان.

25874- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ كنا نحدّث أنها ظلُّ الدخان.

25875- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَظِلُّ مَنْ يَحْمُومٍ قال: ظلُّ الدخان دخان جهنم، زعم ذلك بعض أهل العلم.

وقوله: لا باردٍ ولا كريمٍ يقول تعالى ذكره: ليس ذلك الظلُّ ببارد، كبرد ظلال سائر الأشياء، ولكنّه حارٌّ، لأنه دخان من سعير جهنم، وليس بكريم لأنهم مؤلم من استظلُّ به، والعرب تتبع كلَّ منفى عنه صفة حمد نفى الكرم عنه، فتقول: ما هذا الطعام بطيب ولا كريم، وما هذا اللحم بسمين ولا كريم، وما هذه الدار بنظيفة ولا كريمة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25876- حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع, قال: حدثنا النضر, قال: حدثنا جوير, عن الضحاك, في قوله: لا بارد ولا كريم قال: كل شراب ليس بعذب فليس بكريم. وكان قتادة يقول في ذلك ما:

25877- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: لا بارد ولا كريم قال: لا بارد المنزل, ولا كريم المنظر.

وقوله: إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء الذين وصف صفتهم من أصحاب الشمال, كانوا قبل أن يصيبهم من عذاب الله ما أصابهم في الدنيا مترفين, يعني منعمين. كما:

25878- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ يقول: منعمين.

وقوله: وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ يقول جل ثناؤه: وكانوا يقيمون على الذنب العظيم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25879- حدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, يُصِرُّونَ: يدمنون.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قال: يدهنون, أو يدمنون.

25880- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَكَانُوا يُصِرُّونَ قَالَ: لا يتوبون ولا يستغفرون, والإصرار عند العرب على الذنب: الإقامة عليه, وترك الإقلاع عنه.

وقوله: عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ يعني: على الذنب العظيم, وهو الشرك بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25881- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد على الْحِنثِ الْعَظِيمِ قال: على الذنب.

25882- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا أبو ثُمَيْلَةَ, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, عن الضحاك, في قوله: الْحِنثِ الْعَظِيمِ قال: الشرك.

حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: على الْحِنثِ الْعَظِيمِ يعني: الشرك.

25883- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة الْحِنثِ الْعَظِيمِ قال: الذنب.

25884- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد وكانوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ قال: الحنث العظيم: الذنب العظيم, قال: وذلك الذنب العظيم الشرك لا يتوبون ولا يستغفرون.

25885- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ وهو الشرك.

حدثنا ابن حُمَيْد, قال: حدثنا مهران, عن ابن جُرَيْج, عن مجاهد, على الْحِنثِ الْعَظِيمِ قال: الذنب العظيم.

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَاثِبًا يُقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ \* قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ }.

يقول تعالى ذكره: وكانوا يقولون كفرا منهم بالبعث، وإنكارا لإحياء الله خلقه من بعد مماتهم: أنذا كنا ترابا في قبورنا من بعد مماتنا، وعظاما نخرة، أننا لمبعوثون منها أحياء كما كنا قبل الممات، أو أبائنا الأولون الذين كانوا قبلنا، وهم الأولون، يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء إن الأولين من آبائكم والآخريين منكم ومن غيركم، لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم، وذلك يوم القيامة.

### الآية : 51 - 53

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكذِّبُونَ \* لَأَكَلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن رَّقُومٍ \* فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ }.

يقول تعالى ذكره لأصحاب الشمال: ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى، المكذبون بوعد الله ووعدته، لآكلون من شجر من رقوم:

وقوله: فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ يقول: فمالئون من الشجر الرقوم بطونهم: واختلف أهل العربية في وجه تأنيث الشجر في قوله: فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ: أي من الشجر، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ لَأَنَّ الشَّجَرَ تَوْنُثٌ وَتَذَكَرُ، وَأَنْثٌ لِأَنَّهُ حَمَلُهُ عَلَى الشَّجَرَةِ، لِأَنَّ الشَّجَرَةَ قَدْ تَدَلَّتْ عَلَى الْجَمِيعِ، فَتَقُولُ الْعَرَبُ: نَبَتَتْ قَبْلُنَا شَجَرَةٌ مَّرَّةً وَبِقِلَّةٍ رَدِيئَةٍ، وَهِيَ يَعْنُونَ الْجَمِيعَ. وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكُوفَةِ لَأَكَلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن رَّقُومٍ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ «لَأَكَلُونَ مِن شَجَرَةٍ مِّن رَّقُومٍ» عَلَى وَاحِدَةٍ، فَمَعْنَى شَجَرٍ وَشَجَرَةٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّكَ إِذَا قَلْتَ أَخَذْتَ مِنَ الشَّيْءِ، فَإِنْ نَوَيْتَ وَاحِدَةً أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَهُوَ جَائِزٌ، ثُمَّ قَالَ: فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ يَرِيدُ مِنَ الشَّجَرَةِ وَلَوْ قَالَ: فَمَالِئُونَ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَذَكَرِ الشَّجَرَ كَانَ صَوَابًا يَذْهَبُ إِلَى الشَّجَرِ فِي مَنْهٍ، وَيَوْنُثُ الشَّجَرَ، فَيَكُونُ مِنْهَا كِنَايَةً عَنِ الشَّجَرِ وَالشَّجَرِ يُؤْنُثُ وَيَذَكَرُ، مِثْلُ التَّمْرِ يُؤْنُثُ وَيَذَكَرُ.

والصواب من القول في ذلك عندنا القول الثاني، وهو أن قوله: فَمَالِئُونَ مِنْهَا مراد به من الشجر أنت للمعنى، وقال فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مذكرا للفظ الشجر.

### الآية : 54 - 57

القول في تأويل قوله تعالى: {فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ \* فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ \* هَذَا نُزِّلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ \* تَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فشارب أصحاب الشمال على الشجر من الرقوم إذا أكلوه، فملأوا منه بطونهم من الحميم الذي انتهى عليه وجره. وقد قيل: إن معنى قوله: فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ: فشاربون على الأكل من الشجر من الرقوم.

وقوله: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة شُرْبَ الْهَيْمِ بضم الهمزة، وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة والشام «شَرِبَ الْهَيْمِ» اعتلالاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأيام مني: «إِنَّهَا أَيَّامٌ أَكَلْتُ وَشَرِبْتُ».

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء مع تقارب معنيهما، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب في قراءته، لأن ذلك في فتحه وضمه نظير فتح قولهم: الضعف والضعف بضمه. وأما الهميم، فإنها جمع أهيم، والأنثى هيماء والهميم: الإبل

التي يصيبها داء فلا تروى من الماء. ومن العرب من يقول: هائم، والأنثى هائمة، ثم يجمعونه على هيم، كما قالوا: عائط وعيط، وحائل وحول ويقال: إن الهيم: الرمل، بمعنى أن أهل النار يشربون الحميم شرب الرمل الماء. ذكر من قال عنى بالهيم الإبل العطاش:

25886- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: شَرِبَ الْهَيْمَ يَقُولُ: شَرِبَ الْإِبِلَ الْعَطَاشَ.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ قال: الإبل الظماء.

25887- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن عمران بن حدير، عن عكرمة، في قوله: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ قال: هي الإبل المراض، تَمَصُّ الْمَاءَ مَصًّا وَلَا تَرْوَى.

25888- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ قال: الإبل يأخذها العطاش، فلا تزال تشرب حتى تهلك.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن خفيف، عن عكرمة فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ قال: هي الإبل يأخذها العطاش. قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن عباس، قال: هي الإبل العطاش.

25889- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: شَرِبَ الْهَيْمِ قال: الإبل الهيم.

25890- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ الهيم: الإبل العطاش، تشرب فلا تروى، يأخذها داء يقال له الهيام.

25891- حدثنا بشر، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ قال: داء بالإبل لا تروى معه. ذكر من قال هي الرملة:

25892- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ قال: السَّهْلَةُ.

وقوله: هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ يقول تعالى ذكره: هذا الذي وصفت لكم أيها الناس، أن هؤلاء المكذبين الضالين يأكلونه من شجر من زقوم، يشربون عليه من الحميم، هو نزلهم الذي ينزلهم ربهم يوم الدين، يعني: يوم يدين الله عباده.

وقوله: نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ يقول تعالى ذكره لكفار قريش والمكذبين بالبعث: نحن خلقناكم أيها الناس ولم تكونوا شيئا، فأوجدناكم بشرا، فهلا تصدقون من فعل ذلك بكم في قبيله لكم: إنه يبعثكم بعد مماتكم ويلاكم في قبوركم، كهياتكم قبل مماتكم.

## الآية : 58-61

القول في تأويل قوله تعالى: { أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُفَرْتُمْ بِمَنَ تَدْعُونَ \* أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ \* وَاللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ \* وَاللَّهُ يَخْتَارُ \* وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمَ الْقَوَاعِدَ لِلْبَيْتِ وَإِذْ يَحْمِلُ إِسْحَاقُ وَيَسْحَبُ إِسْحَاقُ \* وَإِذْ يَدْعُو أَبَاهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حَامِلًا تَحْتَ الْإِسْطِخْطِ \* وَإِذْ يُدْعَى ابْنُ مَرْيَمَ بَدِيعًا حَامِلًا تَحْتَ الْإِسْطِخْطِ \* وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مَا نَحْنُ عَلِيمُونَ \* وَإِذْ يَخْتَصِمُونَ \* وَإِذْ يُدْعَى ابْنُ مَرْيَمَ بَدِيعًا حَامِلًا تَحْتَ الْإِسْطِخْطِ \* وَإِذْ يُدْعَى ابْنُ مَرْيَمَ بَدِيعًا حَامِلًا تَحْتَ الْإِسْطِخْطِ \* وَإِذْ يُدْعَى ابْنُ مَرْيَمَ بَدِيعًا حَامِلًا تَحْتَ الْإِسْطِخْطِ \* } .

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذّبين بالبعث: أفرايتم أيها المُنكرون قُدرة الله على إحيائكم من بعد مماتكم النطف التي تمنون في أرحام نساءكم، أنتم تخلقون تلك أم نحن الخالقون.

وقوله: نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ يقول تعالى ذكره: نحن قدرنا بينكم أيها الناس الموت، فعجلناه لبعض، وأخرناه عن بعض إلى أجل مسمى. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 25893\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ قال: المستأخر والمستعجل.

وقوله: وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ، يقول تعالى ذكره: وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ أَيهَا النَّاسُ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَجَالِكُمْ، فمفتات علينا فيها في الأمر الذي قَدَرْنَاهُ لَهَا مِنْ حَيَاةٍ وَمَوْتٍ بَلْ لَا يَتَّقِمُ شَيْءٌ مِنْ أَجْلِنَا، وَلَا يَتَّخِرُ عَنْهُ.

وقوله: عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ يقول: عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ مِنْكُمْ أَمْثَالَكُمْ بعد مهلككم فنجيء بأخرين من جنسكم. وقوله: وَنُشِئْتُمْ فِيهَا مَا لَا تَعْلَمُونَ يقول: ونبدلكم عما تعلمون من أنفسكم فيما لا تعلمون منها من الصور. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25894\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وَنُشِئْتُمْ فِي أَيِّ خَلْقٍ شِئْنَا.

## الآية : 62 - 64

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ \* أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ \* أَنْتُمْ تَرَرُّعُوهُ أَمْ تَحْنُ الرَّرَّاعُونَ } . يقول تعالى ذكره: ولقد علمتم أيها الناس الإحداثة الأولى التي أحدثناكموها، ولم تكونوا من قبل ذلك شيئاً. وبنحو الذين قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25895\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ قال: إذ لم تكونوا شيئاً.

25896\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ} يعني خلق آدم لست سائلاً أحداً من الخلق إلا أنباءك أن الله خلق آدم من طين.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ولقد عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ قال: هو خلق آدم.

25897\_ حدثني محمد بن موسى الحرسي، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: سمعت أبا عمران الجوني يقرأ هذه الآية وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ قال: هو خلق آدم.

وقوله: فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ يقول تعالى ذكره: فهلا تذكرون أيها الناس، فتعلموا أن الذي أنشأكم النشأة الأولى، ولم تكونوا شيئا، لا يتعذر عليه أن يعيدكم من بعد مماتكم وفنائكم أحياء.

وقوله: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ يقول تعالى ذكره: أفرايتم أيها الناس الحرث الذي تحرثونه أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ يقول: أَأَنْتُمْ تصيرونه زرعاً، أم نحن نجعله كذلك؟ وقد:

25898- حدثني أحمد بن الوليد القرشي، قال: حدثنا مسلم بن أبي مسلم الحرمي، قال: حدثنا مخلد بن الحسين، عن هاشم، عن محمد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُولَنَّ زَرَعْتُ وَلَكِنْ قُلْ حَرَثْتُ» قال أبو هريرة ألم تسمع إلى قول الله: «أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ؟».

### الآية : 65 - 67

القول في تأويل قوله تعالى: {لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ \* إِنَّا لَمُعْرِمُونَ \* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ}.

يقول تعالى ذكره: لو نشاء جعلنا ذلك الزرع الذي زرعناه حُطَامًا، يعني هشيمًا لا يُنتفع به في مطعم وغذاء.

وقوله: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: فضلتم تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم من المصيبة باحتراقه وهلاكه. ذكر من قال ذلك:

25899- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ قال: تعجبون.

25900- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهرا، عن سفیان، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ قال: تعجبون.

25901- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ قال: تعجبون.

وقال آخرون: معنى ذلك: فضلتم تلاومون بينكم في تفريطكم في طاعة ربكم جل ثناؤه، حتى نالكم بما نالكم من إهلاك زرعكم. ذكر من قال ذلك:

25902- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ يقول: تلاومون.

قال: ثنا مهرا، عن سفیان، عن سماك بن حرب البكري، عن عكرمة فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ قال: تلاومون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فضلتم تندمون على ما سلف منكم من معصية الله التي أوجب لكم عقوبته، حتى نالكم في زرعكم ما نالكم. ذكر من قال ذلك:

25903- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثني ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ قال: تندمون.

25904- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ قال تندمون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فضلتم تعجبون. ذكر من قال ذلك:

25905- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ قال: تعجبون حين صنع بحرثكم ما صنع به، وقرأ قول

الله عز وجل إنا لمُعْرَمُونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ وقرأ قول الله: وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ قال: هؤلاء ناعمين، وقرأ قول الله جل ثناؤه: فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ... إلى قوله: كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى قَطَلْتُمْ: فأقمتم تعجبون مما نزل بزرعكم وأصله من التفكه بالحديث إذا حدّث الرجل الرجل بالحديث يعجب منه، ويلهى به، فكذلك ذلك. وكان معنى الكلام: فأقمتم تتعجبون يُعَجِّبُ بعضكم بعضاً مما نزل بكم. وقوله: إنا لمُعْرَمُونَ اختلف أهل التأويل في معناه، فقال بعضهم: إنا لمؤلع بنا. ذكر من قال ذلك:

25906\_ حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني الحسين بن واقد، قال: ثني يزيد النحوي، عن عكرمة، في قول الله تعالى ذكره: إنا لمُعْرَمُونَ قال: إنا لمؤلع بنا. 25907\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال مجاهد، في قوله: إنا لمُعْرَمُونَ أي لمؤلع بنا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا لمعدّبون. ذكر من قال ذلك: 25908\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إنا لمُعْرَمُونَ: أي معدّبون وقال آخرون: بل معنى ذلك: إنا لملقون للشر. ذكر من قال ذلك:

25909\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إنا لمُعْرَمُونَ قال: مُلقون للشر. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: إنا لمعدّبون، وذلك أن الغرام عند العرب: العذاب ومنه قول الأعشى: إِنْ يُعَاقِبَ يَكُنْ عَرَامًا وَإِنْ يُعْطَىٰ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالِي يعني بقوله: يكن غراماً: يكن عذاباً. وفي الكلام متروك اكتفى بدلالة الكلام عليه، وهو: فضلتهم تفكهون «تقولون» إنا لمغرمون، فترك تقولون من الكلام لما وصفنا.

وقوله: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ يعني بذلك تعالى ذكره أنهم يقولون: ما هلك زرعنا وأصبنا به من أجل إنا لمُعْرَمُونَ ولكنا قوم محرومون، يقول: إنهم غير محدودين، ليس لهم جدّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25910\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قال: حُورِفنا فحرمانا. 25911\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قال: أي محارّفون.

## الآية : 68-70

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ \* أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ \* لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها الناس الماء الذي تشربون، ءأنتم أنزلتموه من السحاب فوقكم إلى قرار الأرض، أم نحن منزلوه لكم. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله المُرْنِ، قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25912- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحديثي الحارث قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مِنَ الْمُرْنِ قال السحاب.

25913- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ أَي مِنَ السَّحَابِ.

25914- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ قال: المزن: السحاب اسمها، أنزلتموه من المزن، قال: السحاب.

25915- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُرْنِ قال: المزن: السماء والسحاب.

وقوله: لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا يقول تعالى ذكره: لو نشاء جعلنا ذلك الماء الذي أنزلناه لكم من المزن ملحا، وهو الأجاج، والأجاج من الماء: ما اشتدت ملوحته، يقول: لو نشاء فعلنا ذلك به فلم تنتفعوا به في شرب ولا غرس. ولا غرس ولا زرع.

وقوله: فَلَوْ لَا تَشْكُرُونَ يقول تعالى ذكره: فهلا تشكرون ربكم على إعطائه ما أعطاكم من الماء العذب لشربكم ومنافعكم، وصلاح معاشكم، وتركه أن يجعله أجاجا لا تنتفعون به.

### الآية : 71- 73

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ \* أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ \* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَنَمَاءً لِلْمُقْبِينَ }.

يقول تعالى ذكره: أفرأيتم أيها الناس النار التي تستخرجون من رءدكم أنتم أنشأتم شجرتها يقول: أنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها أم نحن المنشئون؟ يقول: أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه؟

وقوله: نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً يقول: نحن جعلنا النار تذكرة لكم تذكرون بها نار جهنم، فتعتبرون وتتعضون بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25916- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحديثي الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: تَذْكَرَةً قال: تذكرة النار الكبرى.

25917- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمُ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرَةً لِلنَّارِ الْكُبْرَى.

ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُونَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قالوا: يا نبي الله إن كان لكافية، قال: «قَدْ صُرِبَتْ بِالْمَاءِ صَرْبَتَيْنِ أَوْ مَرَّتَيْنِ، لَيْسَتْ يَفْعُ بِهَا بَنُو آدَمَ وَيَدُّو مِنْهَا».

25918- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد تَذْكَرَةً قال: للنار الكبرى التي في الآخرة.

وقوله: وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ اختلف أهل التأويل في معنى المقوين, فقال بعضهم: هم المسافرون. ذكر من قال ذلك:

25919\_ حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, في قوله: لِلْمُقْوِينَ قال: للمسافرين.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ قال: يعني المسافرين.

25920\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ قال للمزمل: المسافر.

حدثني ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: لِلْمُقْوِينَ قال: للمسافرين.

25921\_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ قال: للمسافرين.

وقال آخرون: عُنِيَ بِالْمُقْوِينَ: المستمتعون بها. ذكر من قال ذلك:

25922\_ حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد, قوله: وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ للمستمتعين الناس أجمعين.

25923\_ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن جابر, عن مجاهد وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ للمستمتعين المسافر والحاضر.

25924\_ حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الشهيد, قال: حدثنا عتاب بن بشر, عن خصيف في قوله: وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ قال: للخلق.

وقال آخرون: بل عُنِيَ بِذَلِكَ: الجائعون. ذكر من قال ذلك:

25925\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ابن زيد, في قوله: وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ قال: المقوي: الجائع. في كلام العرب, يقول: أقويت منه كذا وكذا: ما أكلت منه كذا وكذا شيئاً.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: عُنِيَ بِذَلِكَ للمسافر الذي لازاد معه, ولا شيء له, وأصله من قولهم: أقوت الدار: إذا خلت من أهلها وسكانها كما قال الشاعر:

أَقْوَى وَأَقْفَرُ مِنْ نُعْمٍ وَعَيْرَهَا هُوَجُ الرِّيحِ بِهَابِي التُّرْبِ مَوَّارٍ

يعني بقوله: «أقوى»: خلا من سكانه, وقد يكون المقوي: ذا الفرس القوي, وذا المال الكثير في غير هذا الموضع.

### **الآية : 74 - 80**

القول في تأويل قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ \* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ \* وَإِنَّهُ لَقَسِيمٌ لِّوَعْدِمْوَاعِ عَظِيمٍ \* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ \* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ \* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ }.

يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فسبح يا محمد بذكر ربك العظيم, وتسميته.

وقوله: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ فقال بعضهم: عُنِيَ بِقَوْلِهِ: فَلَا أُقْسِمُ: ذكر من قال ذلك:

25926\_ حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن ابن جُرَيج, عن الحسن بن مسلم, عن سعيد بن جُبَير فَلَا أُقْسِمُ قال: أقسم.

وقال بعض أهل العربية: معنى قوله: فلا فليس الأمر كما تقولون ثم استأنف القسم بعد فقيل أقسم.

وقوله: بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: فلا أقسم بمنازل القرآن، وقالوا: أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما متفرقة. ذكر من قال ذلك:

25927- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حُصَيْنٌ، عن حكيم بن جُبَيْرٍ، عن سعيد بن جُبَيْرٍ، عن ابن عباس، قال: نزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين بعد. قال: وتلا ابن عباس هذه الآية فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ قال: نزل متفرقا.

25928- حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله: فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ قال: أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات.

25929- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا المعتمر، عن أبيه، عن عكرمة: إن القرآن نزل جميعا، فوضع بمواقع النجوم، فجعل جبريل يأتي بالسورة، وإنما نزل جميعا في ليلة القدر.

25930- حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مجاهد فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ قال: هو مُحْكَمُ القرآن.

25931- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَفَسَّمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ قال: مستقر الكتاب أوله وآخره.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فلا أقسم بمساقط النجوم. ذكر من قال ذلك:

25932- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ قال في السماء ويقال مطالعها ومساقطها.

25933- حدثني بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ: أي مساقطها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بمنازل النجوم. ذكر من قال ذلك:

25934- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ قال: بمنازل النجوم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بانتشار النجوم عند قيام الساعة. ذكر من قال ذلك:

25935- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ قال: قال الحسن انكدارها وانتشارها يوم القيامة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فلا أقسم بمساقط النجوم ومغايبها في السماء، وذلك أن المواقع جمع موقع، والموقع المفعول، من وقع يقع موقعا، فالأغلب من معانيه والأظهر من تأويله ما قلنا في ذلك، ولذلك قلنا: هو أولى معانيه به.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الكوفة بموقع على التوحيد، وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين بمواقع: على الجماع.

والصواب من القول في ذلك، أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** يقول تعالى ذكره وإن هذا القسم الذي أقسمت لقسم لو تعلمون ما هو، وما قدره، قسم عظيم من المؤخر الذي معناه التقديم، وإنما هو؛ وإنه لقسم عظيم لو تعلمون عظمه.

وقوله: **إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** يقول تعالى ذكره: فلا أقسم بمواقع النجوم أن هذا القرآن لقرآن كريم، **وَالهَاءُ فِي قَوْلِهِ: «إِنَّهُ»** من ذكر القرآن.

وقوله: **فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ** يقول تعالى ذكره: هو في كتاب مصون عند الله لا يمسه شيء من أذى من غبار ولا غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25936- حدثني إسماعيل بن موسى، قال: أخبرنا شريك، عن حكيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس لا يمسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ الكتاب الذي في السماء.

25937- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ** قال: القرآن في كتابه المكنون الذي لا يمسه شيء من تراب ولا غبار.

25938- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** زعموا أن الشياطين تنزلت به على محمد، فأخبرهم الله أنها لا تقدر على ذلك، ولا تستطيعه، وما ينبغي لهم أن ينزلوا بهذا، وهو محجوب عنهم، وقرأ قول الله: **وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْرُولُونَ**.

25939- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عبيد الله، يعني العتكي، عن جابر بن زيد وأبي نهيك، في قوله: **فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ** قال: هو كتاب في السماء.

قوله: **لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** يقول تعالى ذكره: لا يمسُّ ذلك الكتاب المكنون إلا الذين قد طهَّروهم الله من الذنوب. واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: **إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ** فقال بعضهم: هم الملائكة. ذكر من قال ذلك:

25940- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: إذا أراد الله أن ينزل كتاباً نسخته السفارة، فلا يمسه إلا المطهرون، قال: يعني الملائكة.

25941- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير لا يمسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال: الملائكة الذين في السماء.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير لا يمسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال: الملائكة.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن الربيع بن أبي راشد، عن سعيد بن جبير. لا يمسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال: الملائكة.

25942\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا عبيد الله، يعني العتكي، عن جبار بن زيد وأبي نهيك في قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ يقول: الملائكة.

25943\_ قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال الملائكة.

25944\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال الملائكة.

25945\_ حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا جرير، عن عاصم، عن أبي العالية لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال: الملائكة.

وقال آخرون: هم حملة التوراة. والإنجيل. ذكر من قال ذلك:

25946\_ حدثنا أبو كَرِيب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال: حملة التوراة والإنجيل.

وقال آخرون في ذلك: هم الذين قد طهروا من الذنوب كالملائكة والرسل. ذكر من قال ذلك:

25947\_ حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا مروان، قال: أخبرنا عاصم الأحول، عن أبي العالية الرياحي، في قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال: ليس أنتم، أنتم أصحاب الذنوب.

25948\_ حدثني يونس، قال أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال: الملائكة والأنبياء والرسل التي تنزل به من عند الله مطهرة، والأنبياء مطهرة، فجيبريل ينزل به مُطَهَّر، والرسل الذين تجيئهم به مُطَهَّرُونَ فذلك قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ والملائكة والأنبياء والرسل من الملائكة، والرسل من بني آدم، فهؤلاء ينزلون به مطهرون، وهؤلاء يتلونهم على الناس مطهرون، وقرأ قول الله بأيدي سَقَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ قال: بأيدي الملائكة الذين يحصون على الناس أعمالهم.

وقال آخرون: عنى بذلك: أنه لا يمسه عند الله إلا المطهرون. ذكر من قال ذلك:

25949\_ حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ذاكم عند ربِّ العالمين، فأما عندكم فيمسه المشرك النجس، والمنافق الرَّجِس.

25950\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ قال لا يمسه عند الله إلا المطهرون، فأما في الدنيا فإنه يمسه المجوسيّ النجس، والمنافق الرجس. وقال في حرف ابن مسعود «ما يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ».

والصواب من القول من ذلك عندنا، أن الله جلّ ثناؤه، أخبر أن لا يمسه الكتاب المكنون إلا المطهرون فعلم بخبره المطهرين، ولم يخص بعضاً دون بعض فالملائكة من المطهرين، والرسل والأنبياء من المطهرين وكل من كان مطهراً من الذنوب، فهو ممن استثنى، وعني بقوله: إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ. وقوله: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ يقول: هذا القرآن تنزيل من ربِّ العالمين، نزله من الكتاب المكنون. كما:

25951- حدثنا ابن حُميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد الله العتكي, عن جابر بن زيد وأبي نهيك, في قوله: تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: القرآن من ذلك الكتاب.

### الآية : 81-85

القول في تأويل قوله تعالى: {أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ \* وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ \* فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ \* وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ \* وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أفبهذا القرآن الذي أنبأتكم خبره, وقصصت عليكم أمره أيها الناس أتم تلينون القول للمكذبين به, مما لأه منكم لهم على التكذيب به والكفر.

واختلف أهل التأويل في تأويله, فقال بعضهم في ذلك نحو قولنا فيه. ذكر من قال ذلك:

25952- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد في قول الله: أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ قَالَ: تريدون أن تمالئوهم فيه, وتركنوا إليهم.

وقال آخرون: بل معناه: أفبهذا الحديث أنتم مكذبون. ذكر من قال ذلك: 25953- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ يَقُول: مكذبون غير مصدقين.

25954- حَدَّثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: أَنْتُمْ مُذْهِبُونَ يَقُول: مكذبون. وقوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ يَقُول: وتجعلون شكر الله على رزقه إياكم التكذيب, وذلك كقول القائل الآخر: جعلت إحساني إليك إساءة منك إليّ, بمعنى: جعلت: شكر إحساني, أو ثواب إحساني إليك إساءة منك إليّ. وقد دُكر عن الهيثم بن عدي: أن من لغة أزد شنوءة: ما رزق فلان: بمعنى ما شكر. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف فيه منهم. ذكر من قال ذلك:

25955- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا يحيى, قال: حدثنا سفيان, قال: ثني عبد الأعلى الثعلبي, عن أبي عبد الرحمن السلميّ, عن عليّ رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ: شكركم.

25956- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, عن إسرائيل, عن عبد الأعلى الثعلبي, عن أبي عبد الرحمن السلميّ, عن عليّ رضي الله عنه وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ: «شكركم تقولون مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا, وبنجم كذا وكذا».

حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا يحيى بن أبي بكر, عن إسرائيل, عن عبد الأعلى, عن أبي عبد الرحمن, عن عليّ, عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ قَالَ: «شكركم أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ», قال: «يَقُولُونَ مُطَرْنَا بنوء كذا وكذا».

25957- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا محمد بن جعفر, قال: حدثنا شعبة, عن أبي بشر, عن سعيد بن جُبَيْر, عن ابن عباس, قال: ما مُطر قوم قط إلا

أصبح بعضهم كافرين، يقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا، وقرأ ابن عباس وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ.

حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن عطية، قال: حدثنا معاذ بن سليمان، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ ثم قال: ما مُطر الناس ليلة قط، إلا أصبح بعض الناس مشركين يقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا. قال: وقال وتجعلون شكركم أنكم تكذبون.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ يقول: شكركم على ما أنزلت عليكم من الغيث والرحمة تقولون: مُطرنا بنوء كذا وكذا قال: فكان ذلك منهم كفرا بما أنعم عليهم.

25958\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن إسماعيل بن أمية، قال: أحسبه أو غيره «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً ومطروا يقول: مُطرنا ببعض عثانين الأسد، فقال: «كذبت بل هو رزق الله».

25959\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا سفيان، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ لَيُصْبِحُ الْقَوْمَ بِالنَّعْمَةِ، أَوْ يُمَسِّهِمْ بِهَا، فَيُصْبِحُ بِهَا قَوْمٌ كَافِرِينَ يَقُولُونَ: مُطْرِنَا بِنُوءٍ كَذَا وَكَذَا» قال محمد: فذكرت هذا الحديث لسعيد بن المسيب، فقال: ونحن قد سمعنا من أبي هريرة، وقد أخبرني من شهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يستسقي، فلما استسقى التفت إلى العباس فقال: يا عباس يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، كم بقي من نوء الثريا؟ فقال: العلماء بها يزعمون أنها تعترض في الأفق بعد سقوطها سبعة، قال: فما مضت سابعة حتى مُطروا.

25960\_ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن عليّ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ قال: كان يقرأها «وَتَجْعَلُونَ شُكْرَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ» يقول: جعلتم رزق الله بنوء النجم، وكان رزقهم في أنفسهم بالأنواء أنواء المطر إذا نزل عليهم المطر، قالوا: رزقنا بنوء كذا وكذا، وإذا أمسك عنهم كذبوا، فذلك تكذبيهم.

25961\_ حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن عطاء الخراساني، في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ قال: كان ناس يمتطرون فيقولون: مُطرنا بنوء كذا، مُطرنا بنوء كذا.

25962\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ قال: قولهم في الأنواء: مُطرنا بنوء كذا ونوء كذا، يقول: قولوا هو من عند الله وهو رزقه.

25963\_ حدثت، عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكذِّبُونَ يقول: جعل الله رزقكم في السماء، وأنتم تجعلونه في الأنواء.

25964\_ حدثني أبو صالح الصراري، قال: حدثنا أبو جابر «محمّد بن عبد الملك الأزدي» قال: حدثنا جعفر بن الزبير، عن القاسم بن أبي أمامة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما مُطر قَوْمٍ مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ قَوْمٌ بِهَا

كافرين، ثم قال: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ» يقول قائلٌ مُطِرْنَا بِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتجعلون حظكم منه التكذيب. ذكر من قال ذلك:

25965- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ أما الحسن فكان يقول: بئسما أخذ قوم لأنفسهم لم يرزقوا من كتاب الله إلا التكذيب به.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن، في قوله: وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله إلا التكذيب.

وقوله: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ يقول تعالى ذكره: فهلا إذا بلغت النفوس عند خروجها من أجسادكم أيها الناس حلاقيمكم وأنتم حينئذ تنظرون يقول ومن حضرهم منكم من أهلكهم حينئذ إليهم ينظر، وخرج الخطاب ها هنا عاما للجميع، والمراد به: من حضر الميت من أهله وغيرهم وذلك معروف من كلام العرب وهو أن يخاطب الجماعة بالفعل، كأنهم أهله وأصحابه، والمراد به بعضهم غائبا كان أو شاهدا، فيقول: قتلتم فلانا، والقاتل منهم واحد، إما غائب، وإما شاهد. وقد بينا نظائر ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا هذا. يقول: وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ يقول: ورسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم، وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: قيل فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينئذٍ تَنْظُرُونَ كأنه قد سمع منهم، والله أعلم: إنا نقدر على أن لا نموت، فقال: فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ، ثم قال فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ أي غير مجزيين ترجعون تلك النفوس وأنتم ترون كيف تخرج عند ذلك إن كنتم صادقين بأنكم تمتنعون من الموت.

### **الآية : 86 - 89**

القول في تأويل قوله تعالى: {فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ \* تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ \* فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُوعِيمٍ}. يقول تعالى ذكره: فهلا إن كنتم أيها الناس غير مدنيين. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: مَدِينِينَ فقال بعضهم: غير محاسبين. ذكر من قال ذلك:

25966- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ يقول: غير محاسبين.

25967- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: غَيْرَ مَدِينِينَ قال: محاسبين.

25968- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ: أي محاسبين.

25969- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ قال: كانوا يجحدون أن يُدانوا بعد الموت، قال: وهو مالك يوم الدين، يوم يُدان الناس بأعمالهم، قال: يدانون: يحاسبون.

25970- حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, قال: أخبرنا أبو رجاء, عن الحسن, في قوله: قَلُولًا إِنَّ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ قال: غير محاسبين. حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا سليمان, قال: حدثنا أبو هلال, عن قتادة قَلُولًا إِنَّ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ قال: غير مبعوثين, غير محاسبين. وقال آخرون: معناه: غير مبعوثين. ذكر من قال ذلك:

25971- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هوزة, قال: حدثنا عوف, عن الحسن قَلُولًا إِنَّ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ غير مبعوثين يوم القيامة, ترجعونها إن كنتم صادقين.

وقال آخرون: بل معناه: غير مجزيين بأعمالكم. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: غير محاسبين فمجزيين بأعمالكم من قولهم: كما تدين تدان, ومن قول الله: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. وقوله: تَرْجِعُونَهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يقول: تردّون تلك النفوس من بعد مصيرها إلى الحلاقيم إلى مستقرّها من الأجساد إن كنتم صادقين, إن كنتم تَمتنعون من الموت والحساب والمجازاة, وجواب قوله: قَلُولًا إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْفُومَ, وجواب قوله: قَلُولًا إِنَّ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ جواب واحد وهو قوله: تَرْجِعُونَهَا وذلك نحو قوله: فَأَمَّا يَا تِيبُكُم مِّنِّي هُدَى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ جَعَلَ جَوَابَ الْجَزَائِينَ جَوَابًا وَاحِدًا. وبنحو الذي قلنا في قوله: تَرْجِعُونَهَا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25972- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: تَرْجِعُونَهَا قال: لتلك النفس إن كنتم صادقين. وقوله: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ يقول تعالى ذكره: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللَّهُ مِنْ جَوَارِهِ فِي جَنَانِهِ قَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ يقول: فله روح وريحان.

واختلف القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الأمصار قَرَوْحٌ بفتح الراء, بمعنى: فله برد. وَرَيْحَانٌ يقول: ورزق واسع في قول بعضهم, وفي قول آخرين فله راحة وريحان وقرأ ذلك الحسن البصري «قَرَوْحٌ» بضم الراء, بمعنى: أن روحه تخرج في ريحانة.

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لإجماع الحجة من القراء عليه, بمعنى: فله الرحمة والمغفرة, والرزق الطيب الهني. واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: قَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ فقال بعضهم: معنى ذلك: فراحة ومستراح. ذكر من قال ذلك:

25973- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس قَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ يقول: راحة ومستراح.

25974- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ قَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ قال: يعني بالريحان: المستريح من الدنيا وَجَنَّةٌ تَعِيمُ يقول: مغفرة ورحمة.

وقال آخرون: الرّوح: الراحة, والرّيحان: الرزق. ذكر من قال ذلك:

25975- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: قَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ قال: راحة. وقوله: وريحان قال: الرزق.

وقال آخرون: الرُّوحُ: الفرح, والرَّيحانُ: الرزق. ذكر من قال ذلك:  
25976\_ حدثنا أبو كَرِيبٍ, قال: حدثنا إدريس, قال: سمعت أبي, عن أبي إسحاق, عن سعيد بن جُبَيْرٍ, في قوله: فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ قال: الرُّوحُ: الفرح, والرَّيحانُ: الرزق.

وأما الذين قرأوا ذلك بضم الراء فإنهم قالوا: الرُّوحُ: هي رُوح الإنسان, والرَّيحانُ: هو الريحان المعروف. وقالوا: معنى ذلك: أن أرواح المقرَّبين تخرج من أبدانهم عند الموت برَّيحان تشمه. ذكر من قال ذلك:  
25977\_ حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, عن الحسن فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ قال: تخرج رُوحه في ريحانة.

25978\_ حدثنا ابن حُمَيدٍ, قال: حدثنا مهران, عن أبي جعفر, عن الربيع, عن أبي العالية فأما إن كانَ مِنَ المقرَّبين قال: لم يكن أحد من المقرَّبين يفارق الدنيا, والمقرَّبون السابقون, حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه, ثم يُقبض.

وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح الراء: الرُّوحُ: الرحمة, والرَّيحانُ: الريحان المعروف. ذكر من قال ذلك:

25979\_ حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ قال: الروح: الرحمة, والرَّيحانُ: يُتلقى به عند الموت.  
وقال آخرون منهم: الرُّوحُ: الرحمة, والرَّيحانُ: الاستراحة. ذكر من قال ذلك:

25980\_ حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاک يقول فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ الرُّوحُ: المغفرة والرحمة, والرَّيحانُ: الاستراحة.

25981\_ حدثنا ابن حُمَيدٍ, قال: حدثنا مهران, عن سفيان, عن أبيه, عن منذر الثوري, عن الربيع بن خثيم فأما إن كانَ مِنَ المقرَّبين قال: هذا عند الموت فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ قال: يُجاء له من الجنة.

25982\_ حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا أبو عامر, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, في قوله: فأما إن كانَ مِنَ المقرَّبين فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ قال: ذلك في الآخرة, فقال له بعض القوم قال: أما والله إنهم ليرون عند الموت. حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا حماد, قال: حدثنا قرة, عن الحسن, بمثله.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي: قول من قال: عُني بالرُّوحُ: الفرح والرحمة والمغفرة, وأصله من قولهم: وجدت رَوْحًا: إذا وجد نسيمًا يَسْتَرُوحُ إليه من كَرَبِ الحَرِّ. وأما الرَّيحانُ, فإنه عندي الريحان الذي يُتلقى به عند الموت, كما قال أبو العالية والحسن, ومن قال في ذلك نحو قولهما, لأن ذلك الأغلب والأظهر من معانيه.

وقوله: وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ يقول: وله مع ذلك بستان نعيم يتنعم فيه.  
25983\_ حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد: وجنة نعيم, قال: قد عُرضت عليه.

### الآية : 90 - 94

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ \* وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ \* فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ \* وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ}.

يقول تعالى ذكره: وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ الَّذِينَ يُؤْخَذُ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ ذَاتِ إِيمَانِهِمْ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ. ثم اختلف في معنى قوله: فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فقال أهل التأويل فيه ما: 25984- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ قال: سلام من عند الله، وسلمت عليه ملائكة الله.

25985- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ قال: سلم مما يكره.

وأما أهل العربية، فإنهم اختلفوا في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة وأما إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ: أي فيقال سلم لك. وقال بعض نحويي الكوفة: قوله: فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ: أي فذلك مسلم لك أنك من أصحاب اليمين، وألقيت «أن» ونوى معناها، كما تقول: أنت مصدق مسافر عن قليل، إذا كان قد قال: إني مسافر عن قليل، وكذلك يجب معناه أنك مسافر عن قليل، ومصدق عن قليل. قال: وقوله: فَسَلَامٌ لَكَ معناه: فسلم لك أنت من أصحاب اليمين. قال: وقد يكون كالدعاء له، كقوله: فسقيا لك من الرجال. قال: وإن رفعت السلام فهو دعاء، والله أعلم بصوابه.

وقال آخر منهم قوله: فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فإنه جمع بين جوابين، ليعلم أن أمّا جزاء. قال: وأما قوله: فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ قال: وهذا أصل الكلمة مسلم لك هذا، ثم حذفت «أن» وأقيم «من» مقامها. قال: وقد قيل: فسلام لك أنت من أصحاب اليمين، فهو على ذلك: أي سلام لك، يقال: أنت من أصحاب اليمين، وهذا كله على كلامين. قال: وقد قيل مسلم: أي كما تقول: فسلام لك من القوم، كما تقول: فسقيا لك من القوم، فتكون كلمة واحدة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: معناه: فسلام لك إنك من أصحاب اليمين، ثم حذفت واجتزىء بدلالة من عليها منها، فسلمت من عذاب الله، ومما تكره، لأنك من أصحاب اليمين.

وقوله: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنُزِّلُ مِنْ حَمِيمٍ يقول تعالى: وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ بآيات الله، الجائرين عن سبيله، فله نُزِّلُ من حميم قد أغلي حتى انتهى حرّه، فهو شرابه. وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ يقول: وحريق النار يحرق بها والتصلية: التفعلة من صلاة الله النار فهو يصلية تصلية، وذلك إذا أحرقه بها.

### الآية : 95-96

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ \* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي أخبرتكم به أيها الناس من الخبر عن المقرَّبِينَ وأصحاب اليمين، وعن المكذِّبِينَ الضَّالِّينَ، وما إليه صائرة أمورهم لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ يقول: لهو الحق من الخبر اليقين لا شك فيه. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25986- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد إنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ قال: الخبر اليقين.  
25987- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وأما إنَّ  
كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ قَتْلُ مَنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ إنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ  
الْيَقِينِ حتى ختم, إنَّ الله تعالى ليس تاركاً أحداً من خلقه حتى يوقفه على  
اليقين من هذا القرآن. فأما المؤمن فأيقن في الدنيا, فنفعه ذلك يوم  
القيامة. وأما الكافر, فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه.  
واختلف أهل العربية في وجه إضافة الحقِّ إلى اليقين, والحقُّ يقين, فقال  
بعض نحوي البصرة, قال: حقُّ اليقين, فأضاف الحقُّ إلى اليقين, كما قال:  
ذَلِكَ دِينَ الْقِيَمَةِ: أي ذلك دين الملة القيمة, وذلك حقُّ الأمر اليقين. قال:  
وأما هذا رجل السوء, فلا يكون فيه هذا الرجل السوء, كما يكون في الحقِّ  
اليقين, لأنَّ السوء ليس بالرجل, واليقين هو الحقُّ. وقال بعض أهل الكوفة:  
اليقين نعت للحقِّ, كأنه قال: الحقُّ اليقين, والدين القيم, فقد جاء مثله في  
كثير من الكلام والقرآن وَلَدَارُ الْآخِرَةِ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ قال: فإذا أضيف توهم  
به غير الأول.  
وقوله: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ يقول تعالى ذكره: فسبح بتسمية ربك  
العظيم بأسمائه الحسنی.

## سورة الحديد

مدينة

وآياتها تسع وعشرون

القول في تفسير السورة التي يذكر فيها الحديد:  
بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية : 1-2

القول في تأويل قوله تعالى: { سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أن كلَّ ما دونه  
من خلقه يسبحه تعظيماً له, وإقراراً بربوبيته, وإذعانا لطاعته, كما قال جلَّ  
ثناؤه: تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ  
بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ.

وقوله: وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يقول: ولكنه جلَّ جلاله العزيز في انتقامه ممن  
عصاه, فخالف أمره مما في السموات والأرض من خلقه الحكيم في تدبيره  
أمرهم, وتصريفه إياهم فيما شاء وأحب.  
وقوله: لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يقول تعالى ذكره: له سلطان السموات  
والأرض وما فيهنَّ ولا شيء فيهنَّ يقدر على الامتناع منه, وهو في جميعهم  
نافذ الأمر, ماضي الحكم.

وقوله: يُحْيِي وَيُمِيتُ يقول يحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء,  
وذلك بأن يحدث من النطفة الميتة حيواناً بنفخ الروح فيها من بعد تارات  
يقلبها فيها, ونحو ذلك من الأشياء, ويميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة بعد

بلوغه أجله فيفنيه وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقول جل ثناؤه: وهو على كل شيء ذو قدرة، لا يتعذر عليه شيء أرادته، من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، وغير ذلك من الأمور.

### الآية: 3-4

القول في تأويل قوله تعالى: {هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ \* هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: هو الأول قبل كل شيء بغير حدٍّ والآخر يقول: والآخر بعد كل شيء بغير نهاية. وإنما قيل ذلك كذلك، لأنه كان ولا شيء موجود سواه، وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها، كما قال جل ثناؤه: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ. وقوله: والظاهر يقول: وهو الظاهر على كل شيء دونه، وهو العالی فوق كل شيء، فلا شيء أعلى منه والباطن يقول: وهو الباطن جميع الأشياء، فلا شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال: وَتَحَنُّنٌ اقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال به أهل التأويل. ذكر من قال ذلك، والخبر الذي روي فيه: 25988- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، إِذْ ثَارَ عَلَيْهِمْ سَحَابٌ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَأَيْنَا الرِّقِيعُ مَوْجٌ مَكْفُوفٌ، وَسَقْفٌ مَحْفُوظٌ،» قَالَ: «فَهَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ؟ قَالَ: «مَسِيرَةُ حَمْسٍ مِئَةٍ سِتَّةٍ»، قَالَ: «فَهَلْ تَدْرُونَ مَا قَوْقُ ذَلِكَ؟» فَقَالُوا مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: «قَوْقُهَا سَمَاءٌ أُخْرَى وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ حَمْسٍ مِئَةٍ سِتَّةٍ»، قَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَا قَوْقُ ذَلِكَ؟» فَقَالُوا مِثْلَ قَوْلِهِمُ الْأَوَّلُ، قَالَ: «فَأَيْنَا قَوْقُ ذَلِكَ الْعَرْشِ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ»، قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا الَّتِي تَحْتَكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «فَأَيْنَا الْأَرْضُ»، قَالَ: «فَهَلْ تَدْرُونَ مَا تَحْتَهَا؟» قَالُوا لَه مِثْلَ قَوْلِهِمُ الْأَوَّلُ، قَالَ: «فَأَيْنَا تَحْتَهَا أَرْضًا أُخْرَى، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ حَمْسٍ مِئَةٍ سِتَّةٍ»، حَتَّىٰ عَدَّ سَبْعَ أَرْضِينَ، بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسٍ مِئَةٍ سِتَّةٍ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي تَفْسُ مَحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ دَلَّنِي أَحَدَكُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ الْأُخْرَى لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ»، ثُمَّ قَرَأَ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

وقوله: وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يقول تعالى ذكره: وهو بكل شيء ذو علم، لا يخفى عليه شيء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، إلا في كتاب مبين.

وقوله: هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ يقول تعالى ذكره: هو الذي أنشأ السموات السبع والأرضين، فدبرهن وما فيهن، ثم استوى على عرشه، فارتفع عليه وعلًا.

وقوله: يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا يقول تعالى ذكره مخبراً عن صفته، وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ. يعني بقوله: يَلِجُ: يدخل وما يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا فَيَصْعَدُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ يقول: وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم، ويعلم أعمالكم، ومتقلبكم

ومثواكم, وهو على عرشه فوق سمواته السبع وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ  
يقول: واللّه بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيء, وطاعة ومعصية, ذو  
بصر, وهو لها محص, ليجازي المحسن منكم بإحسانه, والمسيء بإساءته  
يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

### الآية : 5-6

القول في تأويل قوله تعالى: {لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ  
تُرْجَعُ الْأُمُورُ} \* يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ  
الصُّدُورِ {.

يقول تعالى ذكره: له سلطان السموات والأرض نافذ في جميعهنّ, وفي  
جميع ما فيهنّ أمره وإلى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ يقول جلّ ثناؤه: وإلى الله مصير  
أمر جميع خلقه, فيقضي بينهم بحكمه.

وقوله: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ يعني بقوله: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ يدخل ما  
نقص من ساعات الليل في النهار, فيجعله زيادة في ساعاته وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ  
فِي اللَّيْلِ يقول: ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل, فيجعله زيادة  
في ساعات الليل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل:  
وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا, غير أن نذكر في هذا  
الموضع بعض ما لم نذكر هنالك إن شاء الله تعالى:

25989- حدثنا هناد بن السريّ, قال: حدثنا أبو الأحوص, عن سماك, عن  
عكرمة, في قوله: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ قال: قصر  
هذا في طول هذا, وطول هذا في قصر هذا.

25990- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا مؤمل, قال: حدثنا سفيان, عن  
الأعمش, عن إبراهيم, في قوله: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي  
اللَّيْلِ قال: دخول الليل في النهار, ودخول النهار في الليل.

25991- حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن  
إبراهيم, في قوله: يُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ قال: قصر  
أيام الشتاء في طول ليله, وقصر ليل الصيف في طول نهاره.

وقوله: وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يقول: وهو ذو علم بضمائر صدور عباده,  
وما عزمت عليه نفوسهم من خير أو شرّ, أو حدّثت بهما أنفسهم, لا يخفى  
عليه من ذلك خافية.

### الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى: {آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ  
مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ}.

يقول تعالى ذكره: آمنوا بالله أيها الناس, فأقروا بوحدانيته وبرسوله  
محمد صلى الله عليه وسلم فصدّقوه فيما جاءكم به من عند الله واتبعوه,  
وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه, يقول جلّ ثناؤه: وأنفقوا مما خولكم  
الله من المال الذي أورثكم عمن كان قبلكم, فجعلكم خلفاءهم فيه في  
سبيل الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

25992- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد, في قول الله: مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ قال: المعمرين فيه  
بالرزق.

وقوله: فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا يقول: فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا مما حولهم الله عنم كان قبلهم ورزقهم من المال في سبيل الله لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ يقول: لهم ثواب عظيم.

### الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } .  
يقول تعالى ذكره: وما لكم لا تؤمنون بالله، وما شأنكم أيها الناس لا تقرّون بوحدانية الله، ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته، وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك، ما قطع عذرکم، وأزال الشك من قلوبكم، وقد أخذ ميثاقكم، قيل: عني بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم، بأن الله ربكم لا إله لكم سواه. ذكر من قال ذلك:

25993\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ قال: في ظهر آدم. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبي عمرو وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق، بمعنى: وقد أخذ ربكم ميثاقكم. وقرأ ذلك أبو عمرو: «وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ» بضم الألف ورفع الميثاق، على وجه ما لم يسم فاعله. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، وإن كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين إليّ في ذلك لكثرة القراءة بذلك، وقلة القراءة الأخرى. وقوله: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ يقول: إن كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام، فالآن أحرى الأوقات، أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول وإعلامه، ودعائه إياكم إلى ما قد تقرّرت صحته عندكم بالإعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم.

### الآية : 9

!!! ===== يوجد نقص هنا !!! =====

### الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } .

يقول تعالى ذكره: وما لكم أيها الناس لا تنفقوا مما رزقكم الله في سبيل الله وإلى الله صائر أموالكم إن لم تنفقوها في حياتكم في سبيل الله، لأن له ميراث السموات والأرض، وإنما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم، فقال لهم: أنفقوا أموالكم في سبيل الله، ليكون ذلكم لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا، فلا تقدرُوا على ذلك، وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات والأرض.

وقوله: لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: لا يستوي منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر. ذكر من قال ذلك: 25995- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ قال: آمن فأنفق، يقول: من هاجر ليس كمن لم يهاجر. حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ يقول: من آمن. 25996- قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: يقول غير ذلك. وقال آخرون: عني بالفتح فتح مكة، وبالنفقة: النفقة في جهاد المشركين. ذكر من قال ذلك:

25997- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى قال: كان قتالان، أحدهما أفضل من الآخر، وكانت نفقتان إحداهما أفضل من الأخرى، كانت النفقة والقتال من قبل الفتح «فتح مكة» أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ قال: فتح مكة.

25998- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عباس، قال: قال زيد بن أسلم في هذه الآية لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ قال: فتح مكة. وقال آخرون: عني بالفتح في هذا الموضع: صلح الحديبية. ذكر من قال ذلك:

25999- حدثني إسحاق بن شاهين، قال: حدثنا خالد بن عبد الله، عن داود، عن عامر، قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية، يقول تعالى ذكره: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ... الآية. 26000- حدثني حُمَيد بن مسعدة، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا داود، عن عامر، في هذه الآية، قوله: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ قال: فتح الحديبية، قال: فصل ما بين العمريتين فتح الحديبية.

26001- حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الوهَّاب، قال: حدثنا داود، عن عامر، قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية. وأنزلت لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ... إلى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ فَقَالُوا: يا رسول الله فتح هو؟ قال: «تَعَمَّ عَظِيمٌ».

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر، قال: فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية، ثم تلا هنا الآية لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ... الآية.

26002- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ»، قلنا: من هم يا رسول الله، أفريش هم؟ قال: «لا، وَلَكِنْ أَهْلُ الْيَمَنِ أَرْقٌ أَفِيدَةٌ وَالْيَمَنُ قُلُوبًا»، فقلنا: هم خير منا

يا رسول الله، فقال: «لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ جَبَلٌ مِنْ دَهَبٍ فَأَنْفَقَهُ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِكُمْ وَلَا تَصِيغَهُ، إِلَّا إِنْ هَذَا فَضَلُّ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ... الآية، إلى قوله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ».

حدثني ابن البرقي، قال: حدثنا ابن أبي مريم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني زيد بن أسلم، عن أبي سعيد التمار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ أَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ»، فقلنا: من هم يا رسول الله، أفريش؟ قال: «لا، هُمْ أَرْقُ أَفْدَةَ وَالْيَنْ قُلُوبًا»، وأشار بيده إلى اليمن، فقال: «هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، إِلَّا إِنْ الْإِيمَانَ يَمَانِ، وَالْحِكْمَةَ يَمَانِيَّةً» فقلنا: يا رسول الله هم خير منا؟ قال: «وَالَّذِي تَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ لِأَحَدِهِمْ جَبَلٌ دَهَبٍ يُنْفِقُهُ مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِكُمْ وَلَا تَصِيغَهُ»، ثم جمع أصابعه، ومدَّ خنصره وقال: «إِلَّا إِنْ هَذَا فَضَلُّ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ النَّاسِ» لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى.

وأولي الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: معنى ذلك لا يستوي منكم أيها الناس من أنفق في سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذي ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي روينا عن أبي سعيد الخدري عنه، وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك، وقاتل وترك ذكره من أنفق بعد ذلك، وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذي ذكر عليه من ذكره أولئك أعطم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين أنفقوا في سبيل الله من قبل فتح الحديبية، وقاتلوا المشركين أعظم درجة في الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك، وقاتلوا. وقوله: وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى يقول تعالى ذكره: وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا، والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، وعد الله الجنة بإنفاقهم في سبيله، وقتالهم أعداءه. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26003- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد من الذين أنفقوا وأمنوا وكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى قال: الجنة.

26004- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى قال: الجنة.

وقوله: وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ يقول تعالى ذكره: والله بما تعملون من النفقة في سبيل الله، وقاتل أعدائه، وغير ذلك من أعمالكم التي تعملون، خير لا يخفى عليه منها شيء، وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة.

## الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى: {مَنْ دَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ}.

يقول تعالى ذكره: من هذا الذي ينفق في سبيل الله في الدنيا محتسبا في نفقته مبتغيا ما عند الله، وذلك هو القرض الحسن، يقول: فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذي أقرضه، بإنفاقه في سبيله، فيجعل له بالواحدة سبع مئة، وكان بعض نحوِّي البصرة يقول في قوله: مَنْ دَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

حَسْنَا فَهُوَ كَقَوْلِ الْعَرَبِ: لِي عِنْدَكَ قَرْضٌ صَدَقَ، وَقَرْضٌ سَوَّءٌ إِذَا فَعَلَ بِهِ خَيْرًا وَأَنْشَدَ ذَلِكَ بَيْتًا لِلشَّنْفَرِيِّ:  
سَنْجِزِي سَلَامَانَ بْنَ مُفْرَجٍ قَرَضَهَا يَمًا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ فَأَزَلَّتْ  
وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ يَقُولُ: وَلَهُ ثَوَابٌ وَجِزَاءٌ كَرِيمٌ، يَعْنِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ: الْجَنَّةَ، وَقَدْ  
ذَكَرْنَا الرَّوَايَةَ عَنِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ فِيمَا مَضَى بِمَا أَغْنَى عَنِ إِعَادَتِهِ.

## الآية: 12

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى  
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ} .  
اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى  
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ فقال بعضهم: معنى ذلك: يوم ترى المؤمنين  
والمؤمنات يضيء نورهم بين أيديهم وبأيمنهم. ذكر من قال ذلك:  
26005- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... الآية، دُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُضِيءُ نُورَهُ مِيعَ الْمَدِينَةِ إِلَى عَدَنَ أَبِيْنَ  
فَصُنْعَاءَ، قَدْ وَنَ ذَلِكَ، حَتَّى إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُضِيءُ نُورَهُ إِلَّا مَوْضِعَ  
قَدَمَيْهِ».

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.  
26006- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن إدريس، قال: سمعت أبي يذكر  
عن المنهال، عن عمرو، عن قيس بن سكين، عن عبد الله، قال: يؤتون  
نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة، ومنهم من يؤتى  
نوره كالرجل القائم، وأدناهم نورا على إبهامه يطفأ مرة ويقد مرة.  
وقال آخرون: بل معنى ذلك: يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى إيمانهم  
وهدهم بين أيديهم، وبأيمنهم: كتبهم. ذكر من قال ذلك:  
26007- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ:  
كتبهم، يقول الله: فأما من أوتي كتابه بيمينه، وأما نورهم فهدهم.  
وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن الضحاك، وذلك  
أنه لو عني بذلك النور الضوء المعروف، لم يخص عنه الخبر بالسعي بين  
الأيدي والأيمان دون الشمائل، لأن ضياء المؤمنين الذي يؤتونه في الآخرة  
يضيء لهم جميع ما حولهم، وفي خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين  
أيديهم وبأيمنهم دون الشمائل، ما يدل على أنه معنى به غير الضياء، وإن  
كانوا لا يخلون من الضياء.

فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا: وكلاً وعد الله الحسنى يوم  
ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب إيمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم،  
وفي أيمنهم كتب أعمالهم تتطايرون.

وبعني بقوله: يَسْعَى يَمْضِي، والباء في قوله: وَبِأَيْمَانِهِمْ بمعنى في. وكان  
بعض نحوي البصرة يقول: الباء في قوله: وَبِأَيْمَانِهِمْ بمعنى على أيمنهم.  
وقوله: يَوْمَ تَرَى مِنْ صَلَاةٍ وَعَد.

وقوله: بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يقول تعالى ذكره يقال  
لهم: بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التي تبشرون بها جنات تجري من تحتها  
الأنهار، فأبشروا بها.

وقوله: خالدين فيها يقول: ماكتين في الجنات, لا ينتقلون عنها ولا يتحولون.

وقوله: ذلك هو القور العظيم يقول: خلودهم في الجنات التي وصفها هو النجح العظيم الذي كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله, ودخول الجنة خالدين فيها.

### الآية: 13-14

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ \* يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتِنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ }.

يقول تعالى ذكره: هو الفوز العظيم في يوم يقول المنافقون والمنافقات, واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله: انظرونا.

واختلفت القراء في قراءة قوله: انظرونا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة انظرونا موصولة بمعنى: انتظرونا, وقراءته عامة قراء الكوفة «انظرونا» مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى: آخرونا, وذكر الفراء أن العرب تقول: أنظرنى وهم يريدون: انتظرنى قليلاً وأنشد في ذلك بيت عمرو بن كلثوم:

أبا هذبي فلا تعجل علينا وانظرننا نخبرك اليعقبتنا

قال: فمعنى هذا: انتظرننا قليلاً نخبرك, لأنه ليس ها هنا تأخير, إنما هو استماع كقولك للرجل: اسمع منى حتى أخبرك.

والصواب من القراءة في ذلك عندي الوصل, لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب إذا أريد به انتظرننا, وليس للتأخير في هذا الموضع معنى, فيقال: انظرونا, بفتح الألف وهمزها.

وقوله: نقتبس من نوركم يقول: نستصبح من نوركم, والقبس: الشعلة. وقوله: قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً يقول جل ثناؤه: فيجابون بأن يقال لهم: ارجعوا من حيث جئتم, واطلبوا لأنفسكم هنالك نوراً, فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26008- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ... إلى قوله: وَبَشِّرِ الْمَصِيرُ قال ابن عباس: بينما الناس في ظلمة, إذ بعث الله نوراً فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه, وكان النور دليلاً من الله إلى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا, تبعوهم, فأظلم الله على المنافقين, فقالوا حينئذ: انظرونا نقتبس من نوركم, فإننا كنا معكم في الدنيا قال المؤمنون: ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة, فالتمسوا هنالك النور.

حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا... الآية, كان ابن عباس يقول: بينما الناس في ظلمة, ثم ذكر نحوه. وقوله: فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ يقول تعالى ذكره: فَضُرِبَ اللَّهُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ بِسُورٍ, وهو

حاجز بين أهل الجنة وأهل النار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.  
ذكر من قال ذلك:

26009- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد, في قوله: يَسُورُ لَهُ بَابٌ قَالَ: كالحجاب في الأعراف.  
26010- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ السور: حائط بين الجنة والنار.  
26011- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ قَالَ: هذا السور الذي قال الله وَبَيْنَهُمَا  
حِجَابٌ.

وقد قيل: إن ذلك السور بيت المقدس عند وادي جهنم. ذكر من قال ذلك:  
26012- حدثني عليّ, قال: حدثنا الحسن بن بلال, قال: حدثنا حماد, قال:  
أخبرنا أبو سنان, قال: كنت مع عليّ بن عبد الله بن عباس, عند وادي جهنم,  
فحدّث عن أبيه قال: فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ  
مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ فقال: هذا موضع السور عند وادي جهنم.

26013- حدثني إبراهيم بن عطية بن رديح بن عطية, قال: ثني عمي  
محمد بن رديح بن عطية, عن سعيد بن عبد العزيز, عن أبي العوّام, عن  
عُبادة بن الصامت أنه كان يقول: بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ  
الْعَذَابُ, قال: هذا باب الرحمة.

26014- حدثنا ابن البرقي, قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة, عن سعيد بن  
عطية بن قيس, عن أبي العوّام مؤدّن بيت المقدس, قال: سمعت عبد الله  
بن عمرو بن العاص يقول: إن السور الذي ذكره الله في القرآن: فَصُرِبَ  
بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ هو السور  
الشرقيّ, بَاطِنُهُ المسجد, وظاهره وادي جهنم.

26015- حدثني محمد بن عوف, قال: حدثنا أبو المغيرة, قال: حدثنا  
صفوان, قال: حدثنا شريح أن كعبا كان يقول في الباب الذي في بيت  
المقدس: إنه الباب الذي قال الله: فَصُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ  
الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ.

وقوله: لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ يقول تعالى ذكره: لذلك السور باب  
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبل ذلك الظاهر العذاب: يعني النار. وبنحو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26016- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة  
وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ: أي النار.

26017- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ قَالَ: الجنة وما فيها.

وقوله: يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بلى يقول تعالى ذكره: ينادي  
المنافقون المؤمنين حين حُجز بينهم بالسور, فبقوا في الظلمة والعذاب,  
وصار المؤمنون في الجنة, ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم,  
ونناحكم ونوارثكم؟ قالوا: بلى, يقول: قال المؤمنون: بلى, بل كنتم كذلك,  
ولكنكم قَتَلْتُمْ أَنْفُسَكُمْ, فَنَافَقْتُمْ, وَفَسَّخْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَانَتْ  
النفاق. وكذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26018- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد, قوله: فَتَنَّمُ أَنْفُسَكُمْ قال: النفاق, وكان المنافقون مع  
المؤمنين أحياء يناكحونهم, ويغشونهم, ويعاشرهم, وكانوا معهم أمواتا,  
ويعطون النور جميعا يوم القيامة, فيطفا النور من المنافقين إذا بلغوا  
السور, وبماز بينهم حينئذ.

وقوله: وَتَرَبُّصُكُمْ يَقُولُ: وتليثتم بالإيمان, ودافعتم بالإقرار بالله ورسوله.  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26019- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: وَتَرَبُّصُكُمْ قال: بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم, وقرأ  
فَتَرَبُّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ.

26020- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة  
وَ تَرَبُّصُكُمْ يَقُولُ: تربصوا بالحق وأهله وقوله: وَارْتَبُّكُمْ يَقُولُ: وشككتكم في  
توحيد الله, وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. كما:

26021- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: وَارْتَبُّكُمْ: شكوا.

26022- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَارْتَبُّكُمْ  
كانوا في شك من الله.

وقوله: وَعَرَّيْكُمْ الْأَمَانِيَّ يَقُولُ: وخذعتكم أمانِي نفوسكم, فصدتكم عن  
سبيل الله وأصلتكم حتى جاء أمر الله يقول: حتى جاء قضاء الله بمناياكم,  
فاجتاحتكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:  
26023- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
وَعَرَّيْكُمْ الْأَمَانِيَّ حتى جاء أمر الله كانوا على حُدعة من الشيطان, والله ما  
زالوا عليها حتى قذفهم الله في النار.

وقوله: وَعَرَّيْكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُّورُ يَقُولُ: وخذعكم بالله الشيطان, فأطمعكم  
بالنجاة من عقوبته, والسلامة من عذابه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل. ذكر من قال ذلك:

26024- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي  
نجيح, عن مجاهد, قال: الْعَرُّورُ: أي الشيطان.

26025- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
وَعَرَّيْكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُّورُ: أي الشيطان.

26026- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في  
قوله: وَعَرَّيْكُمْ بِاللَّهِ الْعَرُّورُ: الشيطان.

## الآية : 15

القول في تأويل قوله تعالى: { قَالِيَوْمَ لَا يُؤَخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا مَا وَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ }.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل المؤمنين لأهل النفاق, بعد أن ميز بينهم  
في القيامة فاليوم أيها المنافقون لا يُؤَخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ يعني: عوضا وبدلاً  
يقول: لا يُؤَخَذُ ذلك منكم بدلاً من عقابكم وعذابكم, فيخلصكم من عذاب  
الله وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا يقول: ولا تؤخذ الفدية أيضا من الذين كفروا. وبنحو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26027- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فاليوم لا يُؤخذ منكم فديته ولا من الذين كفروا يعني المنافقين، ولا من الذين كفروا.

26028- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فاليوم لا يُؤخذ منكم من المنافقين ولا من الذين كفروا معكم ماؤاكم النار.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فاليوم لا يُؤخذ منكم فديته فقرأت ذلك عامة القراء بالياء يُؤخذ، وقرأه أبو جعفر القاريء بالياء.

وأولى القراءتين بالصواب الياء وإن كانت الأخرى جائزة. وقوله: ماؤاكم النار يقول: مثواكم ومسكنكم الذي تسكنونه يوم القيامة النار.

وقوله: هي مولاكم يقول: النار أولى بكم.

وقوله: وبئس المصير يقول: وبئس مصير من صار إلى النار.

### الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى: { أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَاسِفُونَ }. يقول تعالى ذكره: ألم يأن للذين آمنوا: ألم يحن للذين صدقوا الله

ورسوله أن تلين قلوبهم لذكر الله، فتحضع قلوبهم له، ولما نزل من الحق، وهو هذا القرآن الذي نزل على رسوله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

26029- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ قال: تطيع قلوبهم.

26030- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله... 26031- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ... الآية. ذكر لنا أن شداد بن أوس كان يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن أول ما يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْخُشُوعُ».

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: كان شداد بن أوس يقول أول ما يرفع من الناس الخشوع.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ فقرأته عامة القراء غير شبية ونافع بالتشديد «نزل»، وقرأه شبية ونافع، وما نزل بالتخفيف، وبأبي القراءتين قرأ القاريء فمصيب، لتقارب معنيهما.

وقوله: وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ يقول تعالى ذكره: ألم يأن لهم أن ولا يكونوا، يعني الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالذين أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ يعني من بني إسرائيل، ويعني بالكتاب الذي أوتوه من قبلهم التوراة والإنجيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26032- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مُغيرة، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: جاء عتريس ابن عرقوب إلى ابن مسعود، فقال: يا عبد

الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر، فقال عبد الله: هلك من لم يعرف قلبه معروفا، ولم ينكر قلبه منكرا، إن بني إسرائيل لما طال عليهم الأمد، وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم، استهوتهم قلوبهم، واستحلته ألسنتهم، وقالوا: نعرض بني إسرائيل على هذا الكتاب، فمن آمن به تركناه، ومن كفر به قتلناه قال: فجعل رجل منهم كتاب الله في قرن، ثم جعل القرن بين تَنَدُوتَيْهِ فلما قيل له: أتؤمن بهذا؟ قال: آمنت به، وبومىء إلى القرن الذي بين تَنَدُوتَيْهِ، ومالي لا أومن بهذا الكتاب، فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن.

وبعني بقوله: فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم، وذلك الأمد الزمان. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26033\_ حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: الْأَمَدُ قال: الدهر.

وقوله: فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ عن الخيرات، واشتدَّت على السكون إلى معاصي الله وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ يقول جل ثناؤه: وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون.

### الآية : 17-18

القول في تأويل قوله تعالى: { اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \* إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: اَعْلَمُوا أيها الناس أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ الميته التي لا تنبت شيئا بَعْدَ مَوْتِهَا يعني: بعد دثورها ودروسها، يقول: وكما نحى هذه الأرض الميته بعد دروسها، كذلك نهدي الإنسان الصَّالِّ عن الحقِّ إلى الحقِّ، فنوفقه ونسدده للإيمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره، ومهتديا من بعد ضلاله.

وقوله: قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ يقول: قد بيَّنا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا.

وقوله: إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار، خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والذال، بمعنى أن المتصدِّقين والمتصدِّقات، ثم تُدغم التاء في الصاد، فتجعلها صادًا مشدَّدة، كما قيل: يا أيها الْمُزَّمِّلُ يعني المتزمل. وقرأ ابن كثير وعاصم «إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ» بتخفيف الصاد وتشديد الذال، بمعنى: إن الذين صدقوا الله ورسوله.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان صحيح معنى كلِّ واحدة منهما فبأيتها قرأ القارئ فمصيب.

فتأويل الكلام إذن على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد في الحرفين: أعني في الصاد والذال، أن المتصدِّقين من أموالهم والمتصدِّقات وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يعني بالنفقة في سبيله، وفيما أمر بالنفقة فيه، أو فيما نذب إليه يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ يقول: يضاعف الله لهم قروضهم التي أقرضوها إياه، فيوفيهم ثوابها يوم القيامة، وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ يقول: ولهم ثواب من الله على صدقهم، وقروضهم إياه كريم، وذلك الجنة.

## الآية : 19

القول في تأويل قوله تعالى: { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: والذين أقرّوا بوحدانية الله وإرساله رسله، فصدّقوا الرسل وأمنوا بما جاؤوهم به من عند ربهم، أولئك هم الصّديقون. وقوله: والشّهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: والشّهداء عند ربهم منفصل من الذي قبله، والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله، متناه عند قوله: الصّديقون، والصّديقون مرفوعون بقوله: هم، ثم ابتدء الخبر عن الشّهداء ف قيل: والشّهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم، والشّهداء في قولهم مرفوعون بقوله: لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ. ذكر من قال ذلك:

26034- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ قال: هذه مفصولة والشّهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ.

26035- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق أولئك هُمُ الصّديقون والشّهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ قال: هي للشّهداء خاصة.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، قال: هي خاصة للشّهداء.

26036- قال: ثنا مهران، عن سفيان عن أبي الضحى أولئك هُمُ الصّديقون ثم استأنف الكلام فقال: والشّهداء عند ربهم.

26037- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّديقون هذه مفصولة، سماهم الله صّديقين بأنهم آمنوا بالله وصدّقوا رسله، ثم قال: والشّهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ هذه مفصولة.

وقال آخرون: بل قوله: والشّهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله قالوا: إنما تنهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله: والشّهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ ثم ابتدء الخبر عما لهم، ف قيل: لهم أجرهم ونورهم. ذكر من قال ذلك:

26038- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلاً يحدث، قال: ذكروا الشّهداء، فقال عبد الله: الرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، والرجل يقاتل للدنيا، والرجل يقاتل للسمعة، والرجل يقاتل للمغنم قال شعبة شيئاً هذا معناه: والرجل يقاتل يريد وجه الله، والرجل يموت على فراشه وهو شهيد، وقرأ عبد الله هذه الآية وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّديقون والشّهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ.

26039- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، وليث عن مجاهد والذين آمنوا بالله وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّديقون والشّهداء عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ قال: كل مؤمن شهيد، ثم قرأها.

26040- حدثني صالح بن حرب أبو معمر، قال: حدثنا إسماعيل بن يحيى، قال: حدثنا ابن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن البراء بن عازب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مُؤْمِنُو أُمَّتِي شُهَدَاءُ».

قال: ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
 أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ. 26041-  
 حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى  
 وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي  
 نجیح, عن مجاهد, في قوله: الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ قال: بالإيمان  
 على أنفسهم بالله.  
 وقال آخرون: الشهداء عند ربهم في هذا الموضع: النبيون الذين يشهدون  
 على أممهم من قول الله عز وجل فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا  
 بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا.

والذي هو أولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قول من قال: الكلام  
 والخبر عن الذين آمنوا, متناه عند قوله: أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وإن قوله:  
 والشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ خبر مبتدأ عن الشهداء.  
 وإنما قلنا: إن ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصواب, لأن ذلك هو الأغلب من  
 معانيه في الظاهر, وأن الإيمان غير موجب في المتعارف للمؤمن اسم  
 شهيد لا بمعنى غيره, إلا أن يُراد به شهيد على ما آمن به وصدقه, فيكون  
 ذلك وجهها, وإن كان فيه بعض البعد, لأن ذلك ليس بالمعروف من معانيه, إذا  
 أطلق بغير وصل, فتاويل قوله: والشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ إذن  
 والشهداء الذين قُتِلُوا في سبيل الله, أو هلكوا في سبيله عند ربهم, لهم  
 ثواب الله إياهم في الآخرة ونورهم.  
 وقوله: وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ يقول تعالى  
 ذكره: والذين كفروا بالله وكذبوا بآياته وحجه, أولئك أصحاب الجحيم.

## الآية : 20

القول في تأويل قوله تعالى: {اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ  
 وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ تَبَاتُهُ ثُمَّ  
 يَهِيحُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ  
 اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْعُرُورِ } .  
 يقول تعالى ذكره: اعلموا أيها الناس أن متاع الحياة الدنيا المعجلة لكم,  
 ما هي إلا لعب ولهو تتفكّهون به, وزينة تتزيّنون بها, وتفاجر بينكم, يفخر  
 بعضكم على بعض بما أولى فيها من رياسها وتكاثر في الأموال والأولاد  
 يقول تعالى ذكره: وبياهي بعضكم بعضا بكثرة الأموال والأولاد كمثل غيث  
 أعجب الكفار نباته ثم يهيج يقول تعالى ذكره: ثم يبس ذلك النبات فتراه  
 مصفرا بعد أن كان أخضر نضرا.  
 وقوله: ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا يقول تعالى ذكره: ثم يكون ذلك النبات حطاما,  
 يعني به أنه يكون نباتا يابس متهشما وفي الآخرة عذاب شديد يقول تعالى  
 ذكره: وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل  
 الإيمان بالله ورسوله. كما:

26042- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله:  
 اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ... الآية, يقول: صار الناس إلى هذين  
 الحرفين في الآخرة.

وكان بعض أهل العربية يقول في قوله: وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة  
 من الله ورضوان ذكر ما في الدنيا, وأنه على ما وصف, وأما الآخرة فإنها إما  
 عذاب, وإما جنة. قال: والواو فيه وأو بمنزلة واحدة.

وقوله: وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ يقول تعالى ذكره: وما زينة الحياة الدنيا المعجلة لكم أيها الناس، إلا متاع الغرور.  
26043- حدثنا علي بن حرب الموصلي، قال: حدثنا المحاربي: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَوْضِعُ سَوَاطِ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا».

### الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى: {سَاقِفُوا إِلَىٰ مَعْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.

يقول تعالى ذكره: سَاقِفُوا أيها الناس إلى عمل يوجب لكم مَعْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ هذه الجنة لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ يعني الذين وَجَدُوا الله، وصدقوا رسله.  
وقوله: ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ يقول جل ثناؤه: هذه الجنة التي عرضها كعرض السماء والأرض التي أعدّها الله للذين آمنوا بالله ورسله، فضل الله تفضل به على المؤمنين، والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه، وهو ذو الفضل العظيم عليهم، بما بسط لهم من الرزق في الدنيا، ووهب لهم من النعم، وعزّفهم موضع الشكر، ثم جزاهم في الآخرة على الطاعة ما وصف أنه أعدّه لهم.

### الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}.

يقول تعالى ذكره: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ بالأوصاب والأوجاع والأسقام إِلَّا فِي كِتَابٍ يعني إلا في أم الكتاب مِنْ قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا يقول: من قبل أن نبرأ الأنفس، يعني من قبل أن نخلقها. يقال: قد برأ الله هذا الشيء، بمعنى: خلقه فهو بارئه. ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26044- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا قال: هو شيء قد فرغ منه من قبل أن نبرأ النفس.

26045- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: ثني سعيد، عن قتادة، في قوله: مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ أَمَا مُّصِيبَةُ الْأَرْضِ: فالسنون. وأما في أنفسكم: فهذه الأمراض والأوصاب مِنْ قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا: من قبل أن نخلقها.

26065- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ قَالَ: هي السنون وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ قَالَ: الأوجاع والأمراض. قال: وبلغنا أنه ليس أحد يصيبه خدش عود، ولا تكبة قدم، ولا خَلْجَانُ عِرْقٍ إِلَّا بَذَنْبٍ، وما يعفو عنه أكثر.

26046- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علية، عن منصور بن عبد الرحمن، قال: كنت جالسا مع الحسن، فقال رجل: سله عن قوله: مَا أَصَابَ مِنْ مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلٍ أَنْ نَبْرَأَهَا

فسألتها عنها، فقال: سبحان الله، ومن يشكُّ في هذا؟ كلُّ مصيبة بين السماء والأرض ففي كتاب الله من قبل أن تبرا النسيمة.

26047- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا يَقُولُ: هُوَ شَيْءٌ قَدْ فَرَّغَ مِنْهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَ الْأَنْفُسَ.

26048- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا قَالَ: مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا، قَالَ: الْمَصَائِبُ وَالرِّزْقُ وَالْأَشْيَاءُ كُلُّهَا مِمَّا تَحَبُّ وَتَكْرَهُ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَبْرَأَ النَّفُوسَ وَيَخْلُقَهَا.

وقال آخرون: عني بذلك: ما أصاب من مصيبة في دين ولا دنيا. ذكر من قال ذلك:

26049- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَنِي مَعَاوِيَةَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا يَقُولُ: فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَخْلُقَهَا.

واختلف أهل العربية في معنى في التي بعد قوله: إلا فقال بعض نحويي البصرة: يريد والله أعلم بذلك: إلا هي في كتاب، فجاز فيه الإضمار. قال: ويقول: عندي هذا ليس إلا يريد إلا هو. وقال غيره منهم، قوله: في كتاب من صلة ما أصاب، وليس إضمار هو بشيء، وقال: ليس قوله عندي هذا ليس إلا مثله، لأن إلا تكفي من الفعل، كأنه قال: ليس غيره.

وقوله: إن ذلك على الله يسير يقول تعالى ذكره: إن خلق النفوس، وإحصاء ما هي لاقية من المصائب على الله سهل يسير.

### **الآية : 23**

القول في تأويل قوله تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.

يعني تعالى ذكره: ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في أموالكم ولا في أنفسكم، إلا في كتاب قد كتب ذلك فيه من قبل أن نخلق نفوسكم لكيلا تأسؤا يقول: لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا، فلم تدركوه منها ولا تفرحوا بما آتاكم منها.

ومعنى قوله: بما آتاكم إذا مدت الألف منها: بالذي أعطاكم منها ربكم ومملككم وحولكم وإذا قصرت الألف، فمعناها: بالذي جاءكم منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26050- حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ثَنِي مَعَاوِيَةَ، عَنِ عَلِيِّ بْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنِ قَيْسِ بْنِ سَمَاكٍ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ مِنْ الدُّنْيَا وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ مِنْهَا.

26051- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدِ الطَّحَّانِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، عَنِ قَيْسِ بْنِ سَمَاكٍ، عَنِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ قَالَ: الصَّبْرُ عِنْدَ الْمَصِيبَةِ، وَالشُّكْرُ عِنْدَ النِّعْمَةِ.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهرا، عن سفيان، عن سماك البكري، عن عكرمة، عن ابن عباس لكيلا تأسؤا على ما فاتكم قال: ليس أحد إلا يحزن ويفرح، ولكن من أصابته مصيبة فجعلها صبرا، ومن أصابه خير فجعله شكرا.

26052- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله عز وجل: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ قال: لا تأسوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم منها.

واختلفت القراء في قراءة قوله: بِمَا آتَاكُمْ فقراء ذلك عامة قراء الحجاز والكوفة بما آتاكم بمدّ الألف. وقراه بعض قراء البصرة «بما آتاكم» بقصر الألف وكان من قرأ ذلك بقصر الألف اختار قراءته كذلك، إذ كان الذي قبله على ما فاتكم، ولم يكن على ما آتاكم، فيردّ الفعل إلى الله، فألحق قوله: «بما آتاكم» به، ولم يردّه إلى أنه خبر عن الله.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان صحيح معناه، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب، وإن كنت أختار مدّ الألف لكثرة قارئ ذلك كذلك، وليس للذي اعتلّ به منه معتلو قارئه بقصر الألف كبير معنى، لأن ما جعل من ذلك خبراً عن الله، وما صرف منه إلى الخبر عن غيره، فغير خارج جميعه عند سامعيه من أهل العلم أنه من فعل الله تعالى، فالفائت من الدنيا من فاته منها شيء، والمدرك منها ما أدرك عن تقدّم الله عز وجل وقضائه، وقد بين ذلك جل ثناؤه لمن عقل عنه بقوله: مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا فَأَخْبِرَ أَنْ الْفَائِتَ مِنْهَا بِإِفَاتِهِ إِيَاهُمْ فَاتِهِمْ، والمدرك منها بإعطائه إياهم أدركوا، وأن ذلك محفوظ لهم في كتاب من قبل أن يخلقهم.

وقوله: وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ يقول: والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا، فخور به على الناس.

## الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: { الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }.

يقول تعالى ذكره: والله لا يحب كل مختال فخور، البخلين بما أوتوا في الدنيا على اختيالهم به وفخرهم بذلك على الناس، فهم يبخلون بإخراج حق الله الذي أوجبه عليهم فيه، ويشخّون به، وهم مع بخلهم به أيضا يأمرون الناس بالبخل.

وقوله: وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ يقول تعالى ذكره: ومن يدبر معرضا عن عظة الله فإن الله هو الغنيّ الحميد يقول تعالى ذكره: ومن يدبر معرضا عن عظة الله، تاركاً العمل بما دعاه إليه من الإنفاق في سبيله، فرحاً بما أوتي من الدنيا مختالاً به فخوراً بخيلاً، فإن الله هو الغنيّ عن ماله ونفقته، وعن غيره من سائر خلقه، الحميد إلى خلقه بما أنعم به عليهم من نعمه. واختلف أهل العربية في موضع جواب قوله: الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ فقال بعضهم: استغنى بالأخبار التي لأشياءهم، ولهم في القرآن، كما قال: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى، ولم يكن في ذا الموضوع خبر والله أعلم بما ينزل، هو كما أنزل، أو كما أراد أن كون، وقال غيره من أهل العربية: الخبر قد جاء في الآية التي قبل هذه الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ عطف بجزأين على جزاء، وجعل جوابهما واحداً، كما تقول: إن تقم وإن تحسن أتك، لا أنه حذف الخبر.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ فقراء ذلك عامة قراء المدينة «فإن الله الغنيّ» بحذف هو من الكلام، وكذلك ذلك في

مصاحفهم بغير هو. وقرأته عامة قرّاء الكوفة فإنّ الله هو العيّب الحميد  
بإثبات هو في القراءة، وكذلك هو في مصاحفهم.  
والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ  
فمصيب.)

### الآية : 25

القول في تأويل قوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ  
الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ  
وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} .  
يقول تعالى ذكره: لقد أرسلنا رسلنا بالمفصلات من البيان والدلائل،  
وأزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، والميزان بالعدل. كما:  
26053- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة  
الكتاب والميزان قال: الميزان: العدل.

26054- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ بِالْحَقِّ قال: الميزان: ما يعمل الناس،  
ويتعاطون عليه في الدنيا من معاشهم التي يأخذون ويعطون، يأخذون  
بميزان، ويعطون بميزان، يعرف ما يأخذ وما يعطي. قال: والكتاب فيه دين  
الناس الذي يعملون ويتركون، فالكتاب للأخرة، والميزان للدنيا.  
وقوله: لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ يقول تعالى ذكره: ليعمل الناس بينهم  
بالعدل.

وقوله: وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ يقول تعالى ذكره: وأنزلنا لهم الحديد  
فيه بأس شديد: يقول: فيه قوّة شديدة، ومنافع للناس، وذلك ما ينتفعون به  
منه عند لقاءهم العدو، وغير ذلك من منفعه. وقد:

26055- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يحيى بن واضح، قال: حدثنا الحسين،  
عن علباء بن أحمر، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: ثلاثة أشياء نزلت مع  
آدم صلوات الله عليه: السندان والكلبتان، والميعة، والمطرقة.

26056- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ قال: البأس الشديد: السيوف والسلاح  
الذي يقاتل الناس بها وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ بعد، يحفرون بها الأرض والجبال وغير  
ذلك.

26057- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد: قوله: وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَجُتَّةٌ  
وسلاح، وأنزله ليعلم الله من ينصره.

وقوله: وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ يقول تعالى ذكره: أرسلنا  
رسلنا إلى خلقنا وأنزلنا معهم هذه الأشياء ليعدلوا بينهم، وليعلم حزب الله  
من ينصر دين الله ورسله بالغيب منه عنهم.  
وقوله: إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ يقول تعالى ذكره: إن الله قويّ على الانتصار  
ممن بارزه بالمعاداة، وخالف أمره ونهيه، عزيز ف انتقامه منهم، لا يقدر  
أحد على الانتصار منه مما أحلّ به من العقوبة.

### الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي  
دُرَيْتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ قَاسِقُونَ} .

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا إليها الناس نوحا إلى خلقنا، وإبراهيم خليله إليهم رسولاً وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وكذلك كانت النبوة في ذريتهما، وعليهم أنزلت الكتب: التوراة، والإنجيل، والزيور، والفرقان، وسائر الكتب المعروفة فمنهم متهتد يقول: فمن ذريتهما مهتد إلى الحق مستبصر وكثير منهم يعني من ذريتهما فاسقون يعني ضلال، خارجون عن طاعة الله إلى معصيته.

## الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاتَّبَعَتْهُ إِتْبَاعًا كَثِيرًا وَمَا كُنَّا بِهَا مُنْقِضِينَ وَمَا كُنَّا بِهَا مُبْتَدِعِينَ} قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ .

يقول تعالى ذكره: ثم أتبعنا على آثارهم برسولنا الذين أرسلناهم بالبينات على آثار نوح إبراهيم برسولنا، وأتبعنا عيسى ابن مريم وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه يعني: الذين اتبعوا عيسى على منهاجه وشريعته رافة وهو أشد الرحمة ورحمة ورحمة ورحمة ابتهجوها يقول: أحدثوها ما كتبناها عليهم يقول: ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم إلا ابتغاء رضوان الله يقول: لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها.

واختلف أهل التأويل في الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها، فقال بعضهم: هم الذين ابتدعوها، لم يقوموا بها، ولكنهم بدّلوا وخالفوا دين الله الذي بعث به عيسى: فتنصروا وتهودوا.

وقال آخرون: بل هم قوم جاؤوا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها، لأنهم كانوا كفارا ولكنهم قالوا: نعمل كالذي كانوا يفعلون من ذلك أوليا، فهم الذين وصف الله بأنهم لم يرعوها حق رعايتها.

وينحو الذي قلنا في تأويل هذه الأحرف إلى الموضع الذي ذكرنا أن أهل التأويل فيه مختلفون في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26058- حدثني بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة فهاتان من الله، والرهبانية ابتدعها قوم من أنفسهم، ولم تكتب عليهم، ولكن ابتغوا بذلك وأرادوا رضوان الله، فما رعوها حق رعايتها، ذكر لنا أنهم رفضوا النساء، واتخذوا الصوامع.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ورهبانية ابتدعوها قال: لم تكتب عليهم، ابتدعوها ابتغاء رضوان الله.

26059- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ما كتبناها عليهم قال فلم؟ قال: ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تطوعا، فما رعوها حق رعايتها. ذكر من قال: الذين لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها كانوا غير الذين ابتدعوها. ولكنهم كانوا المريدي الاقتداء بهم.

حدثنا الحسين بن الحرث (أبو عمار المروري) قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كانت ملوك بعد عيسى بدّلوا التوراة والإنجيل، وكان فيهم مؤمنون يقرأون التوراة والإنجيل، فقيل لملكهم: ما نجد شيئا أشد علينا من شتم يشتمناه هؤلاء أنهم يقرأون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون هؤلاء الآيات مع ما يعبوننا به في قراءتهم، فادعهم فليقرأوا كما

نقرأ، وليؤمنوا كما آمننا به، قال: فدعاهم فجمعهم وعرض عليهم القتل، أو يتركوا قراءة التوراة والإنجيل، إلا ما بدّلوا منها، فقالوا: ما تريدون إلى ذلك فدعونا قال: فقالت طائفة منهم: ابنوا لنا أسطوانة، ثم ارفعونا إليها، ثم أعطونا شيئاً نرفع به طعامنا وشرابنا، فلا نردّ عليكم، وقالت طائفة منهم: دعونا نسيح في الأرض، ونهيم ونشرب كما تشرب الوحوش، فإن قدرتم علينا بأرضكم فاقتلونا، وقالت طائفة: ابنوا لنا دوراً في الفياقي، ونحتفر الآبار، ونحترث البقول، فلا نردّ عليكم، ولا نمزّ بكم، وليس أحد من أولئك إلا وله حميم فيهم قال: ففعلوا ذلك، فانزل الله جلّ ثناؤه ورهبانيّةً ابتدعوها ما كتّباها عليهم إلا ابتغاءاً رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الآخرون قالوا: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما سح فلان. وتتخذ دوراً كما اتخذ فلان، وهم على شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم قال: فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم إلا قليل، انحط رجل من صومعته، وجاء سائح من سياحته، وجاء صاحب الدار من داره، وأمّنوا به وصدّقوه، فقال الله جلّ ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمّنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته قال: أجرين لإيمانهم بعمسى، وتصديقهم بالتوراة والإنجيل، وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتصديقهم به. قال ويجعل لكم نورا تمشون به القرآن، واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على شيء من فضل الله وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

26060- حدثنا يحيى بن أبي طالب، قال: حدثنا داود بن المحبر، قال:

حدثنا الصعق بن حزن، قال: حدثنا عقيل الجعدي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن سويد بن غفلة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اختلف من كان قبلنا على إحدى وسبعين فرقة، تجا منهم ثلاث وهلك سائرهم: فرقة من الثلاث وآزت الملوك وقائلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم، فقتلتهم الملوك وفرقة لم تكن لهم طاعة بموآزة الملوك، فأقاموا بين ظهرائي قومهم يدعوتهم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم، فقتلتهم الملوك، وتشرتهم بالمناسير وفرقة لم تكن لهم طاعة بموآزة الملوك، ولا بالمقام بين ظهرائي قومهم يدعوتهم إلى دين الله ودين عيسى صلوات الله عليه، فليجفوا بالبراري والحيال، فترهبوا فيها» فهو قول الله عز وجل ورهبانيّةً ابتدعوها ما كتّباها عليهم قال: «ما فعلوها إلا ابتغاء رضوان الله» فما رعوها حق رعايتها قال: «ما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها» فأتينا الذين آمنوا منهم أجرهم قال: «وهم الذين آمنوا بي، وصدّقوني». قال وكثير منهم فاسقون قال: «فهم الذين جحدوني وكذبوني».

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب،

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ورهبانيّةً ابتدعوها ما كتّباها قال الآخرون ممن تعبد من أهل الشرك، وفني من فني منهم، يقولون: نتعبد كما تعبد فلان، ونسيح كما سح فلان، وهم في شركهم لا علم لهم بإيمان الذين اقتدوا بهم. ذكر من قال: الذين لم يرعوها حق رعايتها: الذين ابتدعوها.

26061- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني

أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافةً ورحمةً... إلى قوله: حق رعايتها يقول: ما أطاعوني فيها، وتكلموا فيها

بمعصية الله، وذلك أن الله عز وجل كتب عليهم القتال قبل أن يبعث محمدا صلى الله عليه وسلم، فلما استخرج أهل الإيمان، ولم يبق منهم إلا قليل، وكثر أهل الشرك وذهب الرسل وقهروا، اعتزلوا في الغيران، فلم يزل بهم ذلك حتى كفرت طائفة منهم، وتركوا أمر الله عز وجل ودينه، وأخذوا بالبدعة وبالنصرانية وباليهودية، فلم يرعوها حق رعايتها وثبتت طائفة على دين عيسى ابن مريم صلوات الله عليه، حين جاءهم بالبينات وبعث الله عز وجل محمدا رسولا صلى الله عليه وسلم وهم كذلك فذلك قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأْمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ. إِلَى وَاللَّهِ عَفْوَرٌ رَحِيمٌ.

26062- حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا معاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عبيد، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُواهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَجَلَّ عَلَيْهِمْ الْقِتَالَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا اسْتَخْرَجَ أَهْلَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ، وَكَثَرَ أَهْلُ الشَّرْكِ، وَانْقَطَعَتِ الرُّسُلُ، اعْتَزَلُوا النَّاسَ، فَصَارُوا فِي الْغَيْرَانِ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى غَيَّرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَتَرَكُوا دِينَ اللَّهَ وَأَمْرَهُ وَعَهْدَهُ الَّذِي عَاهَدَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَخَذُوا بِالْبِدْعِ، فَابْتَدَعُوا النَّصْرَانِيَّةَ وَالْيَهُودِيَّةَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ: مَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا وَثَبَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ عَلَى دِينِ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَّنُوا بِهِ.

26063- حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا هَشِيمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا زَكْرِيَّا بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا أَمَامَةَ الْبَاهِلِيَّ يَقُولُ: إِنْ اللَّهُ كَتَبَ عَلَيْكُمْ صِيَامَ رَمَضَانَ، وَلَمْ يَكْتُبْ عَلَيْكُمْ قِيَامَهُ، وَإِنَّمَا الْقِيَامُ شَيْءٌ ابْتَدَعْتُمُوهُ، وَإِنْ قَوْمًا ابْتَدَعُوا بَدْعًا لَمْ يَكْتُبِهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ابْتَغُوا بِهَا رِضْوَانَ اللَّهِ، فَلَمْ يَرَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، فَعَابَهُمُ اللَّهُ بِتَرْكِهَا، فَقَالَ: وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُواهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال: إن الذين وصفهم الله بأنهم لم يرعوا الرهبانية حق رعايتها، بعض الطوائف التي ابتدعتها، وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر أنه أتى الذين آمنوا منهم أجرهم قال: فدل ذلك على أن منهم من قد رعاها حق رعايتها، فلو لم يكن منهم من كان كذلك لم يكن مستحق الأجر الذي قال جل ثناؤه: فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ إِلَّا أَنْ الَّذِينَ لَمْ يَرَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا مِمَّنْ أَنْ يَكُونُوا كَانُوا عَلَى عَهْدِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا، وَمِمَّنْ أَنْ يَكُونُوا كَانُوا بَعْدَهُمْ، لِأَنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أبنائهم إذا لم يكونوا رعوها، فجائز في كلام العرب أن يقال: لم يرعها القوم على العموم. والمراد منهم البعض الحاضر، وقد مضى نظير ذلك في مواضع كثيرة من هذا الكتاب.

وقوله: فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: فَأَعْطَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ابْتَدَعُوا الرَّهْبَانِيَّةَ ثَوَابَهُمْ عَلَى ابْتِغَائِهِمْ رِضْوَانَ اللَّهِ، وَإِيمَانَهُمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَهْلُ مَعَاصٍ، وَخُرُوجٍ عَنْ طَاعَتِهِ، وَالْإِيمَانَ بِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

26064- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ قَالَ: الَّذِينَ رَعَوْا ذَلِكَ الْحَقَّ.

**الآية : 28**

القول في تأويل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم. كما:

26065- حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب.

26066- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول، في قوله: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يعني: الذين آمنوا من أهل الكتاب.

وقوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ يُعْطِكُمْ ضعفين من الأجر لإيمانكم بعبسى صلى الله عليه وسلم، والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بعث نبيا. وأصل الكِفْل: الحظ، وأصله: ما يكتفل به الراكب، فيحبسه ويحفظه عن السقوط يقول: يُخَصِّنْكُمْ هذا الكِفْل من العذاب، كما يُخَصِّنُ الكِفْلُ الراكب من السقوط. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26067- حدثنا أبو عمار المرزوي، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجرين، لإيمانهم بعبسى صلى الله عليه وسلم، وتصديقهم بالتوراة والإنجيل، وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وتصديقهم به.

قال: ثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجرين: إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم، وإيمانهم بعبسى صلى الله عليه وسلم، والتوراة والإنجيل.

وبه عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس وهارون بن عنبرة، عن أبيه، عن ابن عباس يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجرين. 26068- حدثنا علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ يقول: ضعفين.

26069- قال: ثنا مهران، قال: حدثنا يعقوب، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبیر، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعفرًا في سبعين راكبا إلى النجاشي يدعوه، فقدم عليه، فدعاه فاستجاب له وأمن به فلما كان انصرافه، قال ناس ممن قد آمن به من أهل مملكته، وهم أربعون رجلاً: أئذنا لنا، فنأتي هذا النبي، فنسلم به، ونساعد هؤلاء في البحر، فإننا أعلم بالبحر منهم، فقدموا مع جعفر علي النبي صلى الله عليه وسلم، وقد تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم لوقعة أخذ فلما رأوا ما بالمسلمين من

الخصاصة وشدة الحال، استأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم، قالوا: يا نبي الله إن لنا أموالاً، ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة، فإن أذنت لنا انصرفنا، فجئنا بأموالنا، وواسينا المسلمين بها. فأذن لهم، فانصرفوا، فأتوا بأموالهم، فواسوا بها المسلمين، فأنزل الله فيهم الذين أتيناهم الكتاب من

قَبْلَهُ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ... إلى قوله: وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فكانت النفقة التي  
وَاسْتَوُوا بِهَا الْمُسْلِمِينَ فلما سمع أهل الكتاب ممن لم يؤمن بقوله: يُؤْتُونَ  
أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ يَمَا صَبَرُوا فَحَرَّوْا عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فقالوا: يا معشر  
المسلمين، أما من آمن منا بكتابكم وكتابتنا فله أجره مَرَّتَيْنِ، ومن لم يؤمن  
بكتابكم فله أجر كأجوركم، فما فضلكم علينا، فأنزل الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ فجعل لهم أجرهم،  
وزادهم النور والمغفرة، ثم قال: لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ. وهكذا قرأها سعيد  
بن جبیر لِكَيْلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ.

26070- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، قوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: ضعفين.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن  
أبيه، عن ابن عباس: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال والكفلان أجران بإيمانهم  
الأول، وبالكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

26071- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد،  
قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا  
بِرَسُولِهِ يعني الذين آمنوا من أهل الكتاب يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ يقول:  
أجرين بإيمانكم بالكتاب الأول، والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

26072- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في  
قوله: يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ قال: أجرين: أجر الدنيا، وأجر الآخرة.

26073- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا حكام، عن سفيان، قال: حدثنا  
عنبسة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص عن أبي موسى يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ  
رَحْمَتِهِ قال: الكفلان: ضعفان من الأجر بلسان الحبشة.

26074- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن  
الشعبي، قال: إن الناس يوم القيامة على أربع منازل: رجل كان مؤمنا  
بِعِيسَى، فأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، فله أجران. ورجل كان كافرا  
بِعِيسَى، فأمن بمحمد صلى الله عليه وسلم، فله أجر. ورجل كان كافرا  
بِعِيسَى، فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم، فبأبغضب على غضب. ورجل  
كان كافرا بعيسى من مشركي العرب، فمات بكفره قبل محمد فبأبغضب.

26075- حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرني أبي، قال: سألت سعيد  
بن عبد العزيز، عن الكفل كم هو؟ قال: ثلاث مئة وخمسون حسنة،

والكفلان: سبع مئة حسنة. قال سعيد: سأل عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه حبرا من أحبار اليهود: كم أفضل ما ضعفت لكم الحسنة؟ قال: كفل  
ثلاث مئة وخمسون حسنة قال: فحمد الله عمر علي أنه أعطانا كفلين، ثم  
ذكر سعيد قول الله عز وجل في سورة الحديد يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ

فقلت له: الكفلان في الجمعة مثل هذا؟ قال: نعم.  
وينحو الذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
ذكر من قال ذلك:

26076- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن علي، قال: حدثنا معمر بن راشد،  
عن فراس، عن الشعبي، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبيه، قال: قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ آمَنَ

بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ وَالْكِتَابِ الْآخِرِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ فَأَدَّبَهَا وَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ  
أَعْتَقَهَا فَتَرَوُجَهَا، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَتَصَحَّ لِسَيِّدِهِ».

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، قال: ثني صالح بن صالح  
الهمداني، عن عامر، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن أبي موسى، عن  
النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثني عبد الصمد، قال: حدثنا شعبة، عن  
صالح بن صالح، سمع الشعبي يحدث، عن أبي بردة، عن أبي موسى  
الأشعري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

26077\_ حدثني محمد بن عبد الحكم، قال: أخبرنا إسحاق بن الفرات، عن  
يحيى بن أيوب، قال: قال يحيى بن سعيد أخبرنا نافع، أن عبد الله بن عمر،  
قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنَّمَا آجَالُكُمْ فِي  
آجَالٍ مِنْ خَلَا مِنْ الْأَمَمِ، كَمَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا  
مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ عُمَّالًا، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ  
مِنْ بُكْرَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قَيْرَاطٍ قَيْرَاطٍ، أَلَا فَعَمِلْتَ الْيَهُودُ ثُمَّ قَالَ: مَنْ  
يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قَيْرَاطٍ قَيْرَاطٍ، أَلَا فَعَمِلْتَ  
النَّصَارَى ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى  
قَيْرَاطَيْنِ قَيْرَاطَيْنِ، أَلَا فَعَمِلْتُمْ».

26078\_ حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا مؤمل، قال: حدثنا سفيان، عن  
عبد الله بن دينار، أنه سمع ابن عمر يقول: قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ»، أو قال «أُمَّتِي وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَمَثَلِ رَجُلٍ  
قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ عَدْوَةٍ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قَيْرَاطٍ» قَالَتِ الْيَهُودُ:  
تَحْنُ، فَعَمَلُوا قَالَ: «فَمَنْ يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى  
قَيْرَاطٍ؟» قَالَتِ النَّصَارَى: تَحْنُ، فَعَمَلُوا، «وَأَنْتُمْ الْمُسْلِمُونَ تَعْمَلُونَ مِنْ  
صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قَيْرَاطَيْنِ»، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا:  
تَحْنُ أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقْلَبَ أَجْرًا، قَالَ «هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ أَجُورِكُمْ شَيْئًا؟» قَالُوا: لَا،  
قَالَ: «فَدَاكَ فَصَلِّي أَوْتِيهِ مَنْ أَشَاءُ».

26079\_ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني الليث وابن  
لهيعة، عن سليمان بن عبد الرحمن، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي  
أمامة الباهلي، أنه قال: شهدت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
حجة الوداع، فقال قولاً كثيراً حسناً جميلاً، وكان فيها: «مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِينَ فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا وَمَنْ  
أَسْلَمَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَلَهُ أَجْرُهُ، وَلَهُ مِثْلُ الَّذِي لَنَا، وَعَلَيْهِ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَا».  
وقوله: وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي عَنَى بِهِ  
النور في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى به القرآن. ذكر من قال ذلك:

26080\_ حدثنا أبو عمار المروزي، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن  
سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ويَجْعَلُ  
لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ قَالَ: الفرقان واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم.  
حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب،  
عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ويَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ قَالَ:

الفرقان، واتباعهم النبي صلى الله عليه وسلم. حدثنا أبو كريب، وأبو  
هشام، قالوا: حدثنا يحيى بن يمان، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن  
سعيد بن جبير، عن ابن عباس ويَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ قَالَ: القرآن.

26081- حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء، عن سعيد، مثله.

وقال آخرون: غُني بالنور في هذا الموضوع: الهدى. ذكر من قال ذلك:  
26082- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى  
وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي  
نجيح، عن مجاهد، في قوله: تَمْشُونَ بِهِ قال: هدى.  
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وعد هؤلاء  
القوم أن يجعل لهم نورا يمشون به، والقرآن، مع اتباع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم نور لمن آمن بهما وصدقهما وهدى، لأن من آمن بذلك، فقد  
اهتدى.

وقوله: وَيَغْفِرْ لَكُمْ يَقُولُ: ويصفح لكم عن ذنوبكم فيسترها عليكم وَاللَّهُ  
عَفُورٌ رَحِيمٌ يقول تعالى ذكره: والله ذو مغفرة ورحمة.

### الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: {لِنَلَّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتابِ ألا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ  
شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
العَظيمِ}.

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل  
الكتاب، يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ على  
شيء من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به، لأنهم كانوا يرون أن الله قد  
فضّلهم على جميع الخلق، فأعلمهم الله جلّ ثناؤه أنه قد أتى أمة محمد  
صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة، ما لم يؤتاهم، وأن أهل الكتاب  
حسدوا المؤمنين لما نزل قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ  
يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ بَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ  
رَحِيمٌ فقال الله عزّ وجلّ: فعلت ذلك ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرُونَ على  
شيء من فضل الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من  
قال ذلك:

26083- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله:  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ... الآية، قال: لما نزلت هذه  
الآية، حسد أهل الكتاب المسلمين عليها، فأنزل الله عزّ وجلّ لِنَلَّا يَعلَمَ أَهلُ  
الكتابِ ألا يَقْدِرُونَ... الآية، قال: ذكر لنا أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول: «إِنَّمَا مَثَلُنَا وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابِينَ قَبْلُنَا، كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ  
يَعْمَلُونَ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى قِيرَاطٍ، فَلَمَّا انْتَصَفَ التَّهْلُوتُ سَأَمُوا عَمَلَهُ وَمَلُوا،  
فحاسبَهُمْ، فأعطاهم على قدر ذلك، ثُمَّ اسْتَأْجَرَ أَجْرَاءَ إِلَى اللَّيْلِ عَلَى  
قِيرَاطِينَ، يَعْمَلُونَ لَهُ بَقِيَّةَ عَمَلِهِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ أَقْلَهُمْ عَمَلًا،  
وَأَكْثَرُهُمْ أَجْرًا؟ قال: مالي أعطى مَنْ شِئْتُ، فَأَرْجُوا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ أَصْحَابَ  
الْقِيرَاطِينَ».

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة كِفْلَيْنِ  
مِنْ رَحْمَتِهِ قال: بلغنا أنها حين نزلت حسد أهل الكتاب المسلمين، فأنزل  
الله لِنَلَّا يَعلَمَ أَهلُ الكتابِ ألا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ.  
26084- حدثنا أبو عمار، قال: حدثنا الفضل بن موسى، عن سفيان، عن  
عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبّير عن ابن عباسٍ لِنَلَّا يَعلَمَ أَهلُ الكتابِ  
الذين يتسمعون ألا يَقْدِرُونَ عَلَيَّ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ.

حدثنا ابن حُمَيدٍ، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عباس، مثله.

وقيل: لئلا يَعْلَمَ إنما هو ليعلم. ودُكر أن ذلك في قراءة عبد الله «لِكَيِّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ» لأن العرب تجعل «لا» صلة في كلِّ كلام دخل في أوَّله أو آخره جحد غير مصرَّح، كقوله في الجحد السابق، الذي لم يصرَّح به ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ، وقوله: وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَتَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ، وقوله: وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا... الآية، ومعنى ذلك: أهلكتناها أنهم يرجعون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

26085- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عُليَّة، قال: أخبرنا أبو هارون العنوي، قال: قال: خطاب بن عبد الله لئلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ.

26086- قال: ثنا ابن عُليَّة، عن أبي المعلِّ، قال: كان سعيد بن جُبَير يقول «لِكَيِّلا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ».

وقوله: وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ دُونَهُمْ، ودون غيرهم من الخلق يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ يَقُولُ: يعطي فضله ذلك من يشاء من خلقه، ليس ذلك إلى أحد سواه وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ عَلَى خَلْقِهِ، العظيم فضله.